دراسات اشتراكية

SOZIALISMUS • SOCIALISM • COЦИAЛИЗM • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALIS

- التحول الديمقراطي في أندونيسيا
- الطريق لمواجهة الأزمة في إيطاليا
- التسلح وكم يكلف البشرية
- دراسة عن:

الفكر الأفريقي المعاصر

السنة السابعة

٥

مايو ١٩٧٨



دراسات اشتراكية

مجلة شهريــة ● تصدر عن دار الهـــلال ● السنة السابعة "٥" ● مايو ١٩٧٨

اللينينية
والتجديد الثورى للعالم

بقلم : كونستانتين زارودوف

لم يحدث من قبل أن كان لدى الحركة الثورية الدولية مثل هذه المكاسب الهامة أو مارست مثل هذا التأثير القوى على تطور العالم كما هو الحال اليوم . ان نجاحات القوى الثورية هى تجسيد للفرضيات الرئيسية للماركسية ، ولأفكار ف . ا . لينين ، الذى احتفلت البشرية التقدمية فى الشهر الماضى بالعيد ١٠٨ لمولده .

ويعتبر الحزب الشيوعى السوفييتى اللينينية كمذهب تمثل كل ما خلقته خبرة عقول البشرية ، مذهب يلخص الخبرة العالمية فى نضال الجماهير العاملة الطبقى ويمزجها فى كل واحد .

تشهد الفترة التى نعيشها تحـــولات عميقة وتغييرات حادة فى المسرح الدولى وفى الحياة الاجتماعيه لبلدان مفردة ٠ وبالتالى ، فان تلك الفترة هى على وجه الخصوص فترة تأكيد دقيق للنظريات الاجتماعية ، والمـذاهب الايديولوجية ، والمفهومات السياسية التى تروج لها وتدافع عنهـا الطبقات والأحزاب والاتجاهات المختلفة .

ماذا تبين المقارنة بين أفكار الماركسية اللينينية وبين المجـــرى الفعلى للتاريخ فى القـرن العشرين ؟ من المهم دراسة ذلك لأن الشيوعيين اعتبروا دائما ان التجربة العملية هى المحك الرئيسى لصحة أو خطأ الافكار المختلفه ٠

وتبين أحداث هذا القرن أن الخط الرئيسى للتطور العالمى يتفق مع ماتنبأ به ماركس للتطور الثورى من التشكيل البرجوازى الى التشكيل الشيوعى ، ومع فرضية لينين القائلة بأن جوهر الحقبة الحـــالية ستكون الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم . وهذه هى النتيجـــة الاولى والاهم التى تخلص اليها من مقارنة النظرية الماركسية اللينينية بالممارســة التاريخية ٠

وتبين الحياة أن النظرية الثورية للشيوعيين لم تمارس من قبل مثل هذا التأثير الايديولوجى القوى كمـــا تفعـل اليوم عـلى المواقف الايديولوجية والاجتماعية والسياسية للأفراد ، ولطبقات بأكملها ، ولاقسام ومجمـوعات من السكان ، التى تضمها أكثر الهياكل الاجتماعية تباينا ، وتشكل نموذجا متعدد الأشكال للثقافات والتقاليد القومية التى تشمل العالم بأسره . وتلك هى النتيجة الثانية التى يجب أن يخلص اليهـــا المرء بالضرورة فى سعيه لاقرار كيف تتفق أفكار الماركسية اللينينية مع وقائع عصرنا ومع احتياجات وأمزجة معاصرينا .

وأخيرا ، فالنتيجة الثالثة تتمثل فى أن النظرية الثورية للشيوعيين قـــد تطورت مع التطور الموضوعى للعالم . وعمل الفـــكر النظرى للأحزاب الشقيقة باطراد على تطوير مذهب ماركس وانجلز ولينين ، واثراء محتوه ، واستخدام منهجيته بشكل منتج فى تحليل القضايا الجديدة التى تنشـــأ فى العملية الثورية العالمية ٠ وكان لموقف الشـــيوعيين الايجابى والخـلاف من حل هذه القضايا دور بارز فى مساعدة الحـــركة الشيوعية الدولية على الاحتفاظ بثبات بمواقعها كأكبر القوى السياسية تأثيرا فى عصرنا .

لقد شهدنا تأكيدا جديدا لفكرة لينين القائلة بأن الثورة والثورة المضـادة ينبغى دراستهما فى علاقاتهما المتبادلة « كحركة اجتماعية متكاملة تتطور وفقا لمنطقها الداخلى الخاص » (المؤلفات الـكاملة ، المجلد ١٣ ، ص ١١٥) . وهذا المنطق جرى التعبير عنه بوضوح فى فبض المناقشات النظرية الدائرة

حول القضايا الناجمة عن التحولات الاجتماعية المحتومة التى تحدث داخل نظام الرأسمالية الذى انقضى عهده تاريخيا . كما جرى التعبير عنه كذلك فى الحقيقة الماثلة فى أنه مع تطوير واثراء الاحزاب الشيوعية للتفكير والممارسة الثورية صعدت البرجوازية هجومها الايديولوجي المضاد فى محاولة لحرف النشاط الخلاق للطبقة العاملة وللحركة الديموقراطية اليسارية بأسرها الى المجرى الذى لا تضر فيه بمصالح رأس المال .

لقد انقضى ذلك العهد الذى كانت البرجوازية تأمل فحسب فى أن تعزل الشيوعيين فى المجتمع . ورغم أن الامبرياليين والرجعيين ما يزالون يلجأون، حيثما استطاعوا ذلك ، الى قمع واضطهاد الشيوعيين ويحاولون جاهدين ابعادهم عن الحكومة ، يضطر الايديولوجيون البرجوازيون الآن الى التسليم بأن سياسة « العزل » فيما يتعلق بالأحزاب الشيوعية قد فشلت . وكثيرا مايحثون على الحاجة الى اتخاذ طريق آخر ، وتحويل الجهود من سياسة « العزل » الى سياسة « التحصين » . والمدافعون عن هذا العلاج الايديولوجي السياسى لا يخفون آمالهم فى حقن جرعة متجانسة من الايديولوجية الاشتراكية الديموقراطية فى الماركسية الحديثة لخلق « حصانة اللينينية » بين الذين يتخذون هذا الموقف .

وغرض هذه الحملة الايديولوجية هو دفع « الماركسية الى الاقتراب من الواقع » . والبرجوازية تستخدم من جديد اسلوبا جربته لأول مرة فى السنوات المبكرة من هذا القرن . وفى نفس الوقت واجهت حركة الطبقة العاملة أولا مشكلة تطوير النظرية الماركسية فى وضع تاريخى عانى من تغيير حاد ، فى ظروف لم يكن قد عرفها أو حللها ماركس وانجلز . غير أن المشكلة حينذاك ، كما هى اليوم ، لم تكن مشكلة تطوير الماركسية أم لا . لقد كانت المشكلة هى كيفية تطويرها .

لقد أجاب الاشتراكيون الديموقراطيون الملتفون حول زعماء الجناح اليمينى للأممية الثانية ، والذين يدعون « رسميا » أنهم ورثة الماركسية ، اجابوا على ذلك بطريقتهم الخاصة . لقد وفرت جدة العصر لنظريتهم الاساس لتبنى « نظرة جديدة » من مستقبل الرأسمالية ومن واجبات وآفاق حركة الطبقة العاملة .

وأشاروا الى حقيقة أن رأسمالية المنافسة الحرة قد اخلت مكانها للرأسمالية الاحتكارية . لكنهم لم يروا فى ذلك اساسا لتفاقم كافة تناقضات الاقتصاد الرأسمالى وانما رأوا فيه امكانية لتحولها الى احتكار متكامل يعمل بطريقة مرشدة ، ومنظم على نطاق عالمى .

وهم لم يعجزوا عن ملاحظة التحول الى الرجعية السياسية الذى دفعته

اليه الامبريالية . ورأوا ان ذلك يوجـــه الديموقراطية البرجوارية نفسها بتهديد خطير . بيد ان دفاعهم عن هذه الديموقراطية فى الواقع تطـور الى مساندة سلطة رأس المال .

واحس زعماء الجناح اليمينى للاشتراكية الديموقراطية ، حتى ولو لم يفهموا ، أن المبادرة التاريخية فد انتقلت من البرجوازية الى الطبقة العاملة. وبذلوا كل مافى وسعهم لحصر نشاط الجماهير العمالية فى نطاق حركة نقابية حرفية بحتة ، للحيلولة دون أن يتعدى دورهم السياسى حدود الحمـــلات الانتخابية أو الجهود لتمرير مقترحات متواضعة للاصلاح فى البرلمان .

كما أنهم لم يتجـاهلوا خطر الحـرب العالمية الذى تدفع اليه الامبريالية ، وأصدروا التحذيرات عن هذا الخطر ووقعوا بيانات معادية للحرب . ولكن عندما بدأت زمجرة المدافع عام ١٩١٤ انزلقوا الى الاشـــتراكيه الســـوفييتية وتبرير المجزرة الامبريالية .

وأخيرا ، أجبروا على أن يدركوا أن العالم الرأســـمالى قد أصبح على عتبة الثورة الاشتراكية بحكم مجرى التاريخ ذاته ، لكنهم تراجعوا عن أن يأخذوا على عاتقهم دور منظميها وقادتها .. وتعرفوا فى الواقع ، كمدافعين أيديولوجيين وسياسيين عن مصالح البرجوازية .

تلك هى صورة الحقبة الجديدة كما قدمت فى الخطب والكتابات والاعمال السياسية لزعماء الاممية الثانية . ومن الواضح تماما أن لينين عندما قال عام ١٩١٣ أن هذه الحقبة قد حققت انتصارات جديدة للماركسية ، فانه لم يكن يعنى هذه الماركسية الاشـــتراكية الديمقراطية « الرسميه » على الاطلاق (انظر المجلد ١٨ ، ص ٥٨٥) .

لقد انتصرت ماركسية لينين لأنه واصل تطوير الماركسية على طريق يتميز تماما عن الطرق المنحرفة للزعمـــــاء السياسيين والايديولوجيين للأممـية الثانية . وجوهر هذا التمايز برز بوضـــوح من مقارنة الآراء التى عبر عنهـا لينين والمنظرين الاشتراكيين الاصلاحيين حول مشاكل العصر التى تعرضنا لها من قبل .

ففى مقابل المفهوم الاصلاحى عن ((رأسمالية المنظمة)) قدم لينين نظريته العلمية للامبريالية وسار بها الى النتيجة القائلة بأن الرأسمالية الاحتكارية هى المرحلة الأخيرة للتشكيل البرجوازى كما أنها عشية الثورة الاشتراكية.

وفى مقابل المدافعين الاصلاحيين عن الديمقراطية البرجوازية ، بين لينين أن النضال من أجل الديمقراطية لا ينفصل عن النضال من أجل الاشتراكية ،

وقدم نظرية متكاملة ومدعمة تماما عن الثورة البرجوازية الديمقراطية التى تنمو الى ثورة اشتراكية .

وفى مواجهة المحاولات الانتهازية ((لتوحيد)) حركة الطبقة العـــاملة مع النظام السياسى للمجتمع والدولة البرجـــوازية . وبين لينين ان هيمنـــة البروليتاريا تعتبر عاملا يحدد التطور الظافر للنضال الثورى للجماهير العاملة ولكافة القوى التقدمية والديمقراطية ضـــد قهر الاحتكارات ورأس المال ، وان الطبقة العاملة تحتاج الى حزبها الخاص ذى الثورية الثابتة اذا ما أرادت أن تمارس دورها القيادى بشكل فعال .

وفى مواجهة الوفاقيين الذين خضعوا لبريق العسكرية والشوفينية خرج لينين من حقيقة التفاقم العســـكرى لتناقضات الامبريالية باستنتاجه القائل بأن التضامن الدولى للجماهير العاملة ذى أهمية قصوى للحفاظ على السلام، وقدم لاحتمال اندلاع حرب الامبريالية فى النهاية ، شعاره الثورى القـــائل بتحويلها الى حرب ضد القاهرين والمستغلين وضــــــد هؤلاء الذين كانوا بمثابة الادوات الاجتماعية للعسكرية .

وأخيرا ، ففي مواجهة الاشتراكيين الاصلاحيين ، الذين كانوا يخشون من فكرة استيلاء الطبقة العاملة المبكر على الســـلطة ، قدم لينين نظـــرية متماسكة عن الثورة الاشتراكية ، وبرهن على أنها يمكن بل ولابد أن تنتصر بالفعل فى البداية فى بلد واحد ، وعلم حزبه وجماهير الشعب العـامل دون كلل فى النضال الثورى وقاد شخصيا الاعداد العـاجل لثورة أكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية العظمى وتحقيقها .

ان هجوم لينين الايديولوجى الحاد على زعماء الاممية الثانية لم يكن على الاطلاق نقاشا حول النصوص النظرية للماركسية ، وانما كان صـــداما بين موقفين طبقيين متعارضيين من مذهب ماركس .

وفى الحقيقة ، فان الاصـــــلاحيين الاشتراكيين الديموقراطيين فى الوقت الذى يستخدمون فيه كل البناء الرسمى للمصطلحات الماركسى ، انما يكيفون انفسهم فى الواقع العملى على مصالح رأس المال ويحمونها بمناورتهم السياسية والايديولوجية . وبالتالى ففى تلك المناسبات العديدة التى قرروا السيطرة على روافع ادارة الدولة ، أكدوا بشـــكل ثابت بتصرفاتهم ، دون أى استثناء ، أن تفسيرهم للماركسية لم يؤد الا الى مجرد تغيير المشاهد السياسية ، وهو ما استخدم للتغطية على سلطة الاحتكارات ورأس المال .

وعلى العكس ، فقـــــد اعتبر لينين المواقف الطبقية للبروليتاريا أساسا لموقفه من القضايا الرئيسية للعصر ، وبالتالى ، من تطور الماركسية . وكان

محك تفكير لينين الأهداف العليا للطبقة العاملة ، وامكانية بلوغها ، وطرق تحقيقها بشكل أكثر فعالية فى الظروف الملموسة لهذا البلد أو ذاك . وكنتيجة لذلك ، أصبحت الماركسية اللينينية المرشد النظرى والايديولوجى فى النضال الثورى الذى حقق للطبقة العاملة انتصاراتها الهامة للغاية ، وأوضح تاريخ القرن العشرين نفسه أن هناك اجابة صحيحة واحدة — هى اجابة لينين — على السؤال : « كيف يجب تطوير الماركسية ؟ » .

وهذا شيء أدركته البرجوازية منذ فترة طويلة . ولهذا السبب فانها لم تتخل عن محاولاتها اقناع جماهير العمال بأن الوصفات الاشتراكية الديموقراطية القديمة هى أفضل الطرق لحل المشاكل الجديدة التى تنشأ فى أيامنا ، وتحثهم على رفض « اشاعة اللينينية » فى الحركة السياسية للجماهير العاملة .

وقد اعتقد لينين أن أهم سمة لمذهب ماركس ، وهى سمة اعترف بها حتى معارضو الماركسية ، هى تماسك ووحدة أفكاره بشكل ملحوظ . ولدينا كذلك رأى لينين المعروف والقائل بأن فلسفة الماركسية « مصبوبة من قطعة واحدة من الصلب » الى الدرجة التى « لا تستطيع فيها استبعاد أى فرصة أساسية . أى جزء جوهرى ، دون أن تحيد عن الحقيقة الموضوعية ، ودون أن تقع فريسة للزيف البرجوازى الرجعى » (المجلد ١٤ ، ص ٣٢٦). وكان تفكير لينين النظرى مكرسا للمحافظة على وحدة العلم الثورى الذى خلقه ماركس وانجلز .

وتطوير التفكير العلمى لماركس وانجلز يحتفظ به بشكل كامل فى الانجازات النظرية اللينينية ، وفى كل نظام الافكار الذى يرتبط عضويا باسم لينين . وأعمال لينين الفلسفية ، التى تضمنت تلخيصا علميا لاكتشافات العلوم الطبيعية والتغيرات فى الحياة السياسية الاجتماعية للعالم ، لم تنسخ ، وانما أعطت شكلا أكثر تحديدا وعمقا للفرضيات الاساسية للمادية الجدلية والتاريخية ، يتفق مع الظرف الجديدة والآفاق الجديدة فى المعرفة العلمية . ومذهب لينين عن الامبريالية لم ينسخ وانما طور وأثرى الاقتصاد السياسى للمجتمع الرأسمالى لماركس . وارتكزت نظرية لينين عن الثورة الاشتراكية وبناء مجتمع اشتراكى بكل ثروتها من الأفكار الجديدة والجريئة ، بثبات على أسس الاشتراكية العلمية التى وضعها ماركس وانجلز .

وكنتيجة لذلك ، فان التكامل والتماسك اللذين يرتبط بهما عضويا مذهب ماركس ، جرت المحافظة عليهما بشكل كامل كسمات مميزة للماركسية اللينينية ، العلم الثورى المتكامل للطبقة العاملة الدولية .

ويدرك ايديولوجيو البرجوازية والاصلاحية تماما القوة الهائلة لهذا

التكامل لتراث ماركس وانجلز ولينين النظرى . ولهـــذا السبب فانهم مشغولون دائما باكتشاف التناقضات الداخليه فى الماركسية فى محاولة لخلق انطباع بأن بعض أجزائها المكونة لها لا تتفق مع الأجزاء الأخرى ، وبأن تطبيق منهجها انما يدحض انجازات نظريتها ذاتها ، وهكذا . لقد حاولوا جاهدين أن يضعوا لينين فى تعـــارض مع ماركس وانجلز ، وأن يضعوا اللينينية فى تعارض مع الماركسية .

والادعاء بأن لينين قد « حاد عن الماركسية » أعلنه لأول مرة الاشتراكيون الديموقراطيون اليمينيون منذ أكثر من ستة عقود مضت . لقــد بدد كارل كاونسكى (وهو واحد بين كثيرين) أكواما من الورق فى الكتابة عن «مراجعة» لينين وحزبه . واليوم ، يردد الايديولوجيون الاصلاحيون والبرجوازيون هذا الادعاء بقوة مضاعفة . ولا تفوتهم فرصة فى الحث « على فضح المعنى الحقيقى للنزعة المراجعة للينين ، التى أحلت شيئا آخر محل مذهب ماركس » .

والحجة الاساسية المعتادة التى تستخدم فى الهجمات على اللينينية هى الفكرة القائلة بأن مذهب لينين لا ينطوى على شىء سوى «النضالية الثورية» . وهذا ما يفترض أنه يميزه عن الماركسية « الأكاديمية » للقـــرن التاسع عشر . انهم يقولون أن نظرية ماركس لا تنطوى على قوة التفجير الثورى التى تشيع فى كل نظام آراء لينين .

لكن هل يصح ذلك بأى حال ؟ ألم يكن ماركس ، فى النهـــاية ، هو الذى أعلن أنه لايكفى تفسير العالم وانما لابد من تحويله ؟ ألم يكن ماركس هو أول من قدم دليلا علميا على الاستبدال الثورى المحتوم للرأسمالية الاشتراكية ؟ ألم يكن ماركس هو الذى آمن بأن أحد انجـازاته الأساسية تتمثل فى أنه سار بنظرية صراع الطبقات حتى فكرة دكتاتورية البروليتاريا ؟ ومن الممكن فحسب تصوير مؤسسى الماركسية على أنهم «ليبراليون معتدلون» يبتعدون عن النظرية الثورية للعالم ، على أساس افتراضى الجهل الشامل .

وكما رأينا ، فقد اتخذ لينين الموقف الماركسى من تطوير الماركسية ، أى أنه استرشد بالمصــــالح الطبقية للبروليتاريا . وارتكز تفكير لينين الخـاص على الفرضيات العلمية للماركسية ولم يراجعها وانما طورها . وبالمثل ، فان الروح الثورية للينينية انما تنبع مباشرة من الجوهر الثورى لمذهب ماركس نفسه .

ولا يعنى ذلك ، بالطبع ، انه لايوجد أى اختلاف بين مجموعة الافكار التى تضمها مؤلفات لينين وبين تلك التى تضمها مؤلفات ماركس وانجلز . بل هناك اختلاف ، وهذا أمر طبيعى لان الماركسية نظرية حية تعكس العالم الموضوعى ، بكل التغيرات التى تجرى عليه .

لقد اتضح أن القرن العشرين أكثر ثورية بكثير من القرن التاسع عشر ،

وقدر لينين جوهر الحقبة الجديدة بطريقة ماركسية حقة ، وعكس فى كتاباته مغزاها الثورى الذى يعتبر سمتها المميزة • ولذلك فمن الطبيعى فى كتاباته أن تدرس وتحلل الجوانب المختلفة لعلم وفن الثورة بشكل أكثر تحديدا عنها فى مؤلفات مؤسسى الماركسية • واذا كان ذلك « مراجعة » لماركس ، فانها مراجعة بالطبع فقط من وجهة نظر أولئك الذين لايحبون الطابع الثورى لعصرنا نفسه •

لم يكن هناك من هو أكثر ثباتا من لينين فى الدفاع عن المبادىء والافكار والفرضيات الاساسية للماركسية • وفى نفس الوقت لم يكن هناك من هو أكثر مثابرة من لينين فى الحث على الحاجة الى تصحيح هذا الاستنتاج أو ذاك نظرا لتغير الظرف ، أو فى ابداء مثل هذه الشجاعة فى تطوير النظرية الثورية والاستراتيجية والتكتيكات •

كان لينين هو الذى أصر على « أن الماركسى ينبغى أن يتعرف على الحياة الحقة ، وعلى الحقائق الصادقة للواقع وألا يتمسك بنظرية مضى زمانها » (المجلد ٢٤ ص ٤٥) • وهذه الفكرة ، التى تعتبر مبدأ لا غنى عنه لكل عمله النظرى والسياسى ، صاغها لينين فى فترة مبكرة نسبيا من نشاطه الثورى كما يلى : « اننا لاننظر الى نظريه ماركس باعتبارها شيئا اكتمل ولا يمكن انتهاك حرمته ، بل على العكس ، فنحن مقتنعون أنها وضعت فحسب حجر الاساس للعلم الذى ينبغى على الاشتراكيين أن يطوروه فى كافة الاتجاهات اذا ما أرادوا مواكبة الحياة » (المجلد ٤ ، ص ٢١١ ـ ٢١٢) •

لقد كانت اللينينية نفسها مذهبا طور الفكر الماركسى فى كل اتجاه • وهى بذلك انما تبنى موقفها بثبات على الاسس التى وضعها ماركس وانجلز •

ومن الصحيح أن الفترة التى كانت اللينينية فيها فى دور التكوين تقع فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين • لكن حتى الان ، فى الوقت الذى يقترب فيه هذا القرن من نهايته ، تضىء أفكار اللينينية الطريق للاحزاب السياسية الثورية للطبقة العاملة على كل قارة فى العالم • ومن الصحيح كذلك أن اسم لينين يرتبط ارتباطا وثيقا بروسيا ، بحركة ونضال جماهيرها العاملة وبثورة أكتوبر • بيد أن المناضلين من أجل الحرية والاشتراكية ، فى أى مكان من المعمورة كانوا ينظرون الى لينين على الدوام باعتباره قائدا ليس فقط على النطاق الروسى ، وانما على أعظم منزلة دولية رفيعة •

واليوم ، ماتزال الماركسية اللينينية ، ككل لايتجزأ ، تقدم أساسا علميا يعتد به لمواصلة تطوير الشيوعيين للنظرية الثورية بما يتفق ومتطلبات الممارسة الحية • ويطرح عصرنا مشاكل عديدة سيكون من الخطأ البحث عن صيغ جاهزة لحلها • والشيوعيون لايبحثون فى الحقيقة ، عن مثل هذه الصيغ سواء فى كتابات ماركس أو لينين • انهم يتخذون موقفا خلاقا من النظرية الماركسية

اللينينية ، موسعين ومطورين اياها على الدوام ، مؤمنين بأنه ليس من الجائز فحسب وانما من المهم أيضا اكتشاف الطرق والوسائل التى يمكن فى ظلها فى ظروف بلادهم أن تصل الطبقة العاملة الى مجتمع اشتراكى · وينفق ذلك ، فى الحقيقة تماما مع جوهر وروح اللينينية ·

لقد اعتاد لينين أن يقول أنه منذ أن أصبحت الاشـــتراكية علما ، فينبغى اتباعها كعلم (أنظر المجلد ٥ ، ص ٣٧٢) · وتنظر القوى الطليعية فى الحركة الثورية المعاصرة الى اللينينية كعلم ، وليس كمجموعة من القواعد الجامدة أو « القوالب السياسية المقدسة » · وبالعكس ، فان انكار المحتوى العلمى للينينية بشـــكل الآن أبرز عنصر فى الهجـــوم الايديولوجى الذى تشنه البرجوازية والاصلاحيون ضد الطبقة العاملة وضد الاشتراكية ·

وفى الجهود التى يبذلونها من أجل التقليل من أهمية نظرية لينين لايحاولون مجرد ربطها بفترة تاريخية محددة ، وانما بأحداث خاصة معينة فى الماضى · وقد ولد ذلك ، مثلا ، فكرة أن اللينينية « لايمكن تصورها » خارج اطار الظروف التى خلقتها الحرب العالمية الاولى · وقد بذلت حتى محاولات لعرض اللينينية كخطة بدائية تتضمن عددا محدودا من الفرضيات ، وحتى هذه الفرضيات تقدم خارج اطارها المنطقى والتاريخى ·

وهؤلاء الذين يلحون على مثل هذا الرأى فى اللينينية يتفادون أى مناقشـــة لجوهرها الرئيسى واستخلاصاتها الاساسية · وجوهرها هو القوانين العـامة للانتقال الثورى من الرأسمالية الى الاشتراكية وبناء مجتمع اشـــتراكى · أما استخلاصاتها الاساسية الخاصة بهذه القوانين فقد أكدتها بشـــكل كامل كل التجربة الثورية للقرن العشرين · لقد أكدتها ممارسة كافة الثورات الاشتراكية الظافرة · وعلى العـــكس ، فقد برهنت عليها بشـــكل ما الهزائم التى حاقت بالثوريين فى بعض المناسبات فى النضال من أجل الاشتراكية ·

لقد قال ليونيد بريجنيف « ان المجموع الكلى للخبرة فى تطور الاشـــتراكية يقدم دليلا مقنعا ، بين أشياء أخرى ، على مايلى :

« تظل السلطة هى المسألة الاساسية فى الثورة · فهى اما أن تكون سلطة الطبقة العاملة ، التى تعمل فى تحالف مع كل الجماهير العاملة الاخرى ، واما أن تكون سلطة البرجوازية · وليست هناك امكانية ثالثة ·

« والانتقال الى الاشتراكية ممكن فقط اذا ماقامت الطبقة العاملة وحلفاؤها ،

بعد كسب السلطة السياسية ، باستخدامها لانهاء السيطرة الاقتصادية الاجتماعية للاستغلاليين الرأسماليين وغيرهم ·

« ويمكن للاشتراكية أن نكسب فقط اذا ماتمكنت الطبقة العاملة وطليعتها ، الشيوعيون ، من الهام وتوحيد جماهير الشعب العامل فى النضال من أجل بناء المجتمع الجديد ، وتحويل الاقتصاد وكافة العلاقات الاجتماعية وفق خطوط اشتراكية ·

« وفى امكان الاشتراكية أن تعزز مواقعها فحسب اذا ما استطاعت سلطة الشعب العامل الدفاع عن الثورة ضد أى هجمات من قبل العدو الطبقى (ومثل هذه الهجمات سواء فى الداخل ، وغالبا فى الخارج ، أمر محتوم) » (١)

و « نقاد » مذهب لينين يعرفون جيدا أنه فى الوقت الذى يعرض فيه القوانين الرئيسية للتحول الثورى للمجتمع فانه لايخرج منها بأية قوالب جامدة الزامية شاملة · وهم يعرفون أن اللينينية لاتوجد دون الحاجة « الى اكتشاف ، ودراسة والتنبؤ بها ، واستيعاب مايتسم بخصوصية القومية وتميزه القومى فى الطريقة الملموسة التى ينبغى أن يعالج بها كل بلد مهمة دولية مفردة » (المجلد ٣١ ، ص ٩٢) · بيد أن الايديولوجيين البورجوازيين والاصلاحيين يقولون انه اذا ماكانت النظرية الثورية تؤكد الحاجة الى خصائص الوضع الملموس للنضال فى الاعتبار ، فانها تتجه ، بفضل تلك الحقيقة ، الى نفى نفسها ، ومغزاها الخاص الشامل · وهم يقولون بأن التطبيق الملموس للنظرية الماركسية اللينينية فى الاوضاع القومية أو الاقليمية المختلفة ينتهى الى « التعدد النظرى » ، وهو ماينبغى أن تنتهى اليه الماركسية فى النهاية وبشكل محتوم ·

ان مايفضل معارضو اللينينية ألا يلحظوه فى هذه الحالة هو اكتشاف الماركسية لجدليات العام ، والخاص ، والفردى فى النضال من أجل الاشتراكية وفى البناء الاشتراكى · وتكمن قوة مذهب لينين فى حقيقة أنه ، من ناحية ، يوجه الثوريين الى الاستفادة الاكثر ابداعا من كل فرصة تتيحها لهم ، من أجل دفع النضال ، الظروف المرتبطة بخصائص الزمان والمكان ، كما أنه من ناحية أخرى يعطيهم فهما للاتجاهات الضرورية موضوعيا فى هذا النضال ، وبذلك يحميها من أن تجرفها بعيدا الامال التى لا مبرر لها والتى يمكن أن يكتشف لها بعض الاسباب على الدوام فى الوضع السياسى المرتبط بتلك الاتجاهات ·

وهذه الجدليات الثورية ، التى تعتبر أحد أكثر الجوانب الحية للينينية تجد تعبيرها فى خط الاحزاب الماركسية اللينينية الثابت فى وضع استراتيجيتها

النشرة الاخبارية ، دار النشر الدولية للسلم والاشتراكية ، عدد خاص ، براغ رقم ٢٣ ـ ٢٤ ، ١٩٧٧ ·

وتكتيكاتها بشكل مستقل ، مسترشدة بفرضيات النظرية العامة ، فى الوقت الذى تراعى فيه تماما الظروف المحلية الملموسة ٠

لقد أكد لينين أن الجدليات الثورية هى العنصر الحاسم فى الماركسية (أنظر المجلد ٣٣ ، ص٤٧٦) ٠ ومع ذلك ، فلا يترتب على هذا ، مهما أكد الايديولوجيون البرجوازيون والاصـــلاحيون العـــكس ، أن تصبح بقيـــه المذهب الماركسى اللينينى ، أى ، حقائق النظرية التى صيغت بواسطة هذا المنهج « قواعد مذهبية جامدة » لا معنى لها بمضى الوقت ، وأن يتضح أن نظرية اللينينية « أضيق » من أن تستوعب التطور الثورى الاجتماعى الواقعى للعالم فى القرن العشرين ٠

لقد أشرنا بالفعل الى أن الجزء العضـــوى من النظرية اللينينية ــ قوانينها الخاصة بالانتقال الثورى من الرأسمالية الى الاشتراكية ــ لم « تنســـخها » الممارسة التاريخية بأى حال ٠ لكن دعنا ننظر نظرة أشمل الى الامر ٠ دعنا نفكر فى المشاكل الرئيسية فى حياة البشرية اليوم فى العملية الثورية العالمية ٠

انها مسألة الحرب والسلام ، ومسألة الانفراج ، واعادة بناء كل نظام العلاقات الدولية لتعزيز الامن الشامل لمختلف البلدان ٠ أليست فكرة لينين عن التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتمـــاعية المختلفة ، هى التى توفر ، فى النهاية ، للقوى التقدمية الديموقراطية أساسا علميا لحلها ؟

انها كذلك مشكلة التفاعل المتبادل بين الاشتراكية وحـركة الطبقة العاملة الدولية وقوى التحرر الوطنى فى النضـــال المعادى للامبريالية الذى يشـــمل العالم ٠ ألم يكن لينين هو الذى صاغ وأنضج هذه المشكلة فى ظروفها لاول مرة فى تاريخ الفكر الماركسى ؟

وتلك هى مسألة الاستفادة الخلاقة من الظروف القومية والتاريخية الملموسة ودورها فى النضال من أجل الاشتراكية ٠ أليست اللينينية هى التى تتضمن نظرية متكاملة مرتكزة على الحاجة الى مثل هذه التحالفات للطبقة العاملة ، والتى بينت عدم امكانية قيام ثورات اجتماعية « نقية » ؟

وتلك هى مسألة الاستفادة الخلاقة من الظروف القومية والتاريخية الملموسة لاثراء أشكال وطرق وأساليب بناء المجتمع الاشتراكى ٠ ألم يكن لينين أول من قدم مثالا للتطبيق الناجح للمبادىء العامة للنظرية الماركسية فى الممارســـة العملية الخاصة لبناء واقامة النظام الاجتماعى الجديد بشكل ناجح ؟

ومع ذلك ، فان المغزى العلمي الدائم ــ وبالتالى ، الشامل ــ لينينية لايحدده فحسب تعداد المشاكل الرئيسية لعصرنا ، والتى قدمت النظرية اللينينية لحلها أكثر الاجابات تماسكا • انما يحدده حقيقة أن اللينينية تقدم كل الثروة التى لاتنضب لافكارها كمذهب متماسك عضويا يعكس التنوع الذى لاينصب بالمثل والصله المتشابكة بين عمليات وظواهر العالم الموضوعى •

وكما كان الحال فى فترة نضال البروليتاريا الروسية من أجل السلطة ، كذلك اليوم في الجهد الخلاق للمجتمع الاشتراكى المتطور ، ينبع الشيوعيون السوفييت بثقة أفكار لينين • ويقول قرار اللجنة المركزية للحزب الشـــيوعى السوفييتى « حول الذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى » : « لقد كانت الماركسية اللينينية وماتزال علم الشيوعية الصحيح الوحيد ، والفن الذى يتم تخطيطه لقيادة الجهد التورى الخلاق للشـــعب ســـياسيا • والاخلاص للماركسية اللينينية ، ولروحها الخلاقة القوية المؤكدة للحياة هو شرط ضرورى وضمان للنجاح فى البناء الشيوعى ، فى النضال من أجل مصالح الطبقة العاملة وكل الشعب العامل » •

وغنى عن القول أن الدور البارز للينين فى تطوير مذهب ماركس لايقلل بأى حال من الاسهام الايجابى فى اثراء النظرية الماركسية من جانب القادة الاخرين لحركة الطبقة العاملة الثورية فى القرن العشرين ، الا أن تفكيرهم الخلاق ، مثل تفكير الثوريين الحقيقيين ، قد سار بالضرورة فى نفس الخطوط التى سار فيها تفكير لينين • ولقد قدر لينين تقديرا عاليا على الدوام زملاءه فى النضال النظرى الايديولوجى والسياسى ، ممن واصلوا وطوروا مذهب مؤسس الماركســـية • كما أعرب القادة البارزون للحركة الثورية الدولية من جانبهم ، على الدوام ، عن احترامهم العميق لعبقرية لينين النظرية ، ولنشاطه وشخصيته • وأحد الادلة البارزة على ذلك هو البيان الذى أصدره بالاجماع ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى المائة لمولد فلاديمير ايليتش لينين ، اجتماع ١٩٦٩ للاحزاب الشيوعية والعمالية ، والذى أصدر فى نفس الوقت نداء لرفع راية اللينينية عاليا فى النضال من أجل التجديد الثورى للعالم •

●

الطريق لمواجهة الأزمة في إيطاليا

بقلم : لوسيان باركا

لا تزال ايطاليا تعانى من ازمة بنيوية عميقة ، لم يقلل من خطورتها النتائج القصيرة المدى التى تم التوصل اليها عام ١٩٧٧ ۰ وهذه النتائج ذات أهمية كبيرة ، وبخاصة فيما يتعلق بالتضخم وميزان المدفوعات ۰ وقد أصبحت ممكنة نتيجة لسياسة التضامن القومى والوحدة الديموقراطية التى اتبعها الحزب الشيوعى الايطالى ۰ بيد أن هذه النتائج تشهد كذلك على الطبقية المحدودة للتدابير ، التى تعجز عن التأثير على البنى وتعديلها بما يتفق وخطة اصلاح عضوية ، بسبب عدم كفاية الحلول السياسية ۰ وباختصار ، فقد تم ضمان النتائج أساسا بفضل تأثير المناخ السياسى العام فى البلاد بعد الانتخابات البرلمانية فى ٢٠ يونيو ١٩٧٦ ، أكثر منه خلال تنفيذ الاتفاق البرنامجى بين الاحزاب الديموقراطية الايطالية ، وهو الاتفاق الذى فشلت حكومة اندريوتى لدرجة كبيرة أن تلتزم به ۰

وكان عجز النظام فى نفس الوقت عن التوصل الى هدفين ـ التنمية الاقتصادية والاستقرار النقدى ـ هو أوضح تعبير عن استمرار الازمة البنيوية الخطيرة فى ايطاليا . فحينما تكون المهمة ضمان التنمية الاقتصادية وزيادة العمالة ، يغرق النظام فى تضخم حلزونى مطلق العنان ، وحينما تكون المهمة احتواء التضخم ، تسير البلاد نحو كساد ، أو على الاقل ، ركود . وفى نفس الوقت ، لم يعد الكساد يخلق أتوماتيكيا الظروف لانتعاش دورى ، كما كان يفعل فى الاطوار السابقة للتطور الرأسمالى . وبفضل مكاسب النقابات وقوة حركة الطبقة العاملة ، تكون خطط الفعالية الرأسمالية ، عن طريق طرد العمال من المؤسسات ، صالحة للعمل فقط فى حدود ضيقة « وأول من يتعرض للبطالة هم الشبان الذين حصلوا لتوهم على وظائفهم » . وفى أغلب الاحيان ، يقلل الكساد من متوسط انتاجية العمل ويزيد من نفقات الصناعة والدولة لمختلف أنواع المعونات .

وهذه السمات المميزة للازمة فى ايطاليا «والتى تبرز سماتها الاكثر عمومية» تبين خطأ السياسة الرأسمالية الجديدة الكينزية . وتحوى كتابات كينز مجموعة من الادوات التى يمكن أن يستخدمها الاقتصاديون الماركسيون لابحاثهم بيد أن الحلول التى يقترحها كينز وأنصاره لاتقدم مخرجا من الازمة .

ولنتذكر ان تلك الحلول تصل الى معالجة بارعة لمطلب كلى . ومع ذلك فحتى أبرع معالجة فى أيامنا ، سواء لمطلب كلى ، أو مكوناته المختلفة « الاستهلاك ، المخزون ، وصافى الاستثمار » تتجه فقط الى زيادة نطاق التأرجح بين الكساد والتضخم . وفى ايطاليا يتزايد أساسا نتيجة العجز الكبير فى ميزان المدفوعات ، والتدابير التى تتخذ لتغطيته ، والتقشف فى الانفاق على الحاجات الاجتماعية . وماهو جوهرى كذلك هو أن تدخل الحكومة الذى يهدف الى زيادة الاستثمار له تأثير سلبى على الواردات وعلى ميزان المدفوعات قبل أن يكون له أى تأثير سلبى على التنمية والعمالة بوقت طويل .

فكيف يمكن للبلاد أن تتجنب هذا الطريق المسدود ؟ لقد اقترح الحزب الشيوعى الايطالى التدخل الذى يؤثر ليس فقط ولدرجة ليست كبيرة على المقادير الاقتصادية الكبيرة كميا مميزا الطلب بنوعية عناصره المختلفة . وبالتالى ، فهذا هو التدخل الذى يتجه لتغيير الخصائص النوعية لكل من الاستهلاك والاستثمار .

والدوافع العملية لطرح هذا الاقتراح السياسى واضحة تماما . فالتدخل الانتقائى فى الاستهلاك والاستثمار يجعل فى الامكان ، أولا ، تجنب التعارض التقليدى بين الحاجة الى خفض الاستهلاك « ويعنى هذا دائما استهلاك الجماهير الشعبية » والحاجة الى زيادة الاستثمار . وثانيا ، انه يساعد على تقدير تأثير الانواع المختلفة من الاستهلال والاستثمار على ميزان المدفوعات . ومقترحات الحزب الشيوعى الايطالى تضع فى اعتبارها حقيقة أن هناك تبديدا كبيرا للموارد فى ايطاليا نتيجة للحاجة « أو العادة » الى اشباع المتطلبات من خلال قرارات فردية مكلفة ، وهى التى يجرى اشباعها فى البلدان الاشتراكية ، وكذلك فى

بعض البلدان الرأسمالية على أساس جماعى ، سواء مجانا أو بمقابل · وينطبق ذلك على النقل ، والصحة العامة ، واقامة البنية السفلية للمناطق السكنية والصناعية ، والتعليم وبعض أنواع الخدمات اليومية · ان توسيع الاستهلاك الاجتماعى والجماعى يمكن أن يساعد دون شك على الاقتصاد فى الموارد ، دون التقليل من اشباع حاجات الشعب ، وفى نفس الوقت مع خلق نقطة اسناد جديدة وخطوطا مرشدة جديدة للاستثمار ·

والمشاكل النظرية والعملية الناجمة عن المبادرة السياسية للحزب الشيوعى الايطالى تصبح أكثر تعقيدا عندما تدرس هذه المبادرة فى اطار الخط السياسى العام للحزب الشيوعى ، وترتبط بالفرضيات الاساسية لاستراتيجيتنا للتقدم صوب الاشتراكية ، وبمفهوم الدولة الديموقراطية العلمانية ، والاعتراف بتعدد القوى الاجتماعية والسياسية والمطالبة به ، و « بسوق مفتوح » وبالتالى بميكانيزمات السوق « وبالمصادفة ، فان قبول مثل تلك الميكانيزمات يترتب على نزعة التعدد وحرية الاختيار بالنسبة للمستهلك والمنتج » ·

فكيف يوفق المرء بين التدخل النوعى فى الاستهلاك والاستثمار والذى يتضمن أقصى حد من البرمجة ، وبالتالى ، التوجيه الواعى للعملية الاقتصادية مع المحافظة على ميكانيزمات السوق وعلى نظام اجتماعى وسياسى يقوم على التعدد ويسمح كذلك بتعدد مراكز صناعة القرارات ؟ الا يستبعد اتجاه التعدد ، بفضل طبيعته ذاتها ، مثل هذا التدخل الشامل — سواء الكمى أو الكلى — فى وظائف مجمعات هامة ؟

تلك هى القضايا والمسائل التى تطرحها اليوم للمناقشة مقترحات الحزب الشيوعى الايطالى · وهناك فكرتين تساعدان على توضيح معناها ·

الفكرة الاولى تتعلق بالفرق بين التدخل الكمى على مستوى الاقتصاد الكبير(١) « وهو ماتنفذه أى دولة رأسمالية » والتدخل النوعى · وليس من الصحيح أن التدخل فى المقادير الاقتصادية الكبيرة لايؤدى الى تناقض الديموقراطية ، وفى المحل الاول مع الاشكال المتأصلة تاريخيا من خلال ممثلين منتخبين « والتى تعتبر الديموقراطية البرلمانية الايطالية شكلا لها » · وباختصار ، فان مثل هذا التدخل غالبا ماينفذ دائما خارج هذه الاشكال ، خارج اطار الاجهزة المنتخبة ، ويتجه ذلك لتجريدها من سلطاتها · ومع ذلك فانه يقبل ويقدر كلية كشىء مفترض وواضح تماما ، لانه يحدث من خلف ظهر المستهلكين والمنتجين تحت ستار الاجراءات التكنيكية ، أو القرارات « التكنيكية » البحتة « احراءات الدفع ، والصلات بين الوزارات ، وادارة الخزانة ، وسعر فائدة الاقراض المصرفى ،

---

(١) يجرى تنظيم العمليات الاقتصادية على مستوى الاقتصاد الكبير فى اطار الاقتصاد ككل ، مع دراسة العلاقات والنسب بين المقادير الكلية الاقتصادية القومية ، والدخل القومى ، والاستثمار ، والادخار ، والاستهلاك ، الخ — المحرر ·

الخ » • وبغض النظر عن المستويات التى يجرى بها تنفيذ التدخل فى القرارات السياسية ـ من أعلاها الى ادناها ـ فان أى مرسوم يقره البرلمان يتحول الى قرار اقتصاد تكنيكى غير فعال على الاطلاق • وفى مقابل ذلك ، فان التدخل النوعى يكون على الدوام سياسيا بشـــكل واضح • وهكذا فحينما لايتفق مع قرارات الهيئات ذات السيادة التى انتخبها الشعب تكون المقارنات والنزاعات صارخه •

والفكرة الثانية التى قد تساعدنا على التوصل الى تعريف أفضل لمشكلة ذات أهمية حاسمة فى فترة تعتمد فيها التنمية الاقتصادية على التدخل النوعى الانتقائى من جانب الدولة ، تقدم لنا الاجابة التى اقترحتها تقليديا على الدوام الاشتراكية الديموقراطية •

وفى الحدود العامة للغاية ، والتى قد تكون بالتالى غير كافيه ، يمكن للمرء أن يقول أن اقتراح الحزب الشيوعى الايطالى حول البرمجة الانمائية للاستهلاك والاستثمار يعنى تقريب المقارنة ، التى تقوم على الجدل والانتقادية الى أقصى حد فى نفس الوقت ، بين آرائه وآراء الاشتراكية الديموقراطية الاوربية ، حول سلسلة كاملة من المسائل المتعلقة بالعلاقة بين التنمية ، والاصلاحات والثورة فى الطريقة السائدة للانتاج •

ان زيادة الاقتراب من الاشتراكية الديموقراطية ، بكل العناصر الايجابية التى يمكن أن تسهم بها فى حوار يسعى الى وحدة قوى اليسار ، لاتقتصر على المقدمات التى جعل منها الحزب الشـــيوعى الايطالى أساسا لاستراتيجيته فيمـا يتعلق بالديموقراطية والتعدد والطابع غير الايديولوجى للدولة • ومناقشة البرمجة الديموقراطية لايعنى مجـرد تبنى الفرضـــيات التى طرحتها الاشـــتراكية الديموقراطية منذ فترة طويلة ورفض انتظار وقوع المأساة التى يقولون أنها محتومة نتيجة لتعاقب أزمات كثيرا ماتتكرر وتقل السيطرة عليها « وهو مايفترض أنه يخلق ظروفا أكثر مواتاة لثورة اشتراكية » • ومثل هذه المناقشة تتضمن كذلك التزاما مباشرا ونشاطا من قبل الطبقة العاملة بالحيلولة دون ان تنتهى الازمة الى كارثة • بيد أنه حول مفهـوم البرمجة ، وكذلك حول تفسير بعض المقدمات والصلات العامة الاخرى تتكشف بوضوح وجود خلافات عميقة •

والبرمجة التى يقترحها الاشتراكيون الديموقراطيون « مثل البرمجة التى حاولت حكومة يسار الوسط أن تطبقها فى ايطاليا فى الستينات » يمكن أن تعطى ميكانيزما رأســماليا للتراكم وفى مقدورها أن تضمن درجة كافية من التنمية • وهى تهدف أساسا الى أن تصحح مقدما التفاوتات التى نجمت عن هذا النوع من التنمية • ومثل هذه البرمجة ليس محكوما عليه بالضرورة بالفشل العاجل والكامل ، كما حدث فى ايطاليا • فحيثما يكون جهاز الدولة والنظام المالى أكثر فعـالية والتفاوتات البنيوية أقل خطورة ، يمـكنه أن يعطى بعض النتائج ، ومن بينها أنه يضع فى متناول العائلات بعض الخدمات الحقيقية ، ويضمن مستوى محدد من الرفاهية • غير أنه حتى حين ذاك ، يتجه تحويل

ميكانيزم التراكم بالضرورة الى الدخول فى أزمة ، رغم زيادة ذلك النصيب من الارباح الذى يؤول الى الدولة • وبسبب النصيب الكبير للغاية من فائض القيمة الذى يذهب الى الريع والفوائد المصرفية ، انزلقت ايطاليا الى أزمة نجم عنها وضع تعذر فيه وجود حكومة بمجرد أن حرم النظام « كما كان الحال من ١٩٧١ حتى ١٩٧٣ » من دعامات مثل التكاليف المنخفضة للمواد الخام والاجور المنخفضة نسبيا بشكل عام •

وأدى ذلك الى أن اتخذ طابعا ملحا الطلب الذى طرحه الشيوعيون فى أوائل الستينات في انتقادهم لسياسة يسار الوسط ، والخاص بالبرمجة التى تتحمل المسئولية بالنسبة لمشكلة التراكم نفسها ، وهكذا ننتقل من الاصلاحات التى تعيد توزيع الدخول الى الاصـــلاحات القادرة على خلق ظروف جديدة بنيويا للتراكم نفسه •

وسياسة التقشف التى اقترحها انريكو بيرلنجوير السـكرتير العام للحزب الشيوعى الايطالى تنبع من الحاجة الى مثل هـــذا التحول ، وهى حاجة أكدها الشيوعيون فى الماضى كذلك • وفى الحقيقــة ، فان الشـــيوعيون الايطاليين لايعتبرون التقشف تخليا عن بعض المطالب الكمية لكى يسمح للرأسماليين بأن يحركوا من جديد ميكانيزم التراكم وسوقهم ، ولكنه تحمل للمسئولية من جانب الطبقة العاملة ، حيال مشاكل الاستثمار والتراكم والطلب •

والعملية الصعبة التى تمر بها ايطاليا الآنتتميز بتبنى مثل هذه المسئولية فى مواجهة مقاومة الطبقات البرجوازية وكذلك من داخل الطبقة العاملة ، التى اعتادت لسنوات طويلة أن تطالب الآخرين بحل المشاكل ، والتى أخذتعلى عاتقها الآن اقتراح وتنفيذ القرارات المتصلة بالموضوع مع القوى الاخرى،مع كافة الصعوبات التى تترتب على حقيقة أن انتقال الجماهير العاملة الايطالية من وضع المستغلين الى وضع المهندسين يحدث فى ظروف وملابســـات تاريخية جديدة تماما وتختلف عن تجربة البلدان الاخرى •

والاختلافات عن الاستجابات الاشتراكية الديموقراطية التقليدية تصبح حتى أكثر وضوحا فى مجرى هذا الانتقال • وفى الحقيقة ، فهناك فارق بين أن تعالج مشكلة العلاقة بين البرمجة والسوق فى وضع تكون فيه مهمة البرمجة فقط هى اعادة التوازن والتوسط بين الطبقات فى اطار طريقة الانتاج الرأسمالية ، وبين معالجة هذه المشكلة بهدف ممارسة نوع من البرمجة يطرح للتساؤل ــ فى وقت يحافظ فيه على ميكانيزمات السوق ــ السمة المميزة الرئيسية لطريقة الانتاج السائدة ، متجاهلا القيمة الاســتعمالية ، ومعتبرا نمو التراكم هدفه النهائى •

وليس هناك شك فى أن البرمجة التى يقترحها الحزب الشيوعى الايطالى تتضمن تغييرات عميقة فى النظام • وأى تدخل يهدف الى تنظيم نوعى للاستثمار يؤثر لا على ثروة مجــردة ما وانما على الثروة الاجتمــاعية الملموســـة وقيمها

الاستعمالية المختلفة • وحينما تطالب الطبقة العاملة ، التى تكمن قوتها فى استقلاليتها ، والتى تقويها ذاكرتها التاريخية التى تختزن كل تجربتها ، ووعيها بالمشاركة فى العملية العظيمة لتمويل العالم ، حينمــا تطالب بتــدخل الدولة «الذى اصبح الآن جوهريا للتطور» وبأن تسخر عملية التراكم لتلبية الاولويات بدلا من الاحتياجات المحدودة ، فانها تكشف العداوات فى طريقة الانتاج السائدة وتصطدم بها • وهناك أسباب كافية لتوضيح أن نضال الحزب الشيوعى الايطالى من أجل الاصلاحات ليس فقط نضالا اقتصاديا أو حتى مجرد سياسى ، وانما هو فى نفس الوقت نضال فى ميدان الثقافة • انه يستهدف حشــــد القوى حول مفهومات لطريقة الحياة والاستهلاك وتأكيد قيم تختلف بشكل عميق عن النزعات الفردية والاستهلاكية التى يولدها السوق الرأسمالى • لكن الى أى درجة يمكن لهذه البرمجة أن تتعايش مع السوق ، ومع ميكانيزماته ، ومع الاستقلال المتبقى للمؤسسات وتطور الحريات الفردية ؟

لقد حاول الحزب الشيوعي الايطالى أن يجيب على هذا التساؤل الصعب ، والجديد تماما والمعقد كما سبق أن قلت ، بالاستفادة من فكرة لينين عن الحاجة الى تطوير الديموقراطية الى أقصى درجة ، والعثور على أشكال لهذا التطوير ، واختيار هذه الاشكال في التطبيق (أنظر ف • ١ • لينين المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٥ ، ص ٤٥٢) ونحن نعمل من أجل أن ندخل الى السوق ـ الذى يستمر سوقا رأسمالية ـ أبطالا جدد وأن نضع الى جانب المستهلكين الافراد التقليديين مستهلكين جماعيين قادرين على أن يفرضوا على السوق مطلبا يختلف نوعيا عن المطلب التقليدى • وهؤلاء المستهلكين الجدد هم المناطق والاقاليم والكوميونات والاتحادات الجماعية الاختيارية « التعاونيات مثــلا » القــادرة على التعبير عن احتياجات الجماهير فى النقل والثقافة والاسكان والطاقة ، والتى تمارس تأثيرا على السوق يكون جماعيا واجتماعيا بدلا من التأثير الفردى •

وأحد الجوانب المتميزة للغاية للحياة الاجتماعية والسياسية فى ايطاليا هو أن ملايين الناس يناقشـــــون مخططات لتطوير الســـكك الحديدية والطاقة ، وينتخبون مجالس المدارس والاحياء • وهم اذ يتصرفون بهذه الطريقة يقيمون معا علاقات لم تعد تتخذ شكل العلاقات بين السلع ، بين القيم التبادلية : انها علاقات مباشرة بين الناس ، الذين يقررون كيف يستخدمون الاشياء المختلفة • وهذه العــلاقات ، التى تتدخل فيها الطبقــة العاملة بكل قوة ونفوذ تنظيماتها السياسية والنقابية وبقدرتها على التحليل الانتقادى ، الذى عززته الماركسية ، تحول الاحتياجات الفردية الى مطلب جماعى لبناء السكك الحديدية « مع تحديد أية خطوط على وجه التحديد » ، والى مطلب جماعى لبناء المدارس ، والمساكن للشعب ، الخ • واعطاء الاولوية للاحتياجات الجماعية على النظرات الفردية • ويساعد ذلك على تقدم العنصر الحاسم للاشتراكية ، ألا وهو النزعة الجماعية فى السلطة ، مؤديا الى تغييرات عميقة فى بنية الدولة « تتسع وظائفها المحدودة ، ويحد من طابعها القمعى فى نفس الوقت » وفى طبيعة السوق الرأسمالى •

وهذه العملية بالطبع ليست عملية مباشرة • فهناك دليل دائم على الطابع المزدوج لرأسمالية الدولة ، التى تعتبر فى نفس الوقت مرحلة فى خضوع الدولة

للاحتكارات ، ومرحلة فى الانتقال الى نظام اقتصادى واجتماعىأرقى • ونكشف الاتجاهات البيروقراطية والمركزية على الدوام خلال مجرى الصدامات التى تتكرر بشكل حاد • ويظهر مرة بعد أخرى خطر انحلال الديموقراطية « ومن تم الحاجة الى الوحدة والمسئولية المشتركة » الى ديموقراطية لاتحشــد الجماهير العاملة حول هذه أو تلك المجموعة من الاولويات والاصلاحات ، وانما تقسم صفوفهم على أساس مصالح مجموعات خاصة ونزعة فردية • وفى هذا المجال ، ينبغى على الحزب الشيوعى أن يبدى ، وهو يبدى بالفعل ، حرصه على الدوام ، فى كل لحظة ، على أن يكون « حزب نضال وقيادة » ، حزب قادر على أن يكون قريبا من احتياجات ومشاعر الجماهير العريضة من الشعب وبهدف تحويل المجتمع • وفى هذا المجال تتضح أهمية وجود سياسة تستند ليس فقط على التحالفات الطبقية والاجتماعية ، وانما كذلك على التحالفات السياسية « وفقا لاراء جرامشى وتولياتى » ، سياسة تهدف الى توحيد كافة القوى الديموقراطية ، ابتداء من القوى الاشتراكية التى تنطلع الى المثل العليا ، والقيم وطريقه الحياة ، التى لاتتفق مع مثيلاتها فى المجتمع الرأسمالى •

وليس هناك شك فى أن مثل هذه القيم والمفاهيم لطريقة الحياة تتضمن أحيانا قيما سابقة على الرأسمالية « وتعنى بذلك فى الاســـاس الحزب الديموقراطى المسيحى » غير مقبولة بمعناها الحرفى بل وبدرجة أقل فى الاشكال المشوهة التى نجم عنها الافكارالتى تنظر الىالدولة كنوع من «الخير» والوكالةوانتزاع الريع • وفى مقابل هذه القيم والمفهومات السابقة على الرأسماليه ، فان احتجاج المؤسسة الرأسمالية التى تطالب « بنمو معافى » غالبا مايتضح أن له مايبرره ولا يمكن تجاهله • ولكن حتى اذا ماوضعنا فى اعتبارنا مثلهذه الافكار المنقسمة وغير المقبولة ، يظل من الصحيح بالنسبة لملايين الكاثوليك ، كما أكد انريكو بيرلنجوير ، ان الوجدان الدينى « يمكنه ان يدفع المؤمن ان يسعى بدأب الى تجديد المجتمع وفق خطوط اشتراكية » •

ومن ثم أهميـــة الحوار « الذى يتخطى تمــاما اطار التكتيكات » الذى بدأه الشيوعيون مع العالم الكاثوليكى ومع الحزب الديموقراطى المسيحى ، طالما تلهمه مثل عليا محددة • وهذا الحوار ضرورى ليس فقط لان انقساما بين الشيوعيين والكاثوليك ، كما حذر تولياتى عام ١٩٦٣ ، سيوقع ضررا بالغا بقضية السلام وخلاص البشرية ، وانما أيضا لانه فى الدولة العلمانية غير الكلية التى نرمى لاقامتها يوجد مكان لانظمة القيم المختلفة المتصارعة ، بما فى ذلك نظام القيم المسيحى ، الذى يمكنه أن يســـهم بدور هام فى تحويل المجتمع واقامة طريقة جديدة للحياة ، والانتاج والاستهلاك • والحنين الى الماضى الذى يحمل معه الوهم الذى يتصور فى الماضى على أنه أكثر عدلا بالمقارنة مع الظلم الاجتماعى للمجتمع الرأسمالى ، انما ينبع من حقيقة أنه ليس من الســـهل دائما أن نبث الاصرار والثقة فى مستقبل يستطيع أن يستوعب ، مهما كان ذلك انتقاديا ، كل منجزات البشرية ، وكافة حقائق الثورات التى دلت على مراحل جديدة فى تاريخ العالم • ونحن الشيوعيون الايطاليون نعتقد أنه من واجبنا أن نبث هذا الاصرار وهذه الثقة فى المستقبل •

●

الدراسة الثالثة

الانفراج ونزع السلاح والتقدم الاجتماعى

بقلم : جيسوس فاريا

يمارس نمو العلاقات الدولية تأثيره على الحياة الاجتماعية ، ويعتبر سمة مميزة للتطورات العالمية المعاصرة . ومع تقدم البشرية تجاه الاشتراكية ، سوف تكتسب دون شك أهمية متزايدة . فالسياسات الداخلية تتأثر بصورة متزايدة بالتغيرات التى تجرى فى العالم وبالتحول الايجابى من الحرب الباردة الى الانفراج ، والى التأكيد العملى التدريجى لمبادىء التعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة فى الحياة الدولية .

لقد تحقق تخفيف حدة التوتر الدولى نتيجة للجهود المشتركة للقوى الثورية وقوى السـلام ، وعلى الاخص نتيجة للسـياسات الخارجية الثابتة للبلدان الاشتراكية • ونحن الشيوعيون ندافع عن التعايش السلمى ليس فقط لانه يتفق مع مصالح الاشتراكية ، والطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية وحركات التحرر الوطنى • فالشيوعيون كمدافعون عن الانسانية الحقة ، يسعون الى جعل المجرى الموضوعى للتطور الاجتماعى ، والصراع الطبقى فى المجال الدولى ، والانتصار الحتمى للتقدم أقل ايلاما للبشرية قدر المستطاع ، ويتمثل أحد أهدافهم الرئيسية فى منع كارثة نووية حرارية عالمية • واذا ما استشهدنا بماركس ، فان الشيوعيون لايريدون للتقدم البشرية أن يتشبه «صنما وثنيا بشعا ، لا يحب أن يشرب الرحيق الا فى جماجم ضحاياه » (ماركس وانجلز ، المؤلفات المختارة ، المجلد ١ ، ص ٤٩٩) • وليس أمام البشرية بديل آخر لاقرار مبـادىء التعـايش السلمى اذا ما أرادت أن تتجنب كارثة نووية •

والمشاكل الخطيرة (البطالة ، والتضخم ، وما شابهها) التى تواجهها ملايين الجماهير العاملة فى البلدان الرأسمالية لايمكن أن تحل فى اطار مواصلة سباق التسلح ، وزيادة الميزانيات العسكرية ، والمواجهة الدائمة مع العالم الاشتراكى • ويكفينا القول بأن اجمال النفقات العسكرية عام ١٩٧٧ زادت عن ٣٥٠ بليون دولار ، تنفق الولايات المتحدة « حيث تصل البطالة الى ٨ ملايين » حوالى ٤٠٪ منها • ويقضى ذلك على الحجج التى ترمى الى تبرير التحضيرات للحرب كوسيلة لاعادة الصحة الى الاقتصاد الامريكى • ان أعدادا متزايدة من الجماهير العاملة فى البلدان الرأسمالية بدأت تدرك أن سباق التسلح من الاسـباب الاساسية لتدهور مستوى معيشتهم •

ونحن نعتقد بأن هناك امكانات حقيقية لازالة خطر حرب عالمية اذا ماتصرفت الشعوب بحزم أكبر مما فعلت وأجبرت الدوائر الحاكمة فى البلدان الامبريالية ، التى بدأت سباق التسلح الجديد ، على أن تخفض فى البداية الاسلحة والقوات المسلحة ، ثم توافق على نزع السلاح العام والكامل • وقد يبدو ذلك طوباويا ، لكن اذا مافكرنا فى الاخطار الرهيبة التى تحملها الاسلحة الجديدة لكافة البلدان ، واذا ماوضعنا نصب أعيننا الزيادة الدائمـة فى الميزانيات العسـكرية « التى استمرت حتى خلال الانفـراج » ، فليس من الصعب أن نرى أن المطالبة بنزع السلاح العام والكامل سوف تكتسب فى المستقبل القريب معنى عميقا بالنسبة للجماهير العريضة والحاحا لم يكن من الممكن ادراكه بوضـوح فى الماضى • وتقدم الحياة اليومية للشيوعيين حججا لاقناع الجماهير العاملة بأن « يوتوبيا » نزع السـلاح العظيمة ، مثل « اليوتوبيا » العظيمة الاخرى التى بدت فيهـا الاشتراكية لسنوات عديدة والتى كفت عن أن تكون كذلك منذ ستين عاما ، بفضل ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، سوف تترجم بالتأكيد هى الاخرى الى واقع الحياة •

لقد وقع أنصار الفلسفة الانسانية البرجوازيون فى الماضى فى مصيدة المثالية حين تصوروا أن الدول ستكف طواعية عن تسليح نفسها بمجرد أن تدرك الاثار

الوخيمة التى يمكن أن تجلبها الحرب للبشرية • ويبدو أن التجربة التاريخية قد أكدت حكمة الرومان ، الذين اعتقدوا بأنه اذا مارغبت فى السلام فعليك أن تعد للحرب • بيد أن هذه الحكمة لاينبغى فصلها عن اطارها التاريخى الخاص • والاستنتاج الهام الجديد الذى يجب الخروج به من الوضع الراهن لايقول بأن الاعدادات الحربية لايمكنها حماية السلام « وكان هذا واضحا بجلاء قبل ١٩١٤ وقبل ١٩٣٩ » وانما يقول أن سباق التسلح عقبة خطيرة أمام التقدم الاجتماعى ويؤخر التنمية الاقتصادية •

وتدرك الجماهير العاملة فى كل من البلدان الرأسمالية المتطورة والنامية أن عسكرة الاقتصاد والتقدم الاجتماعى الاقتصادى عمليتان لايمكن أن يتفقا ، وأن زيادة الانفاق العسكرى يقلل بالضرورة من الانفاق على الصحة والتعليم والاسكان ويضاعف من أعباء الضرائب • والنتيجة الواضحة للطبقة العاملة ، هى أنه على خلاف الازمنة السابقة ، فان نمو الصناعة الحربية والقوات المسلحة اليوم يسير جنبا الى جنب مع تزايد البطالة التى لم يسبق لها مثيل خلال الاربعين عاما الماضية • وفى ظل هذا الوضع الذى تتدهور فيه مستويات المعيشة ليس أمام الحكومات البرجوازية سوى سياسة واحدة يطرحونها • فتحت شعار التقشف المنافق يقومون بتجميد الاجور ويحتفظون بأسعار عالية للسلع الاستهلاكية •

وتشير منظمات الطبقة العاملة وبخاصة الاحزاب الشيوعية بالاجماع الى الحل الوحيد الصائب والفعال ، الحل الذى يتفق ومصالح الجماهير العاملة وكل البشرية • ويتمثل الحل فى الوقف النووى لسباق التسلح ، الذى سيجعل فى الامكان تخفيف التوتر الدولى وحفز العلاقات الاقتصادية الدولية كأساس للتعايش السلمى •

والتغيرات الايجابية فى العالم لاتؤثر فقط على مجال العلاقات بين البلدان الاشتراكية والبلدان الرأسمالية المتطورة • ان لها تأثير مباشر كذلك على البلدان النامية وتتفق تماما مع مصالحها • ومن المعروف جيدا أن الحرب الباردة ، ومناخها قد استخدمت كذريعة لانتهاك حقوق البلدان النامية ، والمحافظة على امتيازات الامبرياليين واخفاء المخططات الاستعمارية الجديدة • لقد سمحت للامبرياليين بجذب البلدان الى أحلاف عسكرية عدوانية وايقاعها فى شراك القواعد العسكرية ، واقامة حواجز أمام تعاونها السياسى والاقتصادى والعلمى والتكنولوجى والثقافى مع البلدان الاشتراكية • وقد ساعد التحول نحو الانفراج على تسهيل النجاحات الضخمة التى تحققت أخيرا فى تحرير الشعوب التى كانت تابعة من قبل وحصولها على الاستقلال السياسى ، وفى بعض الحالات ، على الاستقلال الاقتصادى • وقد لعب التعاون مع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى دورا كبيرا فى هذا الخصوص •

ومن المستحيل تجاهل العلاقة المباشرة بين جو الانفراج والحركة العريضة من أجل اشباع المطالب الاقتصادية العاجلة التى تطرحها بلدان مايسمى بالعالم الثالث فى السنوات الأخيرة • وبفضل المناخ الجديد للعلاقات الدولية ، وبفضل

الاعمال المشتركة للبلدان الاشتراكية وكافة القوى الديموقراطية تواجه شعوب العالم التابعة للامبريالية الآن طرقا للنضال كانت مغلقة عمليا امامها من قبل • وأحد هذه الطرق هو المساهمة النشطة للبلدان التى تدافع عن مصالحها القومية المشروعة فى حركة عدم الانحياز ، والتى يعتبر تأثيرها الدبلوماسى والسياسى الآن كبيرا فى العالم (١) • ان مجموعة الـ ٧٧ ،والتى تضم اليوم أكثر من مائة بلدا ، قد أصبحت عاملا هاما فى الحياة الدولية • وتخشى الاحتكارات الامبريالية على وجه الخصوص أعمالها فى الميدان الاقتصادى •

ويعتبر الكفاح من أجل أسعار عادلة على موارده الطبيعية أحد الشعارات الرئيسية لمثل هذه المنظمات • ويتيح التضامن بين هذه البلدان فرصا عريضة جديدة لكل منها • وكما قال كارلوس اندريز بيريز ، الرئيس الفنزويلى، أخيرا فانه بدون التحالف مع بلدان العالم الثالث الاخرى وبدون مساندتها كما كان بمقدور فنزويلا أن تؤمم بترولها أو مناجمها •

والانتقال من الحرب الباردة الى الانفراج عملية معقدة تتطلب تحليلا عميقا للوضع الدولى من قبل الاحزاب الثورية ، التى ينبغى عليها أن تنصرف واضعة فى اعتبارها التغيرات التى حدثت • وانها لحقيقة أن الانفراج لم ينتشر بعد عبر الكوكب ولم يصبح لا رجعة فيه • كما لم يصبح له بعد أى تأثير بعيد الاثر على كثير من البلدان ، وبخاصة فى أمريكا اللاتينية •

ورغم أنه مايزال دون شك الاتجاه السائد فى التطورات العالمية ، فانه لم يترسخ بعد بما فيه الكفاية • وتظل سياسات الامبريالية ، أى ، الاستعمار الجديد وكافة أشكال القهر والاستغلال الاخرى ، التهديد الرئيسى للسلام والاستقلال والمساواة بين الشعوب ، وبخاصة فى قارتنا • ومما لاشك فيه أن التغيرات التى تشهد على التأثير المفيد للانفراج قد حدثت فى العلاقات بين دول مفردة فى أمريكا اللاتينية • وينبغى للمرء أن يضع فى اعتباره وعلى وجه الخصوص الضغط السياسى الذى تمارسه بعض الحكومات على أخرى • وحتى الحكومات التى تتبع سياسات داخلية لاتوافق عليها القوى الديموقراطية بشكل كامل قد تلعب دورا ايجابيا فى المطالبة بوضع حد لاجراءات القمع التى تمارس فى شيلى وأورجواى والارجنتين وباراجواى وجواتيمالا ونيكاراجوا والسلفادور وهايتى والبرازيل والارجنتين وفى أماكن أخرى • أما فيما يتعلق بفنزويلا فقد تمارس تأثيرا غير مباشر على بعض بلدان أمريكا الوسطى وحتى أمريكا الجنوبية مثل بوليفيا ، مثلا • ولعدد من الاسباب التاريخية (فاسم البلاد ذاته مشتق من اسم سيمون بوليفار) ، كما لايستطيع الفنزويليون أن يرفضوا مساعدة

---

(١) وكما أوضح المؤتمر الخامس لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز فى كولومبو (اغسطس ١٩٧٦) ، فعلى الرغم من محاولات الرجعية الموالية للامبريالية فى تقسيم صفوفها ، مازال معاداة الامبريالية ، ومعاداة الاستعمار ، والنضال من أجل التعايش السلمى ، والاستقلال الاقتصادى والتعاون أساسا للحركة •

بوليفيا ، سواء فى مسائل الائتمان ، أو فى المسائل الاكثر أهمية ، والمتعلقة بالمساندة المعنوية والسياسية لنضال الشعب البوليفى العادل من أجل منفذ له على البحر (١)

وفى هذه الحالة لايتعلق الامر بمساعدة الدكتاتور بانزار ، وانما بمساعدة الشعب البوليفى • والحزب الشيوعى الفنزويلى لايمكنه الا أن يوافق على تلك المساعدة لانه يعتقد أن بوليفيا يجب أن يكون لها منفذا على البحر لاسباب تاريخية واقتصادية فى نفس الوقت • واذا كان سيمون بوليفار حيا اليوم ، لكان قد حارب من أجل حق بوليفيا المشروع • والحل الايجابى لهذه المسألة ، ولبعض المسائل الاخرى ، وبخاصة مسألة الحدود ، سيقلل التوتر لدرجة كبيرة فى قارتنا •

وعندما ينتقد الناس حكومة فنزويلا لمنحها بوليفيا قروضا ، يبدو لنا أنهم ينسون حقيقة ان هذه القروض لاترتبط بالشروط القاسية التى يفرضها اصحاب البنوك فى أمريكا الشمالية ، وأن اعتماد بوليفيا المالى على الولايات المتحدة يخف لدرجة ما • وبالنسبة لبلدان أمريكا اللاتينية ، يختلف الامر عندما تكون مدينة لفنزويلا عنه بالنسبة للولايات المتحدة •

وكل ذلك يشكل فى رأينا ، عنصرا للانتقال من الحرب الباردة الى الانفراج فى الظروف المعقدة للحياة فى أمريكا اللاتينية ، حيث تصعد الامبريالية الامريكية والاوليجاركية المحلية من هجماتها على القوى الديموقراطية • وينبغى أن نتذكر أنه عندما بدأت الحرب الباردة كانت فنزويلا تتمتع بالحكومة الديموقراطية لرومولو جالجوز ، التى حاكت ضدها الانظمة الدكتاتورية فى أمريكا اللاتينية ، تحت قيادة الولايات المتحدة ، المؤامرات بهدف الاطاحة بها واقامة نظام ارهابى • وقد حققوا هدفهم • ولعشر سنوات يحكم فنزويلا الدكتاتور بيريز جيمنيز ، الذى دعم من موقفه التدخل الشخصى وزير الخارجية الامريكى حينذاك جون فوستر دالاس • ولقد كانت هذه الدكتاتورية تتفق ومصالح الحرب الباردة •

كما انه من غير المناسب ان نفكر فى عملية الانفراج فى علاقتها بالدعاية الامبريالية حول « الافتقار » الى حقوق الانسان وحرياته فى البلدان الاشتراكية • وتبين الحقائق أن تلك الحملة قد ارتدت الى نحور الامبرياليين أنفسهم • وأمام عينى ليس فقط الاحتجاج العالمى المتزايد ضد الحملة المنافقة التى يشنها الرئيس

---

(١) فقدت بوليفيا منفذها على البحر وجزءا كبيرا من اراضيها نتيجة حرب الباسيفيك (١٨٧٩ ـ ١٨٨٣) التى جرت اليها شيلى وبيرو وبوليفيا نتيجة مناورات الامبريالية البريطانية •

كارتر ، التى تعجز حكومته تأمين حتى مثل هذه الحقوق الانسانية الاساسية مثل حق العمل فى الولايات المتحدة نفسها (١)

ولا يمكن أن يكون هناك سوى عدد محدود جدا من الناس لايعرفون أنه فى ذلك البلد الذى يعتبر أغنى وأقوى البلدان الرأسمالية يحرم عشرات الملايين من الرجال والنساء من عديد من الحقوق المدنية من خلال التمييز العنصرى ، وأن حقوق العاطلين وأصحاب الملايين ، المستغلين والاستقلاليين متساوية فحسب على الورق • ونحن ندرك كذلك أن حملة « الدفاع عن حقوق الانسان » السيئة السمعة لاتثير فى أمريكا اللاتينية مايشبه الاستجابة التى كانت تتوقعها الدوائر الحاكمة الامريكية ، أى ، انفجار معاداة السوفييت ومعاداة الشيوعية • ان شعوبا تطالب حكوماتها بمقرطة الحياة القومية وباتخاذ خط أكثر حزما فى معاداة الامبريالية • ويمكن رؤية ذلك ، مثلا ، فى فنزويلا وغيانا وبناما وبيرو ومكسيكو، أى، فى البلدان التى تعتبر سياستها الخارجية ايجابية بشكل عام•

أما فيما يتعلق بنشاط حكومة الرئيس كارلوس بيريز ، فقد ساندنا نحن الشيوعيون فحسب « مع بعض التحفظات » سياستها الخارجية • ونحن نعارض بحزم خطها فى السياسة الداخلية ، وبخاصة فى المجال الاجتماعى الاقتصادى(١). ان تصريحات بيريز ، التى كثيرا مايهلل لها ، حول الحرية وحقوق الانسان ، والتى تهدف الى « التصدير » ، وخطبه « الراديكالية » فى الامم المتحدة وغيرها من المحافل صدرت كلها فى وقت كانت فنزويلا نفسها ،كما يقول المثل ، « فرنا ينفث النيران » عندما كانت المعارضة تنمو • ولايكاد يمر يوم دون ارتفاع فاحش فى الاسعار ، بينما يظل الحق فى الطعام والمأوى الضرورى ، وحق الطفل فى كوب من اللبن ، بعيد المنال • والخدمات الصحية بعيدة عن أن تكون مرضية والنقل العام فى حالة من الفوضى • وبالتالى ، فلا يستطيع حزب واحد يحترم نفسه أن يؤيد السياسة الداخلية للحكومة الحالية •

وفى ضوء ماقيل أود أن أطرح السؤال : ماهى العلاقة بين الانفراج والتعايش

---

(١) ان الطابع الاجوف لهذه الحملة يعترف به حتى بعض ممثلى الحزب الديموقراطى الحاكم ، فقد قال دونالد فريزر عضو الكونجرس ، مثلا ان « مشكلات الجوع والبطالة يجب أن تعالج بطريقة أكثر جدية مما عالجتها بها الولايات المتحدة خلال العقد الاخير » • (نيوزويك ، ١١ يوليو ١٩٧٧) •

(٢) فى فنزويلا نجد أن حق الاحزاب المنصوص عليه فى الدستور وقانون العمل لا وجود له فى الواقع • ولهذا السبب كان على الحزب الشيوعى أن يتوجه بالطلب الى المدعى العام فى الجمهورية فى وثيقة خاصة يطالب بأن تحترم الحكومة حق الشعب العامل فى الاضراب • وقد كسب هذا الحق خلال مجرى نضال شاق لسنوات • ووفقا للمعطيات التى قدمها بدرو أورتيجادياز عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفنزويلى والتى نشرت فى الصحافة الفنزويلية ، فانه من بين ١٧٩ اضرابا عام ١٩٧٦ نظم اضراب واحد فقط بشكل قانونى ، بينما اعتبرت البقية اضرابات غير قانونية من جانب الحكومة •

السلمى والتقدم الاجتماعى ؟ ولكن كمدخل للرد على هـذا السؤال ينبغى أن أوضح موقفنا من التقدم الاجتماعى ٠

يكتسب التقدم الاجتماعى فى رأينا ، أرقى تعبير له فى استبدال التشكيل الاجتماعى الاقتصادى القديم بتشكيل جديد ، أكثر تقدما ٠ وتلك هى الحركة الصاعدة للتاريخ ٠ ويعنى ذلك فى العصر الراهن الغـاء النظـام الاسـتغلالى البائد وبناء مجتمع اشتراكى وشيوعى عادل ٠ بيد أن درجة معينة من التقدم الاجتماعى تكون ممكنة حتى فىاطار المجتمع المنقسم الى طبقاتمتناحرة ٠ وتحقيق البرنامج البرجوازى الديموقراطى ، باصـلاحاته الاجتماعية الهامة رغم أنهـا محدودة ، والذى طالما دافعنا عنه نحن الشيوعيين ، يتضمن كذلك انجاز تدابير معينة لصالح الجماهير ٠ وتلك مسألة تتعلق بمقرطة الحياة الاجتماعية وبخاصة ظروف العمل ، وتحسين نظـام الاجور ، وتوزيع أكثر عدلا للدخل القـومى والضرائب ٠ ان تقدم المجتمع فى مجموعه هو مايشكل جوهر التقدم الاجتماعى ٠ وهذا ممكن فى المجتمع الرأسمالى اذا ماكان هناك نشاط متزايد من جانب القوى التقدمية ، واذا ماكانت معارضتها لكافة أشكال الرجعية والتمييز تزداد كثافة ، واذا ماكان هناك اتجاه لنشر المعرفة والثقافة بين الجماهير العريضة ، ونضالا متفانيا على الدوام من أجل الديموقراطية والسـلام العالمى ٠ لقد تناولت بعض جوانب هذه المشكلة المعقدة المتعددة الجوانب فى هذا المقال ٠ ولما كانت الدراسة الاكمل تتطلب بحثا أكثر تفصيلا ، فسأتناول فقط مشكلة التقدم الاجتماعى فى فنزويلا فى ظروف الانفراج ٠

تحقق الحكومة الفنزويلية فىالوقت الحاضر ربحا سنويا يصل الى ١١ر٠٠٠ مليون دولار « أساسا من بيع النفط وخام الحديد » ٠ ويبلغ عدد سكان فنزويلا حوالى ١٣ مليونا ٠ وهذه الاموال هى ملك للحكومة ٠ بيد أن المبالغ الضخمة المركزة فى الخزانة العامة لاتستخدم لرفع مستوى معيشة الفنزويليين ٠ وهذا المستوى ، قد تدهور ، على العكس ، بسبب التضخم ، وارتفاع نفقات المعيشـة والمضاربة ٠ والذين لايشـاركون بنصيب فى الارباح الناجمة عن بيع النفط مايزالون يتلقون نفس الاجور التى كانوا يحصلون عليها لسنوات عديدة وحالتهم الآن اسوأ بكثير مما كانت قبل ارتفاع اسعار النفط ٠ والتناقض الذى يبدو لاول وهلة هو أن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المشاكل التى يعانى منها مجتمعنا لم يتعذر حلها فحسب بزيادة أسعار النفط ، ولكنها أصبحت بالفعل أكثر حدة ٠

ان تأميم صناعة النفط لم يرض بشكل كامل القوى الديموقراطية فى البلاد لانه ترك ثلاثة مشاكل ملحة دون حل : بيع النفط ، ونقله ، وتكنولوجيا استخراج النفط ٠ لقد رفع الشيوعيون شعار تأميم صناعة النفط منذ ١٩٣١ ٠ وفى البداية سخر منا أعداؤنا ٠ ثم بدأوا يهاجموننا ، مدعين أن شعار الشيوعيين يتناقض مع المصالح القومية لفنزويلا ٠ وكانت تلك فترة الحرب الباردة ٠ واليوم يتهادن السياسيون البرجوازيون مع شعارنا ، بل وحتى يتبنونه ، بتأميم صـناعة النفط ٠ وقد أيدنا هذا التأميم بالطبع ليس فقط لانه كان مطلبا قديما لنا ، وانما

لان التأميم يساعدنا كذلك على مواصلة النضال من أجل حل ثابت لمشكلة استخدام موارد النفط فى ظروف أكثر مواتاة ٠

والمسألة التى تواجهنا اليوم بالحاح ليست ما اذا كان النفط ملكا لبلادنا أم لا ٠ ان المسألة الان هي ما اذا كانت فنزويلا ستبيع النفط بنفسها أم سنحاول أن تجد وسطاء ٠ وهناك أيضا مسألة من الذى سيقوم بنقل النفط ٠ هل سينقل في ناقلات فنزويلية أم أجنبية ؟ ومن الذى سيقدم التكنولوجيا ؟ هل سنشتريها من الولايات المتحدة ؟ أو ستستطيع فنزويلا أن تجد مصدرا آخر يمدها بها بشروط أكثر مواتاة ؟ ومن وجهة النظر تلك سيكون من السخف أن نتخلى عن مزايا وضع موات لتدعيم الاستقلال القومي ، وضع خلقه التأثير الايجابي للانفراج

ان حكومات الولايات المتحدة والبلدان الاخرى تشترى النفط من فنزويلا لا لتساعدها وانما لانها تحتاج الى نفطنا ٠ وموارد الطاقة تستنفد بالتدريج ، مما يترتب عليه أن بلدانا مثل الولايات المتحدة ترغب فى الاقتصاد فى مواردها النفطية وتفضل فى الوقت الحاضر شراء النفط من الخارج ٠

ما الذى ينبغى عمله اذا اليوم ، من وجهة نظر الشيوعيين ، فى البلدان الرأسمالية ، للتعجيل بالتقدم الاجتماعى ولرفع مستوى معيشة الشعب فى المحل الاول ؟

ينبغى أن أقول على الفور أنه ليس من السهل بلوغ التقدم الاجتماعى فى فنزويلا فى ظل الحكومة الحالية لان تلك الحكومة تأخذ على عاتقها كلية خدمة الاوليجاركية ٠ لقد حققت البرجوازية الفنزويلية نجاحا كبيرا وأصبحت غنية ، لكن ليس هناك خارج الصفوة الحاكمة من يجرؤ على الادعاء بأن ذلك تقدم اجتماعى .؟ وبنيت بعض المبانى والكبارى الحديثة الفاخرة ومدت بعض الطرق الممتازة ٠ لكن حتى ذلك لايعتبر تقدما اجتماعيا ، لان التقدم التكنيكى مثله مثل النمو العام فى انتاجية العمل ، لايمثل سوى امكانية للتقدم الاجتماعى (١) وكل شيء ، حتى القمح والفول يشترى من الخارج ٠ بيد أن حقيقة أن فنزويلا تقدم سوقا واسعة لمصدرى الاغذية والسيارات والسلع الكمالية ، لايمكن أن يعتبر تقدما اجتماعيا كذلك ٠

ان التقدم الاجتماعى لفنزويلا يعنى فى المحل الاول أن تصل الى السلطة حكومة ديموقراطية معادية للامبريالية حقا ترتبط ارتباطا وثيقا بالشعب ، بالجماهير ، تستجيب لارائهم وتسعى لتلبية مطالبهم ٠ انه يعنى امكانية توحيد وتعبئة كل الموارد المالية لصالح الامة ٠

انه يعنى الاستخدام المخطط الرشيد للثروة القومية الهائلة التى تكمن فى

---

(١) وهناك حالات كثيرة كان التقدم التكنيكى يخدم فيها اهدافا غير انسانية ٠

النفط ، وخلق وظائف جديدة ، والكفاح للحد من البطالة لصالح البلاد · وبهذا المعنى تكون فنزويلا فى وضع سعيد لانها تقف فوق بحر من النفط ·

ونحن نعتقد أنه لتحقيق كل ذلك ينبغي تنويع الاقتصاد وجعله أقل اعتمادا على النفط ، الذى يمثل في الوقت الحاضر عمليا السلعة الوحيدة للتصدير · وينبغي استخدام الموارد المالية الضخمة التي في حوزة الحكومة لتصنيع البلاد ، ولتطوير القطاع العام، حتى يمكن خلق مئات الآلوف من الوظائف الجديدة في فترة قصيرة للغاية ، وخفض البطالة بذلك بدرجة كبيرة ، كما ينبغي استخدامها لتنفيذ اصلاح زراعي حقيقي حتى نهايته المنطقية · وكل ذلك يمكن أن يوسع السوق الداخلية لمنتجات الصناعات الجديدة في البلاد وزراعتها الخاصة · ان برنامج التصنيع الذى اقترحه الحزب الشيوعي يرتكز على الفرص العظيمة الموجودة لتطوير الصناعات البتروكيماوية ، وصناعة الحديد ، وبناء السفن ، والالات الزراعية ، وهكذا · وأحد البنود الرئيسية في برنامجنا هو أن تكون كافة الصناعات الاساسية في يد الحكومة ولذلك فنحن نعارض فكرة اقامة مؤسسات مختلطة في هذه الصناعات · ويجب أن نعترف بأن الحكومات البرجوازية الاخيرة قد اتخذت بعض الخطوات الهامة في هذا الاتجاه ، غير أن البلاد مانزال تعتمد كلية تقريبا على صادراتها النفطية بينما تستورد السلع التى تستطيع أن تصنعها هى نفسها ·

والى جانب سياسة تنويع الاقتصاد ، يصر حزبنا على اعادة توزيع راديكالية للدخل القومى مع زيادة أجور العمال وكافة أجور ومرتبات العاملين بالاجر · كما يصر حزبنا على تحسين الخدمات لكل السكان وعلى نصيب أكثر عدلا لكل الفنزويليين فى استخدام الثروة الطبيعية الضخمة ·

ان النفط الذى يستخرج فى بلادنا تملكه الامة بكاملها · ولذلك لايجب أن يكون مصدر ثراء للاقلية · والحقائق المعاصرة تتطلب اعادة توزيع الملكية الضخمة المركزة عى أيدى أفراد كنتيجة للتوزيع غير العادل والصارخ للدخل القومى · ولتقليل عدد الناس الفقراء فى فنزويلا ، وينبغي أن نشير الى أن هؤلاء يشكلون ثلاثة أرباع السكان ، يجب على الدولة أن تتخذ التدابير من أجل السيطرة على رأس المال ، ومنع الاحتكارات من تحقيق أرباح خيالية · ويمكن تجسيد ذلك فى قوانين معادية للاحتكار كما تم بالفعل فى بعض البلدان الرأسمالية المتطورة · والاصلاح الضريبى بهدف نقل العبء الرئيسى على عاتق الاغنياء أمر ملح بنفس الدرجة ، وهذا يعنى أن الدولة الفنزويلية سيكون لديها موارد مالية كافية لنفقاتها الجارية · ومعظم الدخل من بيع النفط وانتاج صناعة الحديد يمكن أن يصب فى برنامج حكومى للتصنيع ولتنمية الزراعة · ويمكن استخدام بعض هذه الاموال كذلك لبرنامج خاص لبناء المساكن على نطاق واسع ، والعناية بالاطفال ، وتنظيم تسهيلات وقت الفراغ للجماهير ، وكثير غيرها ·

والهدف هو أن نعيد الى شعبنا بعض البلايين النى هى من حقه بفضل ثروة البلاد البترولية ، والتى اغتصبتها البرجوازية المحليه وشركائها الامبرياليين ٠

وفى كلمات أخرى ، فالتقدم الاجتماعى فى بلدنا ممكن اذا اتبعت سياسة حازمة معادية للامبريالية تهدف الى الحد من نهم رأس المال الاجنبى والمحلى ، وبقوض بشكل حاسم مواقع الدوائر الاوليجاركية ، الدوائر التى « دربت » على عدم دفع الضرائب للدولة والتى تحظى بكافة أنواع الامتيازات التي منحتها لها الحكومات البرجوازية بغض النظر عن كونها حكومات دكتاتورية أو لبرالية ديموقراطية ٠

ورغم أن التعايش السلمى شرط ضرورى للتعجيل بتقدم الشعب سواء فى المجال الاجتماعى الاقتصادى أو فى المجال السياسى ، فلا ينسى الشيوعيون الفرضيات الاساسية للماركسية اللينينية والتى تقول بأن التعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة لايمكن فى حد ذاته أن يكون بديلا للصراع الطبقى ٠

والانفراج لايقوض أسس الرأسمالية ، لكنه يحتوى الى درجة معينة الدوائر الامبريالية العدوانية ويخلق الظروف التى تكشف فيها كثير من تناقضاتها الداخلية عن نفسها بقوة ووضوح أكبر ٠

وفى ظل نظام استغلال العمل المأجور ، أى ، فى ظل الرأسمالية ، ليس هناك بديل للجهود المنظمة للجماهير العاملة ، ولنضالها من أجل حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ٠ وتقف الطبقات الاستغلالية والدولة التى تعبر عن مصالحها فى طريق مطامح الجماهير العاملة ٠ ومن وجهة النظر تلك لا يعتبر التعايش السلمى فى المدى الطويل بمثابة علاج سحرى ما يضمن التقدم الاجتماعى ٠ انه يخلق فحسب ظروفا أكثر مواتاة للجماهير العاملة لتصعيد نضالها من أجل مصالحها ٠ انه يقدم فى أيامنا أفضل امكانية لتطوير النضال الطبقى على نطاق عالمى دون المخاطرة بنزاع مسلح على نطاق العالم ، وللتقدم الاجتماعى لكل البشرية ٠

●

وجها لوجه
مع حملة العداء للشيوعية

طلب مراسلو مجلة قضايا السلم والاشتراكية من قادة الحركة الشيوعية العالمية أن يبدوا آراءهم حول :

ـ الخطوط المرشدة والاساليب الجديدة التى تتميز بها الدعاية المعادية للشيوعية فى البلدان المختلفة ٠

ـ كيف يمكن جعل الكفاح ضد معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت اكثر فعالية فى الظروف الراهنة ٠

وليم كاشان
السكرتير العام للحزب الشيوعى الكندى

لقد حاولنا دائما ان نوضح ان العداء للشيوعيه هو فى الحقيقة ستار دخان لسياسة معادية للشعب ، وسلاح للامبريالية فى محاولاتها التوسعية ، وسلاح لتقسيم صفوف الطبقة العاملة والحركة النقابية وفتح الطريق امام الرجعية ٠

وينبغى ان نتجنب اية اوهام حول ان الحملة الحالية المعادية للشيوعية والمعادية للسوفييت قصيرة الأجل ٠ فعندما انتهت الحرب الباردة ، جلبت فى اعقابها نهاية العداء للشيوعية والسوفييت ٠ ذلك امر مفهوم من وجهة نظر الامبريالية ، التى ترى نفسها مشغولة فى صراع طويل الاجل مع الاشتراكية ٠ وفى الحقيقة فالانفجار المفاجىء الحالى لمعاداة الشيوعية انما يعكس التناقضات بين نظامين اجتماعيين مختلفين ٠ وقد تتغير المسائل الخاصة لكن اندفاع العداء للشيوعية والعداء للسوفييت سيستمر طالما وجدت الراسمالية ٠

ولا يعنى ذلك أن العداء للشيوعية ينبغى الا يكشف ويعزل ، وبخاصة اذا ماتم التوصل الى تحالف ديموقراطى موحد وضيق الخناق على الاحتكارات.

اننا نتفق تماما على أن المرء يجب أن يتجنب وضع كل معارضى الحزب الشيوعى فى معسكر معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت • وهناك دائما الحاجة الى تفريق ماهر بين معارضى الحزب الشيوعى وبين المعادين للشيوعية العنيدين . فهذه العناصر هى التى يجب عزلها وهزيمتها فى نفس الوقت الذى نعمل فيه على التغلب على الأفكار والمفهومات الخاطئة عن الحزب الشيوعى والاشتراكية .

وينبغى ان يضع المرء فى اعتباره ان البورجوازية تتبع سياسة التفريق حيال البلدان الاشتراكية ، مركزة أحيانا على الاتحاد السوفييتى ، وأحيانا أخرى على بلد اشتراكى آخر • وعلينا أن نستجيب لكل تلك الهجمات ونعمل من اجل فضح الذين يقفون خلفها من مواقع طبقية وديموقراطية .

ان المظاهر الصريحة للعداء للشيوعية وللسوفييت تتزايد حدة ويكملها الافتقار الى المعرفة واستغلال الافكار الخاطئة التى تغرسها وسائل الاعلام التى تملكها الاحتكارات • وتتكرر هذه العملية فى التعليم وفى المجالات الاخرى • لقد تخلت الحركة النقابية عن العبارات المعادية للشيوعية دون أن تتخلى ، من جانب الجناح اليمينى ، عن الجهود الذاتية لمنع اليسار والشيوعيين من الوصول الى مواقع فى الحركة النقابية على كافة المستويات .

وكل ذلك جزء من سياسة « التأمين » التى تتبعها الدول الرأسمالية ، والتى تهدف الى ضمان الا يؤدى تخفيف التوتر الدولى الى مساندة منظمة للاشتراكية وللشيوعيين ، وللاتحاد السوفييتى •



آرنــــ جــــورجنســـن

سكرتير المجلس المركزى للحزب الشيوعى النرويجى

فى النرويج ، كما فى غيرها من البلدان الرأسمالية ، تواصل أجهزة الاعلام الجماهيرية التى تسيطر عليها الرأسمالية حملة لا تعرف الكلل معادية للسوفييت . وتحاول القوى اليمينية بشكل مسعور عرض الامور كما لو كان

هناك تهديد لسلام وأمن النرويج صـــادر « من الشرق » ، من الاتحـــاد السوفييتى ، من البلد الذى خف لنجدة الشعب النرويجى عام ١٩٤٤ . وبعد الحرب أقيم نصب تذكارى يحمل كلمات « النرويج تشكرك » تخليدا لذكرى الجندى السوفييتى . بيد أن هذه الكلمات قد نستها الحكومة والبرلمان عام ١٩٤٩ ، عندما انضمت النرويج، رغم احتجاجات الشيوعيين الى حلف الاطلنطى العسكرى الامبريالى . ومنذ ذلك الوقت تصاعد سباق التسلح باطراد . وفى عام ١٩٤٩ وصلت الميزانية العسكرية النرويجية الى ٢٥٠ مليون كرونر نرويجى . وتبلغ اليوم ٢٠٠ر٥ مليون كرونر . ولكى يجعلوا من سياستهم للتسلح فرضية حية كان على سياسى حلف الاطلنطى أن يصوروا الاتحاد السوفييتى « كعدو » و « كتهديد محتمل » . ولهذا السبب يصعد اليمينيون هستيريا معاداة الشيوعية والسوفييت .

ولهذه الحملة هدف آخر كذلك : عرقلة نمو القوى الاشتراكية فى النرويج واضعاف نفوذها .

ولكي نعزل معاداة الشيوعية نحاول أن نوضح للشعب فى بلادنا الحقيقة حول الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى وتحدثهم عن المنجزات العظيمة التى حققتها تلك البلدان فى المجالات الاقتصادية والسياسية والمادية والثقافية . وتقديم معلومات يعتد بها فى هذه المسائل يفترض كذلك بالطبع طرح الظواهر السلبية والمشاكل التى لم تحل . ولعزل معاداة الشيوعية من المهم كذلك بالنسبة للحزب الشيوعى أن يعمل من أجـل وحدة الجماهير العريضة ضد عدوها الحقيقى : رأس المال الاحتكارى القومي والاجنبى ، الذى يؤدى به سعيه الى الحد الاقصى من الارباح ، الى زيادة تناقضـــه مع العمال اليدويين والذهنيين على السواء . ويســاعد حزبنا على أن يدرك الناس أن رأس المال الاحتكارى لا يمكنه أن يتجنب الازمات الاقتصادية التى تولد بطالة جماهيرية وتضخما . ولا يمكن لرأس المال الاحتكارى أن يقدم حلا ، رغم وجود جهاز الدولة تحت تصرفه . وليس هناك فارق بين أن يسيطر رسميا على هذا الجهاز الاشتراكيون الديمقراطيون أو الاحزاب البرجوازية .

ان تغير ميزان القوى فى العالم لصالح الحركات الثورية والتقدمية يشير الى أن فرص عزل معاداة الشيوعية أفضـــل عن ذى قبـــل . وتكمن ميزتنا العظيمة ، وهى قوة الشيوعيين ، فى حقيقة أننا توحدنا أيديولوجية الماركسية اللينينية ، واننا نمثل ليس فقط قوة قوميــــة ، وانما نمثـــل كذلك حركة دولية . ونظرا لذلك ينبغى أن يكون المرء يقظا على الدوام لسياسة « فرق تسد » التى يحاول استخدامها ضدنا مختلف أعداء حركة الطبقة العاملة .

ويدرك الحزب الشيوعى النرويجى مسئوليته التاريخية فى هذا المجال • انه يكافح ضد رأس المال الاحتكارى وضد هؤلاء الذين تسعى الاحتكارات الى كسب مساندتهم • انه يدافع عن العمل الموحد من جانب كل قوى اليسار فى الحركة العمالية ويقاوم محاولات القاء عبء الازمة على كاهل الجماهير العاملة • انه يطالب بأن يصبح حق العمل حقيقة دافعة للجميع • ولكى نضمن السلام والامن للنرويج ، فاننا نطالب بأن يخرج من حلف الاطلنطى ونحن نعتقد أن الاممية البروليتارية هى ترجمة أفكار البيان الشيوعى الى واقع الحياة •

●●●

كارل هاينز شرودر

سكرتير مجلس الحزب الشيوعى الالمانى

فى جمهورية ألمانية الاتحادية جرى فى الفترة الاخيرة تصعيد لمحاولات صقل معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت فى شكلهما العدوانى العسكرى والقومى الطابع •

والقوى المعادية للشيوعية تستغل بنشاط القومية ، وتستخدمها أساسا ضد جمهورية ألمانيا الديمقراطية • ورغم المعاهدة حول مبادىء العلاقات بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، يحاولون التطاول على السيادة القومية لاول دولة اشتراكية توجد على الارض الالمانية • وهم يقولون مثلا ، أن هناك علاقة « ألمانية داخلية خاصة » معينة ، علاقة « داخل نفس الامة الواحدة » بين الدولتين الالمانيتين • ومظهر آخر لمعاداة الشيوعية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية هو جنون التجسس الذى يصعد من حين لآخر ونشر « وثائق » يزعمون أنها تقدم الدليل على جرائم ضد الالمان فى الحرب العالمية الثانية •

لقد أدى تغير ميزان القوى العالمى لصالح السلام والديمقراطية والاشتراكية الى تعميق الازمة الايديولوجية البورجوازية ومعاداة الشيوعية ، وفى الوقت يواصل العالم الاشتراكى مساعيه لحل المشاكل الجارية فى اطار الثورة العلمية

والتكنولوجية ، وبذلك يضمن ارتفاعا مطردا فى الرفاهية المادية للجماهير العاملة وثقافتها ، يكشف النظام الرأسمالى عن عجزه الكامل عن مواجهة تلك المشاكل ، وهو ما تحس به شعوب البلدان الرأسمالية بمرارة يوما بعد يوم . لقد بدأ الناس بشكل متزايد يعترفون بأن الاشتراكية والسلام لا ينفصلان ، وأن الاشتراكية وحدها يمكنها أن تضمن حقوق الانسان الاساسية : حق العمل ، والتعليم ، والتدريب المهنى ، واختيار المهنة ، وحق الالتحاق الحر بخدمة الحكومة ، ومساواة النساء فى الحقوق ، وحرية الرأى والصحافة والمعلومات . ولهذا السبب فان الذين يكتفون الهجوم ضد الحقوق الديمقراطية فى بلادنا ، والذين يستخدمون « الخطر المهنى » ضد الشيوعيين ، والاشتراكيين الديمقراطيين اليساريين ، والديمقراطيين الليبراليين، وغيرهم من التقدميين ، والذين يتحملون المسئولية عن البطالة ، يثيرون ضجة حول حقوق الانسان فى البلدان الاشتراكية . وهم اذ يفعلون ذلك انما يقلدون المجرم الذى يصيح « امسك حرامى » لكى ينقذ نفسه من الفضيحة .

وليس هناك شك فى أن معاداة الشيوعية ستزداد عمقا كلما تقدمت البلدان الاشتراكية وأثرت بقوة المثال على عقول الناس فى العالم غير الرأسمالى ، وكلما نشرت الاحزاب الشيوعية والعمالية والحركة العمالية فى البلدان الرأسمالية الوعى بضرورة تحقيق اصلاحات معادية للاحتكار وتغيير الحكومة كلية لصالح الجماهير العاملة ، وكلما ازدادت قوة التحالف مع حركة التحرر الوطنى وكافة القوى المعادية للامبريالية .

وتتضح أزمة معاداة الشيوعية كذلك فى الطريقة التى يبنى بها أنصارها صلاتهم مع التروتسكيين والانتهازيين « اليساريين » ، والتى يستخدمون بها حججهم .

لقد ظهرت معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت فى بلادنا كأيديولوجية للعدوان والتضييق على الحقوق والحريات الديمقراطية . ونحن اذ نسترشد بخبرتنا السابقة ، نعتقد بأنه لكى يصبح الكفاح ضد معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت فعالا لا بد وأن يكون هناك : موقف لا تهادن فيه من الايديولوجية البرجوازية ، وتقدير دقيق للضرر الذى تسببه معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت للطبقة العاملة والجماهير العاملة ولكل الشعب ، ووحدة ونضال مشترك من جانب الاحزاب الشيوعية والعمالية ، وتعاون بينها ، يرتكز على الاممية البروليتارية ، وموقف أخوى ايجابى من الاشتراكية القائمة .

ان القوى الديمقراطية غير الشيوعية فى بلادنا تعرب عن استعدادها لمواصلة سياسة الانفراج والتفاهم المتبادل ، وبناء السلام عن طريق تدابير فعالة لضمان نزع السلاح ، ومعارضة الحد من الحريات الديمقراطية والعدوان عليها ، و « الخطر المهنى » ، لانها تتذكر الخبرة المريرة لشعبنا فى ظروف معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت · وفى ربيع ١٩٧٧ ، وقع مئات الناس ومن بينهم اشتراكيون ديمقراطيون وليبراليون ومسيحيون ، وأناس غير حزبيين ، وعلماء ، وكتاب ، وفنانين ، ورجال دين ، وزعماء نقابيين ، وعمال ، على بيان يحذر من الاثار الضارة لمعاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت ويدعون الجماهير : « لاتسمحوا لانفسكم بأن ترهبوا ، ولمصلحة البشرية ، والديمقراطية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية ولمصلحة السلام ونزع السلاح ، اتخذوا موقفا ثابتا لا تهادن فيه ضد حملة معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت » ·

وبروح مؤتمر برلين للاحزاب الشيوعية والعمالية فى أوربا سنواصل العمل من أجل عزل العداء للشيوعية والعداء للسوفييت ، والتغلب عليها ، وبذلك ندفع بمطامح القوى الشعبية من أجل التقدم والتطور الديمقراطى ·



مارسيلو سانتوس

عضو اللجنة التنفيذية للجنة المركزية للحزب الشيوعى البرازيلى

تعتبر معاداة الشيوعية أحد العناصر الرئيسية فى أيديولوجية النمط البرازيلى من الفاشية · فوفقا للمذهب الرسمى « لثورة الخلاص » عام ١٩٦٤ ، فان الهدف الرئيسى للنظام الفاشى فى الداخل والخارج هو مقاومة « التهديد الشيوعى » والدفاع عن « العالم المسيحى الغربى » · وتشن وسائل الاعلام الجماهيرى حملات متوالية من الافتراءات ضد البلدان الاشتراكية وضد الشيوعيين البرازيليين وغيرهم من القوى المعادية للفاشية فى بلادنا .

ومن المستحيل فى رأينا أن نوقع هزيمة جادة بمعاداة الشيوعية دون نضال دائم ضد الايديولوجية البرجوازية السائدة · وفى بلادنا ، التى فرضت الفاشية عليها الطبقات الرجعية الحاكمة ، من الممكن هزيمة معاداة الشيوعية فحسب اذا ما عزلنا وحطمنا الدكتاتورية الفاشية · لقد أدى النظام الفاشى الى

تدهور ظروف الحياة والعمل أمام الغالبية الساحقة من البرازيليين . وشن حملات قمع وحشية ضد كافة القوى الديمقراطية .

ومن الممكن للنضال ضدمعاداة الشيوعية في البرازيل أن ينجح اذا ماتوحدت كافة قواها الديموقراطية والوطنية ، واذا ماتشكل تحالف ديموقراطي عريض ، تلعب فيه الطبقة العاملة دورا رئيسيا ، واذا ماازدادت قوة وحدة القوى الديموقراطية البرازيليةمع كل الحركةالديموقراطية والثوريةالدولية واذا ماردعت بحزم الانتهازية اليمينية و « اليسارية » ومعاداة السوفييت

●●●

جوزيه ميسيجوير

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسبانى

من الممكن تحديد الجانب الرئيسى لمعاداة الشيوعية فى اطار أسبانيا فيما يلى . أولا ، هناك معاداة الشيوعية العدوانية المسعورة للقوى الفاشية . ففى سنوات الدكتاتورية استخدم عتاة معاداة الشيوعية أكثر أشكال القمعوحشية كسلاحهم الرئيسى . وهم يلجأون الان الى التهديدات والافتراءات والاكاذيب. ولكن مع عودة الحريات الديمقراطية يفقد العنف المعادى للشيوعية باطراد دوافع وجوده رغم أن أكثر الدوائر رجعية ما تزال تهاجم الشيوعية بعنف وبخاصة الحزب الشيوعى الاسبانى . وثانيا ، هناك معاداة الشيوعية المصقولة للقوى البرجوازية ، التى ترى فشل العنف الاعمى المعادى للشيوعية الذى مارسته الفرنكوية . وهذا الشكل من العداء للشيوعية يسعى الى استغلال النواقص والاخطاء التى ترتكب فى البلدان الاشتراكية والاختلاف فى الرأى بين الاحزاب الشيوعية . ويحاول المدافعون عن معاداة الشيوعية هذه أن يقدموا أنفسهم باعتبارهم أنصارا للحقوق والحريات المدنية ، بينما يؤكدون أن الشيوعيين يريدون الغاء هذه الحقوق والحريات اذا ما وصلوا الى السلطة .

والقوى غير الماركسية أو الماركسية التى لا تشاطر آراءنا وتعارضنا سياسيا وتراعى المعايير الديمقراطية لا ينبغى أن تعتبر معادية للشيوعية . وفى أسبانيا يدخل المسيحيون الديمقراطيون والاشتراكيون الديمقراطيون والاشتراكيون أساسا فى اطار هذه الفئة .

ومن الخطأ بالمثل دمغ معارضينا السياسيين ، الذين رغم تدم اتفاقهم معنا يتجنبون معاداة الشيوعية ، بأنهم معادون للشيوعية محترفون وعدوانيون - فمع هؤلاء نجرى الحوار والمناقشات ونوضح لهم آراءنا ومواقفنا •

وفى ضوء الظروف القائمة ، يرى الحزب أن الطريق الرئيسى لهزيمة معاداة الشيوعية هو التخلص من الافكار الممسوخة للشيوعية التى غرستها الدكتاتورية الفاشية طوال أربعين عاما ، مستخدمة وسائل الاعلام الجماهيرية ونظام التعليم ، التى كانت بشكل كامل في خدمتها من أجل ترويج الاكاذيب المعادية للشيوعية . والحزب الشيوعى الاسبانى يعيد بناء صورته فى أعين الجماهير كحزب ديمقراطى يدافع عن مصالح الشعب العامل ، وكافة أقسام الشعب والمصالح القومية • وحزبنا لا يتورط فى عدوانية كلامية أو يلجأ الى هجمات فجة على معارضيه لان النضال الايديولوجى والسياسى ضد معاداة الشيوعية يمكن أن يكون فعالا فقط بتوضيح عدالة أهداف الشيوعيين واخلاص نواياهم للجماهير •

ونحن نؤمن أن هزيمة معاداة الشيوعية تتطلب الكفاح على مختلف الجبهات• ولكى نقاوم معاداة الشيوعية المصقولة علينا أن نستخدم أساليب مرنة ، معترفين بأخطائنا ونواقصنا للجماهير وبأن نصححها ، فى الوقت الذى تحدد فيه طرق حل المشاكل والدفاع عن مصالح وحقوق الجماهير • وينبغى هزيمة معاداة الشيوعية ليس بمجرد الكلام وانما بالافعال •

ان معاداة الشيوعية الفاشية العدوانية ومعاداة الشيوعية الكلامية المصقولة يتراجعان كليهما فى أسبانيا • ويرجع ذلك بدرجة كبيرة الى هزيمة الفرنكوية، والى النشاط السياسى والايديولوجى للحزب الشيوعى وللقضاء على الافكار الخاطئة حوله التى خلقها المعادون للشيوعية ، الذين اتهمونا بالاستبداد وبنزعة السيطرة والتسلط . ان أفكارنا ، أفكار الاشتراكية العلمية ، الماركسية ، تنتشر ، وسياستنا تكسب أصدقاء أكثر فأكثر ، ويزداد فهمها ليس فقط من قبل أصدقائنا وانما أيضا من قبل معارضينا •

●●●

ا ب نورلند

سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الدانمركى

الشىء الجدير بالذكر والهام للغاية هو ان الاتهامات التى يثيرها المعادون

للشيوعية تنتهى فى معظم الحالات الى الفكرة القائلة بأن الاشتراكية تجلب نفس الشرور التى يعانى منها الناس فى ظل الرأسمالية : الاستغلال ، والبطالة (حتى رغم أنها « كامنة ») ، وانعدام الديمقراطية ، والقهر القومى ، وامكان التهديد بالعدوان ، وانتهاك حقوق الانسان ، وهكذا · وكل هذه الاكاذيب تهدف الى جعل الناس فى البلدان الرأسمالية يقبلون الشرور الكامنة فى المجتمع الرأسمالى ، حيث ان الوضع فى ظل الاشتراكية ، كما يزعمون ، ليس « أفضل حالا » ومثل هذا الخط يمكن اتباعه فقط لان كثير من الناس يجهلون عن الحياة فى ظل الاشتراكية · وهكذا فمن الواضح أن الرغبة فى المحافظة على هذا الجهل هى عنصر هام للدعاية المعادية للشيوعية ·

وفى وضع تروج فيه كافة وسائل الاعلام الجماهيرية بثبات للافكار الخاطئة المعادية للشيوعية ، تمارس الاخيرة بالطبع تأثيرا معينا · لكن هذا لا يعنى أنها لا تقهر · ان ضعفها الرئيسى يكمن فى أنها تتناقض مع الواقع والحقيقة · ومع مرور الوقت ، ومواجهة الافكار الخاطئة بالحقائق ، تتحول الى حطام · وهناك دليل واضح على ذلك · بيد أن الحقيقة بالطبع ، ينبغى أن تساعد لكى تنتصر · ويؤمن حزبنا أنه لا بد من مواصلة هذا العمل ، وربط النضال الايديولوجى بالنضال السياسى العملى من أجل السلام ، وبالجهود المبذولة لمنع النظام من القاء عبء الازمة على عاتق الشعب ، وبالكفاح من أجل الديمقراطية والتقدم ·

روبنز أسكازو عضو اللجنة التنفيذية وسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الارجنتينى ·

يتوقف التحقيق العملى للمثل العليا للعدالة والتقدم ، والتحرر والسلام على الحوار والتعاون بين الشيوعيين وكافة القوى الاخرى الديمقراطية والمحبة للسلام · وهكذا نصل الى معيارنا لتقييم المواقف السياسية للاحزاب والافراد· وعلى العكس من المزاعم التى تطلقها صحافة الاحتكارات واليمين ، فاننا لانعتبر معاديا للشيوعية كل من يختلف معنا أو يتخذ موقفا انتقاديا من الحزب الشيوعى · ان عزل العداء للشيوعية والعداء للسوفييت هو أحد الشروط الجوهرية لاقامة وتوسيع الحوار والتعاون بين القوى الديمقراطية الشعبية ·

وتبين التجربة أن الحملات المعادية للشيوعية،رغم انها موجهة ضد الاحزاب الشيوعية والبلدان الاشتراكية والاتحاد السوفييتى فى المحل الاول ، فانها ليست موجهة ضد الشيوعيين فحسب،وانما ضد الديمقراطيين الآخرين وضد الحريات الديمقراطية · وهكذا فان الكفاح ضد العداء للشيوعية هو فى مصلحة كافة القوى الشعبية التى تريد أن ترى انتصار التقدم الاجتماعى والديمقراطية والسلام · وهذه المثل العليا تصبح بشكل متزايد قوة للوحدة العريضة للشعب العامل ، للجماهير ·

●



التحول الديمقراطى فى أندونيسيا

بقلم : ساتياجايا سوديمان

تشهد أندونيسيا حركة معارضة متنامية ضد النظام المكروه من الشعب . وتضم هذه الحركة مختلف القطاعات الاجتماعية التى تسعى لمقرطة الحياة الاجتماعية .

وتكتسب الجذور الاقتصادية ـ الاجتماعية للسخط الشعبى أبعادا واسعة وعميقة . وتتمثل فى فشل التدابير الاقتصادية للحكومة وعجزها عن الوفاء بوعودها مثل وعدها بتحقيق الاكتفاء الذاتى من الارز ومواد الطعام الاساسية . وتتمثل أيضا فى ازدياد سيطرة الاحتكارات الامبريالية التى دمرت المشاريع الوطنية مما أدى الى تعطيل عشرات الالوف من الناس . ويواجه عمال الصناعة وموظفى المكاتب فى الشركات الاجنبية بالتهديد الدائم بالفصل . وهناك أيضا تأثير الازمة العالمية للرأسمالية الذى امتد الى أندونيسيا مثل غيرها من البلدان . ويئن الشعب الاندونيسى تحت الوطأة المزدوجة للمستغلين المحليين والاجانب ، ويبدى سخطه على التفشى الرهيب للفساد فى صفوف الدوائر الحاكمة

وهناك عامل آخر غاية في الاهمية لايجب أن نغفل دوره في ازدياد وتنامي حركة المعارضة في الوقت الحاضر ، ألا وهو الكراهية المقيتة التي استحوذت على مشاعر الجماهير وخاصة المثقفين الشبان تجاه النظام الاستبدادي وبوليسه السري « كوبكامتيب » ذي السطوة الرهيبة ، وأيضا تجاه الاجهزة البيروقراطية العسكرية والمدنية العديدة ، وتجاه استخدام العنف ضد المعارضين السياسيين ، وأيضا تجاه هؤلاء الذين سجنوا مئات الالوف من الشيوعيين والديموقراطيين ٠

وجاء في بيان أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي في ١٨ يناير ١٩٧٨ : « لقد أصبح الحكم الحالي عبئا ثقيلا ومذلا لكافة طبقات وقطاعات المجتمع فيما عدا قلة من العناصر الطفيلية المكروهة التي تعد على أصابع اليد وترجع أسباب السخط العميق المتفاقم للغالبية العظمى من الشعب عمالا وفلاحين ومثقفين وشباب وجميع هؤلاء الذين يعانون قسوة الحياة في ظل سيطرة « النظام الجديد » الى الارتفاع المستمر في الاسعار ، واتساع الهوة بين الصفوة الحاكمة التي ترفل في الثروة والشعب الجائع ، والاحتقار الكامل الذي تبديه الدوائر الحاكمة تجاه احتياجات الشعب وللرأي العام ، وكذلك الديماجوجية الفظة المخزية وحكم الارهاب الذي تفرضه الحكومة » ٠

وقد اشتدت حركة الاحتجاج الجماهيرية في الشهور القليلة التي سبقت الانتخابات الجديدة للرئاسة في مارس ١٩٧٨ ٠ والسمة الاساسية لهذه الحركة هو أنها ليست موجهة فقط ضد الاعباء الاقتصادية والاجراءات المعادية للديموقراطية بل أفصحت ــ بشكل صريح وعلني ــ عن فقدان الثقة في حكم **سوهارتو** ودعت الى ازاحته ٠

ولكن ، كيف تصرفت السلطات في مواجهة ظاهرة نمو الاتجاهات والتحركات المعارضة ؟ ٠ في أول الامر حاولت السلطات خنق تحركات الطلبة ومنع انتشارها خارج الحرم الجامعي وعندما فشلت في هذا لجأت الى أعمال الكبت والانتقام ٠ وفي منتصف ديسمبر عام ١٩٧٧ أصدرت قيادة القوات المسلحة بيانا هددت فيه باستخدام « أقسى التدابير ضد هؤلاء الذين يعملون لتقويض سلطة القيادة الوطنية » (أي النظام) أو أي شخص يحاول أن يحبط اجتماع « مجلس الشعب الاستشاري » الموكول اليه انتخاب الرئيس ٠ واعتبره بعض الجرائد هذا البيان محاولة لقمع كل نشاط سياسي وبالاخص المظاهرات وتقديم الالتماسات والعرائض الى أعضاء البرلمان ٠٠ الخ ٠ واحتجت على اغتصاب سلطة الدولة من قبل أفراد يعدون على أصابع اليد وطالبت بألا توضع القيود على حق الشعب في الاشتراك في انتخاب الرئيس الجديد ٠ وكان رد السلطات هو ايقاف ٧ جرائد كبرى تصدر في العاصمة ٠ وواصلت المعارضة نشاطها رغم أن البيان المناهض للديموقراطية الذي أصدرته قيادة القوات المسلحة حظي بالتأييد من جانب أعضاء القيادات العليا في الجهاز الاداري والاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية ، وتصاعدت تحركات الطلبة واتسعت في جاكرتا ، وبوجور ، وباندونج ، وسيمارانج ، وجوكياكارتا ، وسورايايا وغيرها من المدن ٠ ومرة أخرى لجأت القوات الى اطلاق النار على الشعب وعمدت الى فض تجمعات الجماهير التي رفضت الانصياع للاوامر ٠

وحاولت المجموعات اليمينية المتطرفة استغلال الوضع لصالحها الخاص ٠ وبدأت فجأة تتحدث عن « الديموقراطية » بأمل أن تستعيد بعضا من رأسمالها السياسي الضائع، وتساند هذه القوى أقسام من كبار ملاك الاراضي والرأسماليين البيروقراطيين والبورجوازيين الكومبرادور وعملاء المخابرات المركزية والامبريالية ولا يطيق اليمينيون المتطرفون الذين يصطادون في الماء العكر مجرد احتمال قيام معارضة ديموقراطية تقدمية فعالة ـ واذا نحينا بالطبع قيام جناح يساري ـ يمكن أن ينفذ تحولات في البلاد لصالح الديموقراطية والشعب ٠

وكشف الحزب الشيوعي مخططات الرجعية ودعا جميع الوطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية أو معتقداتهم الدينية للتعاون معا من أجل تجديد المجتمع ، وهو الجهد الذي لايتطلب من أي شخص التخلي عن معتقداته ٠ ولاشك أن وحدة القوى الوطنية مسألة ضرورية على درجة كبيرة من الاهمية خاصة في ظروف العزلة المتزايدة التي يعاني منها النظام ٠ وأعطيت أهمية خاصة منذ نهاية العام الماضي لشن حملة دعائية لاطلاق سراح المسجونين السياسيين ٠

ويتكون المسجونون السياسيون أساسا من الشيوعيين وأنصارهم وأصحاب المعتقدات الديموقراطية الذين وضعوا في السجون والمعتقلات دون تحقيق أو محاكمة منذ استيلاء زمرة الجنرالات على السلطة السياسية منذ اثنى عشر عاما **وقد صنفتهم السلطات الى « فئات »** (« ا » و « **ب** » و « **جـ** » ٠٠ الخ (١) » ، وهو تصنيف يذكرنا بتصنيف المواشي ٠ ولاشك أن مثل هذه التصنيفات المهينة والمذلة تقدم صورة مصغرة لموقف النظام من أفكار الديموقراطية والحرية والاخلاقيات ٠ ولا غرابة في أن أندونيسيا قد أصبحت معروفة باسم سجن الشعب ٠

ولا يمكن للدوائر الحاكمة تجاهل أن حركة الاحتجاجات الهائلة في البلدان الاشتراكية وغير الاشتراكية ضد امتهان السلطات لحقوق الانسان الاساسية قد وصلت أصداؤها الى أندونيسيا ، وأعطت حافزا اضافيا للنضال الوطني من أجل اطلاق سراح المسجونين السياسيين ٠ وقد كان من الطبيعي وقد وصلت الحالة الى هذه الدرجة أن يعلن نظام **سوهارتو** عشية انتخابات مارس اطلاق سراح **الفئة** « **ب** » من المسجونين السياسيين ٠ وقد انخفض العدد الكلي للمسجونين السياسيين بجميع « فئاتهم » حسب أقوال السلطات الى ٢٠٫٠٠٠ مسجون سياسي ٠

---

(١) طبقا لهذا التصنيف يندرج في الفئة « ا » هؤلاء المتهمون بالاشتراك المباشر في احداث ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ والذين سيقدمون الى « المحاكمة » ٠ ويندرج في الفئة « ب » هؤلاء المحتمل مشاركتهم في هذه الاحداث ولكن لا توجد أدلة وبراهين كافية على ذلك ٠ ويندرج في الفئة « ج » المشتبه في صلاتهم بالحركة الشيوعية ٠ ويندرج في الفئة « X » الاشخاص الذين لا يمكن ادراجهم في فئة من هذه الفئات ٠ ويندرج في الفئة « Y » هؤلاء الذين ألقى القبض عليهم أثر التحركات الجماهيرية في عام ١٩٧٦ ٠

ولكن ، لنلق نظرة على ماتسميه السلطات « بالافراج » عن المسجون السياسى • فهناك قائمة طويلة من الشروط المستحيلة • فالمسجون السياسى يمكن استرداد « حريته » اذا توفرت الشروط التالية :

١ ـ تغيرت ايديولوجيته •

٢ ـ دلت تصرفاته خلال فترة سجنه على انصياعه للاتجاهات الايديولوجية للنظام •

٣ ـ أن تبدى عائلته استعدادها لتقبله •

٤ ـ أن يوافق جيرانه على أن يعيش فى جوارهم •

٥ ـ أن يكون هناك عمل يلتحق به •

ولا يقتصر الامر على هذا ، بل هناك شروط أخرى أكثر اذلالا وارهاقا ، مثل أن تدفع عائلة المسجون السياسى التكاليف التى صرفت عليه أثناء اقامته فى السجن • وقد بلغت قيمة هذه « الفدية » فى جاكارتا مبلغا يتراوح بين نصف مليون ومليون روبية للشخص الواحد ! • وفى حالة عدم دفع هذه « الفدية » فان السجين عند اطلاق سراحه يجرى ترحيله الى احدى مناطق الادغال ليعيش فيها مدى الحياة • وباختصار أن « النظام الجديد » يخرج السجين السياسى من المعتقل الى المنفى السياسى وهذه هى « الحرية » التى يفهمها •

والامر الانكى ، أن هؤلاء الذين يعودون الى منازلهم يواجهون بمجموعة من الشروط الاخرى : أن يقضوا الـ ٦ أشهر الاولى التالية لاطلاق سراحهم محبوسون فى منازلهم لايغادرونها ، وألا يغادروا نطاق كردون المدينة فى الـ ٦ أشـــهر التالية ، وأن يثبتوا حضورهم يوميا أمام عدد من المكاتب الحكومية والعسكرية لاتقل فى العدد عن أربع مكاتب ، وبعد ذلك كله ، يمكن للسلطات أن تقرر ما اذا كان السجين السياسى السابق يستحق السماح له بحرية أكبر فى الحركة • ويضاف الى هذا تجريد المطلق سراحه من كل الحقوق : لايسمح له بالعمل فى أى هيئة حكومية ، ولا يسمح له بالدراسة فى المدرسة الثانوية أو المعهد العالى ، ولا يسمح له بأن ينتخب أو ينتخب ••• الخ • وتسرى هذه الشروط ليس فقط على **الفئة** « **ب** » من المسجونين بل تسرى كذلك على المسجونين من **الفئة** « **ج** » الذين يقضون فى السجن فترة أقصر نسبيا •

وفى الوقت الذى سيتم فيه اطلاق سراح جميع المســجونين السياسيين من **الفئة** « **ب** » فى نهاية عام ١٩٧٩ كما تشير خطة السلطات فى هذا الشأن الا أن أحدا لايعلم شيئا عن مصير **الفئة** « **ا** » من المسجونين • ويقول **الادميرال سودومو** رئيس الـ ((**كوبكامتيب**)) البوليس السرى أن هذا يتوقف على «الامكانيات المتاحة »•

وقد استخدم النظام هذه المهزلة التى يطلق عليها « الافراج » عن المسجونين للايحاء للشعب بأن **سوهارتو** ينوى احداث تغيرات لصالح الديموقراطية . ويكتسب هذا الاعلان أهمية خاصة عشية انتخابات الرئاسة . ولكن حسابات الدوائر الحاكمة كانت خاطئة ، فلم يعد الشعب يسهل خداعه كما كان الحال فى الماضى ، خاصة عندما يرى النظام فى نفس الوقت الذى يعلن فيه عن اطلاق سراح المسجونين يرسل الدبابات والسيارات المصفحة الى الشوارع لتفريق المظاهرات الشعبية . وكل يوم يزداد أعداد الشعب الذين يتعاطفون مع نضال الشباب من العمال والطلبة الذين يطالبون بالديموقراطية والعدل الاجتماعى .

ويرفع الحزب الشيوعى الاندونيسى راية حقوق الانسان وراية التضامن مع المسجونين السياسيين ، ويخوض نضالا متواصلا لاطلاق سراحهم . ويجمع الرأى العام فى الداخل والخارج حول قضيتهم . ويقول نداء حزبنا فى يناير ١٩٧٨ الذى وجهه الى جميع المسجونين السياسيين السابقين وهؤلاء الذين لايزالوا فى زنزانات سجون النظام الرجعى : « يطالب الحزب الشيوعى الاندونيسى بحسم بالافراج الفورى عن جميع المسجونين السياسيين بما فيهم الاشخاص الذين تم القبض عليهم فى الاحداث الاخيرة . ونطالب فى نفس الوقت باعادة حقوق المواطن كاملة لهم بوصفهم مواطنين فى جمهورية أندونيسيا ، واعادة ممتلكاتهم التى استولت عليها السلطات »

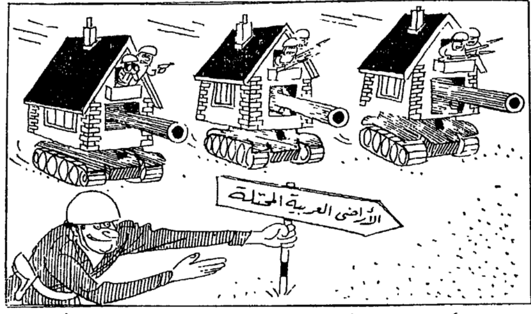
ويؤمن الشيوعيون بأن عملية المقرطة يمكن أن تكون عملية مقرطة حقيقية اذا ابتدأت بالافراج الفعلى عن جميع المسجونين السياسيين وانهاء كل نوع من أنواع الكبت والتمييز ضد القوى والحركات المناضلة فى سبيل التحرر الوطنى والديموقراطية والتقدم والعدل الاجتماعى والمناهضة للامبريالية وأذنابها المحليين . وفى نفس الوقت لاتتعلق بأية أوهام خاصة بموقف النظام فى مسألة الديموقراطية ، هذا النظام الذى اغرق البلاد فى دماء الوطنيين .

ويتضح الآن بصورة اكبر من أى وقت مضى انه بالرغم من الارهاب السياسى وأعمال القمع والكبت فان المطالبة باحداث تحول ديموقراطى جذرى أصبح المطلب السائد فى صفوف حركة المعارضة ، وهو الامر الذى يجعل توحيد وتجميع جميع القوى التقدمية فى البلاد مسألة ضرورية بما يتضمنه من التغلب على الاتجاهات المعادية للشيوعية . ويقول البيان الذى وجهته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاندونيسى للشعب: «الآن اصبحت وحدة جميع القوى الوطنية لتدعيم نضالها المشترك ضد نظام **سوهارتو** أكثر حيوية عن أى وقت مضى . وتكتسب نفس الاهمية والحيوية ضرورة التغلب على النزعات الانعزالية والتحيزات والمنافسة غير المشروعة لتحقيق وحدة النضال من أجل التحرر من الحكم الارهابى » .

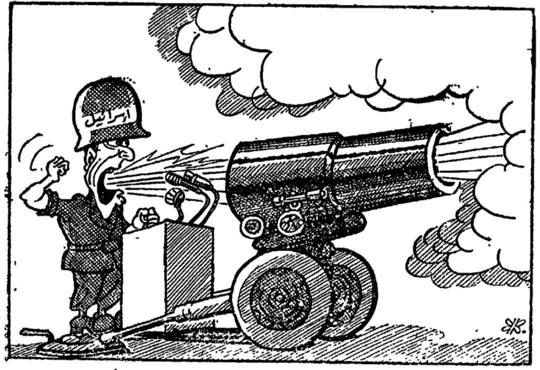
ولا جدال أن نجاح المعركة الهادفة للمقرطة الحقيقية لاندونيسيا لايمكن أن يتحقق الا من خلال وحدة جميع القوى الديموقراطية والتقدمية بما فيها الشيوعيون ، وذلك فى اطار تحالف وطنى معاد للامبريالية تحت راية « **الجبهة الوطنية المتحدة** » . ومثل هذا النضال الذى نخوضه يتمتع بتأييد كافة القوى التقدمية فى العالم أجمع .

●

كاريكاتير



السلام كما تريده إسرائيل — يو. شيرديانوف



أسلوب القنابل في الدعوة للسلام — ف. فوليكوف



سياسة واشنطن في جنوب أفريقيا

بقلم : أسوب باهـاد

حين يسمع المرء بعض الساسة والدبلوماسيين والخبراء والصحفيين الامريكيين يتحدثون عن سياسة الولايات المتحدة فى افريقيا الجنوبية قد يتبادر الى ذهنه ان همهم الوحيد هو خدمة « قضية الحرية والعدالة » ولو أن المرء صدقهم فان حكومة كارتر ـ كما أعلنت للعالم فى نهاية العام الماضى صحيفة « كريستيان ساينس مونيتوز » على سبيل المثال ـ كانت الحكومة الاولى التى أولت اعتبارا جديا للظلم ولخطورة الوضع فى افريقيا الجنوبية ، واشتركت الولايات المتحدة بعمق فى البحث عن حلول . ويعلن الرئيس الامريكى نفسه فى حديث أذيع على أوسع نطاق « أعتقد أننا نتمتع الان بثقة حيثما لم تكن هناك ثقة بنا ، ولنقل فى افريقيا مثلا . »

ويزعمون فى الطرف الآخر من الأطلس أن اهتمام واشنطن الملح بالمنطقة انما ينبعث من اعتبارات انسانية خالصة ، وتغدق الافاوية الدعائية بسخاء على أى عمل تقوم به الدبلوماسية الامريكية فى المنطقة ، ويزين بالحديث عن الايثار والانسانية والدفاع عن حقوق الانسان ٠

لكن المحسنات اللفظية لا نفعل الكثير لاخفاء الطبيعة الحقة لهذا الاهتمام البالغ ، أو الدوافع الكامنة خلف تدخل الدوائر الامريكية الحاكمة الصريح فى شئون أفريقيا الجنوبية (وينبغى أن نلاحظ انها فى بعض الأحيان تتصرف وحدها ولكنها غالبا ما تتصرف بالاتفاق مع الامبريالية والاستعمار الجديد البريطانيين) ٠ ولن يعجز أقل المراقبين أطلاقا عن أدراك أن استراتيجية واشنطن فى هذه المنطقة (والاستراتيجية البريطانية أيضا) ، تعتمد على الدور الذى تلعبه القارة فى مجموعها فى عالم اليوم ، وجزؤها الجنوبى بشكل خاص ، وعلى أهميتها بالنسبة للنضال بين قوى التقدم وقوى الرجعية .

ففى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية اليوم ، التى زادت من الحاجة الى المواد الاولية ، ومع ظهور السلاح الصاروخى النووى الذى أضفى طابعا شاملا على التخطيط الاستراتيجى ، وأخيرا وليس آخرا فى وضع يتجه فيه عدد متزايد من بلدان القارة الى اتباع طريق ذى توجه اشتراكى ، تشغل افريقيا مكانا أكبر فى سياسة واشنطن ، واليوم ومد حركة التحرر الوطنى قد أزال أغلب الالوان الاستعمارية من خريطة القارة ، ومجال نفوذ الامبريالية يتقلص باستمرار ، تسعى الولايات المتحدة للحفاظ على الاقل على قلعة افريقيا الجنوبية التى تضم جمهورية جنوب افريقيا وروديسيا وناميبيا ٠

وفى اغلب الاحيان تعجز حتى الصفوة الحاكمة فى واشنطن عن اخفاء نوايا الامبريالية الامريكية هذه ٠ ففى حديث نشرته صحيفة « يونيتدستيش نيوز أندويرلد ريبورت » فى يونيو ١٩٧٧ قال الرئيس كارتر حين سئل عن دور افريقيا فى سياسة الولايات المتحدة ((اذا كان هناك انطباع سائد ينمو داخليا فهو الحاجة لاستراتيجية طويلة الأمد ـ اذ أنظر الى عشرة أو خمسة عشر أو عشرين عاما فى المستقبل ـ الى صداقة وثيقة وثقة متبادلة وتحالف اجتماعى وسياسى)) مع بلدان هذه القارة (ولا يدع الطابع الاستعمار الجديد ((للتحالف الاجتماعى والسياسى)) الذى تود واشنطن أن تفرضه على البلدان الافريقية مجالا للشك فيما تعنيه « الصداقة الوثيقة »)

والحق أن المصالح الاقتصادية للتجمع الصناعى العسكرى الامريكى فى هذه المنطقة مصالح كبيرة ٠ فاكبر احتياطيات للكروم والكوبالت والماس الصناعى والمنجنيز ومعادن مجموعة البلاتينيوم والفاناديوم ـ وكلها لا غنى للتطور الصناعى الحديث عنها ـ موكزة فى افريقيا الجنوبية ٠ فمن هنا يستورد ما يقرب من نصف الاستهلاك الامريكى منها . فافريقيا الجنوبية تقدم ٥٧٪ من استهلاك الولايات المتحدة من الفاناديوم و ٤٨٪ من البلاتينيوم

و ٣٠٪ من الكروم • وحتى عهد قريب كان حوالى ٦٠٠٠٠ طن من الكروم يشحن سنويا من روديسيا فى تحد لعقوبات الامم المتحدة • وتتوقع الدول الامبريالية أن تسد فى السنوات القادمة نحو ١٥٪ من احتياجاتها لخام اليورانيوم للاغراض العسكرية والمدنية عن طريق الاستيراد من ناميبيا • وهل يمكن لاحد أن يتجاهل أن جنوب افريقيا تنتج نحو ثلاثة أرباع الذهب الذى يجرى استخراجه فى العالم الرأسمالى •

وتجتذب موارد افريقيا المعدنية الدولارات الامريكية كالقطب المغناطيسى الهائل • فقد تضاعفت الاستثمارات الامريكية فى الاقتصاد الافريقى نحو اربعة اضعاف منذ عام ١٩٦١ ، وهى تصل الآن نحو ٤٠٠٠ مليون دولار • وفى نهاية ١٩٧٦ تجاوزت الاستثمارات الامريكية فى جمهورية جنوب افريقيا وناميبيا وحدهما ٢٠٠٠ مليون دولار • ويعمل هناك فى الوقت الحالى نحو ٥٠٠ احتكار امريكى من بينها احتكارات عملاقة مثل جنرال موتورز وفورد وكريزلر وجنرال الكتريك • غير أن المجموع الكلى للشركات الامريكية التى تتعامل مع نظام الحكم في بريتوريا يقترب من ستة الاف • وقد احتل رأس المال الامريكى مواقع هامة فى استخراج الذهب واليورانيوم والفاناديوم والكروم والنيكل والنحاس والماس والانتيمونى •

وفضلا عن هذا فان قوة العمل الرخيصة فى افريقيا تجتذب المستثمرين من وراء البحار لانها تمكنهم من تحقيق أرباح خرافية • فمتوسط معدل الربح هناك ٣٤٪ من رأس المال المستثمر أى ما يزيد ٥٠٪ عنه فى بقية العالم الرأسمالى • ويجلب هذا للاحتكارات الامريكية العاملة فى افريقيا ١٠٠٠ مليون دولار سنويا • ولهذا فليس من الصعب أن نرى من الذى يقف وراء جماعة الضغط الافريقية الجنوبية فى واشنطن وهى جماعة كان لصحيفة « انترناشونال هيرالدتريبيون » كل الحق فى أن تصفها بانها « صوت من وول ستريت » ، كما ليس من الصعب ان نرى لماذا يقفون وراءها •

وتلعب القارة الافريقية دورا لا يقل اهمية فى خطط واشنطن العسكرية • فيؤكد الجنرال براون رئيس لجنة رؤساء هيئات اركان الحرب الامريكية صراحة فى تقرير للكونجرس فى بداية عام ١٩٧٧ ضرورة ضمان وضع تسهيلات جوية وبحرية ومواصلات فى كل انحاء افريقيا وحولها فى متناول الولايات المتحدة • وتعلق أهمية خاصة على المنطقة الجنوبية • وقد شرح جيمس نوييس نائب مساعد وزير الدفاع الامريكى للجنة فى الكونجرس أن هذا الجزء من القارة تعبره الشرايين الحيوية الى المحيط الهندى ، وأن واضعى الاستراتيجية الامريكية يعتبرونه « منطقة الضعف » التى يمكن توجيه الضربة فيها الى الشرق الاوسط •

وتحاول واشنطن منذ اواخر الستينات اقامة حلف عسكرى تحت رعايتها فى جنوب الاطلسى ، ولقد وضعت بالفعل اسما له هو : منظمة حلف جنوب الاطلسى . ورغم أن خطة واشنطن لضم جنوب افريقيا وعدد من دول امريكا

اللاتينية الى هذا الحلف لم تتحقق فانها لم تمح عن الفكرة . وبالعكس تماما . فكما علقت « لوموند دبلوماتيك » الباريسية الشهيرة فى مارس ١٩٧٧ فان « احداث افريقيا الجنوبية قد أعطت الاولوية الاستراتيجية مرة اخرى لفكرة منظمة حلف جنوب الاطلسى القديمة »

وليست هذه الخطط عملية دون الاعتماد على امكانات نظام حكم فورستر الاقتصادية والعسكرية والسياسية . ولكن واشنطن لا يمكن الا أن ترى ان اية مساندة — ولو ضمنية — للفصل العنصرى فى جنوب افريقيا الآن — فى الربع الاخير من هذا القرن — يمكن ان تقضى كليا على سمعة الولايات المتحدة السيئة بالفعل فى افريقيا ، وتقوض الى حد كبير روابط الولايات المتحدة الاقتصادية بالدول الافريقية . وقد أدى رفض حكام بريتوريا دسالسبورى بعناد لاتباع سياسة — اكثر مرونة — ومضاعفتهم للارهاب العنصرى فى جنوب افريقيا وروديسيا الى تصاعد جبار فى النضال الثورى العنيد ، ويخشى واضعوا الاستراتيجية الامريكيون النتائج الممكنة . فالذبذبات التى يثيرها هذا الانفجار محسوسه بعيدا خارج البلدين . وقد صرح « موظف أمريكى كبير » لمراسل صحيفة نيوزويك بأن مثل هذا المسار للاحداث « قد يؤدى ... الى امكانية ظهور نظم حكم حتى أشد عداء للغرب فى المنطقة » (أى فى افريقيا الجنوبية بأسرها — ا . ب) .

وهذا هو السبب فى استضافة واشنطن فى محاولاتها التنكرلتصرفات فورستر وسميث العنصرية المتطرفة . فمهمة واشنطن الاولى فى افريقيا — كما صاغها ريجنيو بريزينسكى مستشار الامن القومى للرئيس الامريكى فى حديث لصحيفة « انترناشونال هيرالد تربيتيون » هى « تجنب حرب عبر القارة ستكون فى الوقت ذاته حربا للسود ضد البيض ، وللحمر ضد البيض » . وبعبارة اخرى — على حد قوله « حربا تمزج النزاع العنصرى مع الصراع الايديولوجى » .

وهناك سبب آخر يكمن خلف رغبة واشنطن فى تصوير نفسها « كنصير » لحقوق السود فى أفريقيا الجنوبية هو « الجبهة الداخلية » المضطربة فى الولايات المتحدة نفسها . وقد حذر اندرو يانج ممثل الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة فى يونيو ١٩٧٧ من أنه « اذا نشبت حرب عنصرية فى أفريقيا فما من سبيل الا نتأثر بها ، فالتوترات العنصرية دائما كامنة تحت السطح تماما « فى الولايات المتحدة » واية مواجهة اكبر فى افريقيا ستثير الذعر بين « الامريكيين البيض » وتضعهم فى مواجهة « الامريكيين السود » .

غير أن من الواضح أن الدبلوماسى الامريكى قد أخرج من اعتباره الجوانب الاجتماعية والسياسية للمسألة . فهو يتجاهل فى نبوءاته نمو الوعى الطبقى

بين الكادحين الامريكيين السود . وتسييس حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة . وقد كان هذا الجانب بالتحديد هو الذى يدور فى ذهن صحيفة « ديلى ويرلد » الشيوعية الامريكية حين كتبت تقول أن « هناك ٣٠ مليون أمريكى — افريقى يؤيدون بوضوح حرية شعوب افريقيا الجنوبية . وهؤلاء الثلاثون مليونا احتياطى معاد للامبريالية لو عرفوا الحقيقة فى افريقيا الجنوبية » وهذا هو ما يثير قلق الدوائر الامريكية الحاكمة .

كيف يمكن المرء أن يصدق تصريحاتهم دفاعا عن حقوق الانسان فى البلدان الأخرى — وبخاصة فى أفريقيا الجنوبية — اذا كان الهنود — وهم من سكان الولايات المتحدة الأصليون — محرومون فعلا من الحقوق المدنية والاجتماعية ؟ لقد أعلن ممثلو هنود الولايات المتحدة فى مؤتمر عالمى للدفاع عن حقوق سكان أمريكا الأصليين عقد فى سبتمبر الماضى فى جنيف : « لقد قيل لنا دائما اننا لسنا كائنات بشرية . لكن الجميع قد ولدوا فى هذا العالم متساوين . وما لم تراع المساواة فسيتعرض مستقبل البشرية للخطر . لقد جئنا هنا لنقول لكم — باسم الهنود الأمريكيين — أننا أيضا بشر ، واننا ينبغى ان نتمتع بحقوق الانسان » .

لقد عددنا هنا بعض العوامل الرئيسية التى تحدد سياسة واشنطن الأفريقية منذ سنوات . غير أن خطها التكتيكى خط متعرج وان بقيت الأهداف الاستراتيجية دون تغيير . فسواء شاءت الدبلوماسية الامريكية أو لم تشأ فان عليها أن تتكيف مع العمليات العميقة التى حولت افريقيا من « منطقة استعمارية محرمة » الى ميدان قتال تدور فيه المعارك المعادية للامبريالية .

لقد دفعت حركة التحرر الوطنى الصاعدة فى أفريقيا الجنوبية ، وفشل العدوان الامبريالى العنصرى والتدخل فى أنجولا ، هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية فى ذلك الحين الى وضع خطة متقنة . وقد كتبت « نيويورك تايمز » فى تحليل لهذه المسألة فى ربيع ١٩٧٧ « ان الخطة تركزت فى سياسة السعى الى التعاون مع فورستر فى التوصل الى نقل السلطة السياسية عن طريق المفاوضات الى ممثلين مقبولين للاغلبية السوداء فى كل من روديسيا وناميبيا » .

هل من شيء أكثر خيالا من مناصرة فورستر لحقوق السود فى روديسيا وناميبيا ؟ فورستر الذى يفخر فى لحظة بأنه لا يذهب الى فراشه قبل أن يقرأ اصحاحا من الانجيل ثم يعلن فى اللحظة التالية أن حكومته ستستخدم « كل الوسائل المتاحة » لقمع « الفوضى والاضطراب » (أى الاحتجاجات الشعبية) . ان استخدام فورستر في الضغط على سميث اشبه فى حماقته بدفع النمر الى اقناع الذئب بأن يتحول الى نباتى .

وقد كان مقررا لهذه السياسة ان تفشل ... وقد فشلت بالفعل . وهكذا فحين جاءت حكومة كارتر الى السلطة فى يناير ١٩٧٧ واجهت تدهورا حادا فى الوضع فى جنوب القارة . كانت الأزمة السياسية الداخلية تتزايد فى جنوب افريقيا ، حيث صعد السكان السود بقيادة المؤتمر الوطنى الأفريقى والحزب الشيوعى فى جنوب افريقيا النضال ضد الفصل العنصرى ومن أجل التقدم الاجتماعى . وردت حكومة فورستر بأعمال قمع أكثر قسوة ، وهى سياسة أثارت بالفعل احتجاجات قوية فى العالم كله . وفى ناميبيا صعدت منظمة شعب جنوب غرب أفريقيا (سوابو) عملياتها المسلحة لوضع حد لاحتلال جنوب أفريقيا الاستعمارى غير المشروع . وحذر اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى (زابو) واتحاد زيمبابوى الافريقى الوطنى (زانو) — اللذين شكلا معا الجبهة الوطنية فى زيمبابوى — بأنهما لن يسمحا بأى تأخير آخر لنقل السلطة فى روديسيا الى الاغلبية وضاعفا عملياتهما العسكرية ضد نظام حكم سميث .

ولم يترك هذا لواشنطن وقتا للتفكير . ويكشف تكوين « هيئةالطوارىء» التى شكلها كارتر عن قلق البيت الأبيض على مصير مصالحه فى أفريقيا . وللمرة الأولى تم اشراك نائب رئيس أمريكى فى حل قضايا افريقية . وساعد والتر مونديل فى ذلك سايروس فانس وزير الخارجية وأندرو يانج ممثل الولايات فى الأمم المتحدة .

يقول بعض الناس ان الجديد هو القديم الذى طال نسيانه . لكن حتى هذه النظرة الساخرة لا يمكن أن تنطبق على السياسة الأفريقية «الجديدة» التى وضعتها وتتبعها مجموعة العقول هذه . فأهدافها الاستراتيجية لا تختلف فى الأساس عن مفهومات حكومة نكسون وحكومة فورد السياسية التى نذكرها جيدا.فواشنطن تسعى الآن — شأنها من قبل — الى المحافظة على النظام الرأسمالى فى أفريقيا الجنوبية ، والى ممارسة أقصى تأثير — بمساعدة بريتوريا — على التطورات فى أجزاء أفريقيا . وأحد أهدافها الاساسية الآن — شأنها من قبل — هو تقويض وحدة القوى الثورية الوطنية ، وبذر الشقاق بين الدول الافريقية .

وجنوب افريقيا هى حجر الزاوية فى سياسة الولايات المتحدة فى أفريقيا رغم أن واشنطن تحاول جاهدة اخفاء هذه الحقيقة . وكل ما يعتزم هؤلاء الساسة عبر البحار فعله هو ترقيع نظام الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا . واذ تدرك الولايات المتحدة أن التغييرات حتمية فانها على استعداد « للتضحية » بسميث والاعتماد على الأفريقيين « المعتدلين » فى روديسيا (وفى ناميبيا) . ومن المنتظر أن يؤدى وصولهم الى السلطة الى اقامة حكومات تميل نحو الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى .

ويقدم هذا بالطبع كشىء جديد ، فسايروس فانس ــ على سبيل المثال ــ يقول لنا ان ما تحتاجه روديسيا هو ((انتخابات حرة مفتوحة أمام كل الاحزاب ، ويمكن لكل من بلغ سن التصويت ان يشترك فيها على قدم المساواة ... بحيث تحمى حقوق كل المواطنين ، من كل العناصر . ويصرح بأن ((البحث يجرى عن حل يؤدى الى الاستقلال ((فى ناميبيا)) . أما عن جنوب أفريقيا فيقول فانس انه يجب ((وضع حد للتمييز العنصرى ... واقرار نهج جديد يهدف الى المشاركة السياسية الكاملة لكل أبناء جنوب أفريقيا)) . وتبذل المحاولات لاقناع الرأى العام ، وبخاصة فى البلدان الأفريقية ، بأن واشنطن على استعداد لاتخاذ اجراءات ((شديدة)) كى تحقق هذه الاهداف . وجرى الحديث من « استخدام الهراوة » وعن ((الاعمال بدلا من الأقوال)) .

وأثبتت الخطط الأمريكية « الجديدة » بدورها فشلها فى الممارسة . ففى خريف عام ١٩٧٧ لم تكن العقوبات الموقعة على بريتوريا لدفعها الى الموافقة على « الاصلاحات » التى تريدها واشنطن قد جاورت استدعاء الملحقين العسكريين الأمريكيين ، ووقف الاتصالات الرسمية بين وكالة المخابرات الأمريكية ووكالة المخابرات فى جنوب أفريقيا ، وتطبيق قواعد أكثر صرامة فى منح تأشيرات دخول أمريكا لمواطنى جنوب أفريقيا وما الى ذلك .

ولقد كانت صحيفة الجارديان على حق عند مناقشة « مدى الجدية التى تبدو بها هذه العقوبات المزعومة لفورستر » لأن تتساءل : « فهل تعدو أن تكون وخزة دبوس » .

ويقود التحليل الى استخلاص أن الشاغل الرئيسى للدبلوماسية الأمريكية هو الا تسبب خسائر حقيقية لمواقع فورستر . ويصبح الوضع أكثر وضوحا فى المواقف الحرجة . فلننظر الى رد واشنطن على القرار الذى اتخذته سلطات جنوب أفريقيا فى اكتوبر ١٩٧٧ بخطر ١٨ منظمة معارضة للسود والبيض ، واغلاق عدد من الصحف الدورية ، والقاء القبض دون محاكمة على عشرات العناصر السوداء النشيطة والمتعاطفين البيض ، وهو قرار اثار احتجاجات عالمية .

لم تجسر واشنطن هذه المرة ــ كما فعلت فى الماضى ــ على اعتراض لقرارات مجلس الأمن بتوقيع عقوبات على بريتوربا . غير أن موقفها كان مبهما . فقد رفضت الولايات المتحدة قطعيا تأييد اقتراحات الدول الافريقية عن الوقف الكامل للعلاقات الاقتصادية مع نظام حكم فورستر ، رغم أن هذا كان هو الأسلوب الوحيد الفعال لممارسة الضغط عليه . صحيح أن الولايات المتحدة لم تعارض قرار حظر الشحنات العسكرية لجنوب أفريقيا . لكن هذا القرار لا يكاد يؤثر على مواقف بريتوريا اذا أخذنا فى الاعتبار كمية الاسلحة

التى سلمتها الدول الامبريالية بالفعل الى فورستر ، ومساعدتها له فى بناء صناعه عسكرية (تشمل الصناعة النووية) فى جنوب أفريقيا قادرة ـ وفق تقديرات وكالة « يونيتد برس انترناشونال » على صناعة ٦٠٪ من احتياجاتها من الأسلحة وقد كانت « واشنطن بوست » على حق فى هذا الصددحين قالت ان الولايات المتحدة لم تؤيد المطالبة بحظر الشحنات العسكرية الا لمنع توقيع عقوبات أشد على جنوب أفريقيا .

وشن فورستر مناورة مضادة فى محاولة عابثة لاظهار متانة نظام حكمه : فأجريت الانتخابات فى جنوب أفريقيا قبل موعدها فى ٣٠ نوفمبر . ولكن منذا الذى سيقنعه « انتصار » انتخابى آخر لأبطال الفصل العنصرى اذا كانت البشرة البيضاء هى الجواز الوحيد للاقتراع ؟ ان مليونين فقط هما اللذان يتمتعان بحق التصويت من بين عدد السكان البالغ ستة وعشرين مليونا .

وتلعب الدبلوماسية الأمريكية لعبة مزدوجة فى مسألة روديسيا أيضا . فقد كان الانطباع الأول هو أن الحكومة الأمريكة الجديدة على استعداد لممارسة الضغط على سميث لاجباره على وضع السلطة الحقيقية فى أيدى الاغلبية السوداء . لكن الخطة الانجلو امريكية لتسوية مسألة روديسيا ـ والتى أعلنت فى سبتمبر ١٩٧٧ ـ تضمنت بنودا يعارضها أولئك الذين يناضلون من أجل استقلال وطنى حقيقى .

وتعارض الجبهة الوطنية فى زيمبابوى بالدرجة الاولى البند الوارد فى الخطة الانجلو أمريكية عن اجراء انتخابات قبل نقل السلطة الى الاغلبية ، اى فى وضع ستخضع فيه الانتخابات كليا لتحكم النظام العنصرى . كما تعارض العزم على نزع سلاح الوطنيين فى زيمبابوى عمليا . ويرى كثير من المراقبين أن ما ورد فى الخطة عن تكوين حكومة « غير عنصرية » ثغرة للابقاء على النظام القديم فى البلاد . أما « صندوق تنمية زيمبابوى » الذى سيتكون من استثمارات البلدان الغربية فان صحيفة « زيمبابوى بيبلز فويس » تعلن صراحة أن هدفه هو جعل زيمبابوى المستقلة تابعة للبلدان الرأسمالية ، ومن ثم ابقاؤها تدور فى فلك الرأسمالية .

وقدم ايان سميث ـ وقد شجعه غموض الموقف الانجلو أمريكى ـ اقتراحه « الجرىء » فى ٢٤ نوفمبر حيث وافق على تطبيق مبدأ « صوت واحد للشخص الواحد » فى روديسيا ، وانما بالطبع بشرط واحد هو أن توفر الحكومة الجديدة « الضمانات الدستورية لحقوق الاقلية البيضاء » . وينبغى أن تكفل هذه « الضمانات » للطائفة البيضاء ـ أى لواحد على أربعة وعشرين من السكان عدد مقاعد البرلمان الذى يسمح للعنصريين بوقف أى

تشريع لا يأتى على هواهم فى المسائل الدستورية . كما يصر سميث على حق تكوين جيش جديد لزيمبابوى على أساس « قوات الامن » العنصرية القائمة . وأكثر من هذا فان سميث لا يناقش اقتراحاته مع ممثلى الجبهة الوطنية الذين رفضوها رفضا قاطعة بل مع من يسمون القـادة السود « المعتدلين » فى البلاد ، الذين قالت عنهم صحيفة « زيمبابوى بيبلز فويس » ان اهدافهم هى اهداف سميث نفسها ، انهم يريدون ان يأخذوا مكانه ويصبحوا رأسماليين سود . وقد علقت صحيفة « لوموند » الباريسية على هذه المناورة الجديدة قائلة « ان ايان سميث يستحق عن جدارة سمعته كأستاذ للخداع السياسى » .

ونتتقل الآن الى موقف واشنطن من ناميبيا ، اعلنت حكـومة كارتر فى البداية أنها ابتعدت عن نهج أسلافها الذين وافقوا عمليا على تكوين جنـوب أفريقيا « لحكومة مؤقتة » من بين رؤساء القبـائل الموالين لبريتوريا . وانضمت واشنطن فعلا الى لندن وباريس وبون واتاوة كى يحاولن اقناع بريتوريا بالموافقة على تسوية فى ناميبيا ترضى الرأى العام العالمى الى حد ما بدلا من مواجهة « أمر أسوأ » .

ولكن مع نهاية سبتمبر المـاضى استسلمت واشنطن وشركاؤها لابتزاز فورستر الذى أعلن أن جنوب افريقيا لن تسحب قواتهـا بأى حال من ناميبيا ما لم تجر انتخابات « حرة » هنـاك . وعرض ممثلو الغرب « حلا وسطا » مريبا لـ « تهدئته » . وتقول وكالة رويتر أنهم وافقوا على أن تظل قوات جنوب افريقيا فى البلاد على ان تكون تحت قيادة الامم المتحدة . لكن من الذى يستسيغ الصور الجديدة من قصة ذات الرداء الأحمر التى يتنكر فيها الذئب العنصرى بخوذة الأمم المتحدة الزرقاء ؟ لن يكون هؤلاء بالتأكيـد الوطنيون فى ناميبيا .

ورغم كل خداع الدبلوماسية الامريكية فان القوى الوطنية فى افريقيا التى تمرست فى النضال ـ لايمكن الا ان ترى ان سياسة واشنطن ـ مهما عدلت ـ لا تقود الافريقيين الا الى متاهات الاستغلال والقهر اللاشرعية القديمة . وتبين الحياة بجلاء أن الامبريالية قد تتخلى عن بعض تكتيكاتها لكنها لا تتخلى أبدا عن اهدافها النهائية .

وتزداد مقاومة هذه السياسة الاستعمارية الجـديدة يوميـا . وتزداد

الصعوبة التى تواجهها واشسطن فى تصوير « الاعتدال» كبلسم : وتتبدد بسرعة الاسطورة التى تروجها الدعاية الامبريالية عن الطابع « العنصرى الخالص » للمواجهة فى جنوب أفريقيا . فالصراع هنا صراع وطنى وطبقى .

وكما أوضح قرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى جنوب أفريقيا فى ابريل ١٩٧٧ ، فان أحداث أفريقيا الجنوبية « قد أبرزت بوضوح بالغ الفارق بين سلطة الشعب الحقيقية و « الحلول » الاستعمارية الجديدة ، بين تحرر الجماهير الحقيقى و « تحرر » أقلية من الصفوة تعتمد على رعاية الامبريالية » . ويمضى القرار فيقول « وباختصار ركزت الاحداث الاهتمام فى كل مكان على الاختيار بين القومية الثورية التى تقود الى التحرر الاجتماعى ، وبين قومية تخدم طبقة ضيقة من الاستغلاليين ، وتجعل الامة مخلب قط لرأس المال العالمى » (١) .

وفى الوقت نفسه يرى شيوعيو جنوب أفريقيا فرصا جديدة لمواجهة الامبريالية والرجعية . يقول قرار ابريل : « ان الاضطراب الشامل فى المنطقة يجعل من المستحيل على الرجعية أن تستمر فى الحكم طويلا بالطريقة القديمة، واستجابة لهذا الواقع تضطر الامبريالية الى أخذ مبادرات تأمل بها أن توقع القوى الثورية فى الشرك ، ولكنها تؤكد فى الوقت ذاته أيضا استجابات نضالية لدى الشعب » (٢) .

ان النضال الذى تخوضه شعوب أفريقيا الجنوبية ضد قوى الاستعمار الجديد والعنصرية والرجعية المجتمعة يزداد قوة . وهو لا ينفصل عن نضال كل الشعوب فى كل أنحاء العالم ضد الامبريالية ومن أجل السلام والعدالة والاستقلال الوطنى . وهنا تكمن قوته ، وهذا بشير انتصاره .

●

---

(١) ذى أفريكان كومينيست ـ العدد ٧٠ ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .
(٢) ذى أفريكان كومينيست ، العدد ٧٠ ، ١٩٧٧ ، ص ٢٨ .

البرازيل

عزلة الدكتاتورية

بقلم: لويس كارلوس برستوس

ظهرت سمات جديدة فى الوضع المعقد المتناقض الحالى فى البرازيل ، ومن الضرورى كى نفهمها أن ندرس الأحداث الجارية فى سياق التغييرات الاساسية فى ميزان القوى العالمى وازدياد عمق الازمة العامة للرأسمالية ، وتقدم الاشتراكية فى الوقت نفسه ، وفى اطار الاحتفالات بالذكرى السنوية الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية ، والانتصارات الكبيرة التى أحرزها نضال الشعوب من أجل التحرر واستمرار اتســـاع عملية الانفراج .

وبالنسبة لأمريكا اللاتينية كانت نقطة التحول هنا انتصار الثورة الكوبية ، فقد اضطرت الولايات المتحدة فى مواجهة هذا الحدث التاريخى الى اعادة النظر فى سياستها تجاه بلدان أمريكا اللاتينية ، وأصبح اتجاه هذه السياسة الآن متغيرا للغاية ،فقد كانت هناك اولا تجربة «التحالف من اجل التقدم » التى انتهجت فى عصر الرئيس كنيدى ، وبعد الفشل الذريع لهذه التجربة الاصلاحية تحولت الولايات المتحدة الى تشجيع الانقلابات العسكرية الرجعية والمشاركة المباشرة فيها ، واعتبرت هذه الانقلابات وسيلة لوقف العملية الثورية فى أمريكا اللاتينية . ويمثل انقلاب عام ١٩٦٤ فى البرازيل ــ شأنه شأن الانقلابات التى حدثت بعد ذلك فى بوليفيا وأورجواى وشيلى ــ ظاهرة جديدة . وقد كان هدفها فيما مضى مجرد استبدال المجموعة الاوليجارية المتحللة أو المعزولة التى تسيطر على السلطة ، بمجموعة أخرى مماثلة . لكن هذه الانقلابات اكتسبت منذ عام ١٩٦٤ طابعا مختلفا مضادا للثورة من حيث الاساس . لقد اصبح هدفها هو انقاذ الرأسمالية لفترةمن الوقت على الأقل وسد الطريق أمام الاشتراكية وفرض « نظم حكم ثورية » على بلداننا وبعبارة أخرى فرض الفاشية . وفى هذا الاطار ينبغى بحث سياسة الادارة الأمريكية الجديدة . فالنكسات الكبرى فى آسيا وأفريقيا ، والاصداء التى ولدتها سياسة عزل كوبا فى العالم أجمع وفى صفوف الشعب الأمريكى ذاته ، كل هذا قد وضع فى جدول الأعمال مسألة البحث عن «وجه» آخر للولايات المتحدة ، وبخاصة فى علاقتها بأمريكا اللاتينية .

وليس من شك فى أن التغيرات التى جرت فى سياسة الحكومة الأمريكية منذ تولى الرئيس كارتر منصبه قد مارست ــ وما زالت تمارس ــ تأثيرا معينا على أمريكا اللاتينية . فحكومة كارتر ــ وان لم تتخل عن سياسة القوة ــ تتصرف بمرونة أكبر . فهى تلجأ الى مختلف المناورات ، وتعتمد فى الوقت الحالى على العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وكل بلد من بلدان أمريكا اللاتينية . ومن المؤكد أن هذه السياسة تختلف عن سياسة كيسنجر ، الذى حاول أن ينتقى بلدا واحدا فى كل قارة ، ويؤثر على البلدان الأخرى من خلال ذلك البلد . وهناك بعض الجوانب الايجابية فى سياسة الحكومة الأمريكية الجديدة ، ينبغى أن نذكر من بينها الخطوات الأولى لاقامة علاقات مع كوبا ، وكذلك « التنازلات » على مضض لشعب بنما لحل مشكلاته الملحة . لكن كارتر يحاول فى الوقت نفسه استغلال شعارات مثل « الدفاع عن حقوق الانسان » موجها مناوراته بوضوح ضد البلدان الاشتراكية بالدرجة الأولى . وعلى أية حال فان هذه المناورات تولد بعض الآمال فى الدوائر الليبرالية والديمقراطية فى أمريكا اللاتينية . وقد استغل الرئيس البرازيلى جبزيل موقف كارتر استغلالا كاملا لشن حملة ديماجوجية وشوفينية يستهدف بها تصوير نفسه كمدافع عن الاستقلال والسيادة الوطنية ، وتصوير حكومته التى فتحت أبواب البلادأمامالاحتكارات الامبريالية ، والتى تخدم هذه الاحتكارات كنصير للسيادة الوطنية .

وكما أوضح بيان اللجنة المركزية لحزبنا الذى صدر فى مارس ١٩٧٧ فان « حالات الانتقاد لانتهاك حقوق الانسان فى أمريكا اللاتينية لا تعدو أن تكون اجراء استفزازيا يستهدف ستر الطبيعة المعـــادية للسوفييت التى تشنها حكومة كارتر . وقد اكدت الوقائع التـــالية الطابع الديماجوجى لسياسة الولايات المتحدة ازاء امريكا اللاتينية وبخاصة البرازيل وكما نعرف لم يشعر كارتر بالخجل ان يصافح آلطـاغية السفاح بينوشيت فى البيت الأبيض ». وتعنى زيارة كارتر المقترحة للبرازيل تأييد نظام الحكم العسكرى الفـــاشى الذى يضطهد شعبنا . ان الحقائق تبـدد اى اوهام حول سياسة كارتر فى امريكا اللاتينية .

والواقع ان الامبريالية الامريكية تواصل استخدام القوة فى الدفاع عن مصالح احتكاراتها التى يهددها تصاعد نضال حركات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية في قارتنا • وهذا النضال ـ كما اكد شيوعيو امريكا اللاتينية فى مؤتمر هافانا فى يونيو ١٩٧٥ ـ هو العامل الحاسم الذى سيحدد المستقبل فى امريكا اللاتينية .

وتزداد قوة احساس الدوائر الحاكمة والاحتكارات فى الولايات المتحـدة بضرورة صد تيار النضال المعادى للأمبريالية فى القارة . وهذا هو السبب فى أنها لا تتورع عن استخدام أسلحة مثل الانقلابات الرجعية وفرض نظم حكم فاشية جديدة ، ونستطيع أن نرى أمثلة كهذه فى التهديدات الموجهـة للأرجنتين حيث يصعد العمال والقوى الكادحة والفئات الواســعة الأخرى النضال ضد خطط فرض الفاشية التى تضعها مجموعات رجعيـــة معينة تخدم وكالة المخـــابرات المركزية وتتعرض بيرو وغيرها من البلدان كذلك لضغط قوى من المجموعات الفاشية بتشجيع وكالة المخابرات المركزية وهذا يدفع قوى الشعب العامل وكل الدوائر الاجتماعية التقدمية الى أن تهب دفاعا عن مكاسبها الديمقراطية .

وتضرب السمات الجديدة الهامسة للوضع الحالى فى البرازيل بجـــذور عميقة فى عملية تطور منذ الانقلاب العسكرى قبل اربعة عشر عاما •

لقد كانت الديكتاتورية التى فرضت على البرازيل موجهه اســاسا ضد الحركة الوطنية الديموقراطية ، والتى عاشت حين ذاك فترة النهـــوض ، وبوجه خاص ضد الطبقة العاملة وطليعتها • وشنت هجمات عنيفـــة على مصالح الطبقة العاملة • وتدخلت الديكتاتورية فى الشـــئون النقـــابية ، واصدرت قوانين تحظر الاضطرابات واعتبرت النقـــابات اتحـادات تحت سيطرة الحكومة التى خلقت بعد عام ١٩٦٤ دولة بوليسية نموذجية • وجمدت الاجور ، وخفضت الدخول الحقيقية كثيرا ونجحت الديكتاتورية بفضـــل

هذه السياسة المعادية للعمال فى تخفيض معدل التضخم .

كما كانت سياسة القمع التى يتبعها نظام الحكم موجه ضد الحركة النقابية فى المناطق الريفيه التى لم تكن ناضجة بعد بما فيه الكفاية وأدت اعمال القمع فى هذه المناطق الى التصفية الجسدية لقادة نقابات عمال الزراعة الاساسيين ، وفضلا عن هذا كله تم تسريح اكثر من خمسة آلاف من الضباطوصف الضباط من القوات المسلحة بعد الانقلاب مباشرة . وحرم كل قادة النقابات والاحزاب السياسية المعروفين من ذوى النفوذ من الحقوق السياسية ، من أى فرصة لممارسة النشاط السياسى .

بعد عام سنة ١٩٦٨ تحقق نمو عال نسبيا لاجمال الانتاج الوطنى بمساعدة الاحتكارات الاجنبية والبنوك الكبيرة ورأس المال الامريكى . وتطورت صناعات مثل الصناعات الحديدية والالكترونيات والصناعات الكيماوية بمعدل عال نسبيا لكن هذا كله تحقق بالاستغلال الوحشى للطبقة العاملة والتغلغل الكثيف لرأس المال الاجنبى وسمى الازدهار الصناعى « معجزة البرازيل الاقتصادية » ، غير ان « المعجزة » كانت قصيرة الاجل ولم تستمر غير خمس سنوات ، حتى عام ١٩٧٣ .

وفى عام ١٩٧٤ كانت البلاد قد دخلت مرحلة الازمة وارتفع التضخم ثانية ، وازداد العجز التجارى . وكان هذا راجعا الى تغلغل رأس المال الاجنبى وانفقاق قدر كبير من الارصدة على شراء المعدات من الخارج ، وكان السوق الداخلى المحدد اضيق من ان يستوعب تدفق ، واصبح اقتصاد البرازيل اقتصاد متجها نحو التصدير .

ورغم أن « المعجزة » البرازيلية قد تحققت عن طريق استغلال الطبقة العاملة ، والغلاء والتأميمات فى الاقتصاد فقد كان لها ايضا جانبها الايجابى فمع المؤسسات الكبيرة ظهرت الى الوجود بروليتاريا جديدة تتمتع بوعى طبقى محدد بوضوح أكبر ، وتبددت من ذهنها أية أوهام عن الرأسمالية وشاهدت نهاية « المعجزة » وتصاعد التضخم زيادة كبيرة فى مقاومة الجماهير للدكتاتورية . فقد انتهزت الطبقة العاملة ــ رغم حرمانها من حق الاضراب (ويعتبر الآن الاضراب جريمة) كل فرصة للتعبير عن سخطها ــ والكفاح من أجل حقوقها ، بما فيها حق الاضراب ، واتضح هذا بوجه خاص أثناء الانتخابات البرلمانية فى عام ١٩٧٤ والانتخابات البلدية عام ١٩٧٦ .

واتخذت الديكتاتورية عدد من الاجراءات فى محاولة لكبح المعارضة :

فحظرت كل الاحزاب السياسية عام ١٩٦٥ ، وفى عام ١٩٦٨ ظهر ما يسمى بالمرسوم الدستورى رقم ٥ الذى يعطى الديكتاتور سلطات غير محددة لم تتمتع بها أية حكومة ــ حتى اكثر الحكومات رجعية ــ منذ ان كسبت البرازيل استقلالها فى عام ١٨٢٢ وقد وصف حزبنا نظام الحكم القائم بأنه نظام عسكرى فاشى ، ونحن بالطبع ندرك الفارق الكبير بين الفاشية الجديدة المفروضة اليوم ونازية هتلر أو فاشية موسولينى . أنها فاشية تحاول أخفاء طبيعتها الأساسية تحت ستار مختلف أشكال الديمقراطية البرجوازية ، لكنها لا تزال فى الأساس نفس الفاشية القديمة التى حددت منذ عهد بعيد فى مؤتمر الكومنترن السابع ، أى الديكتاتورية الارهابية الصريحة لأكثر عناصر رأس المال المالى رجعية ، وبوجه خاص فى هذه الحالة رأس المال المالى أمريكى الذى يسيطر على المراكز الكبيرة والرئيسية فى الاقتصاد البرازيلى .

وتستخدم الديكتاتورية الفاشية ــ كما ذكرنا من قبل ــ بعض أشكال الديمقراطية البرجوازية لتخفى طبيعتها الأساسية ، بل لقد مضت الى حد أن تقوم بعد كل فترة باستبدال جنرال ديكتاتور بآخر ، والديكتاتور الحالى هو الرابع ، وسيعقبه خامس تختاره مجموعة الجنرالات الآخرين المرتبطين بالبنتاجون .

وانطلاقا من الآراء الاساسية لمؤتمر الكومنترن السابع ، ومن خبرتنا الذاتية فى عام ١٩٣٥ حين أقيم تحالف قوى التحرر الوطنى لمكافحة الفاشية الوليدة ، عرف حزبنا نظام الحكم الحالى بأنه نظام فاشى ، ودعا كل الوطنيين والديمقراطيين أيا كانت الاختلافات الايديولوجية أو الفلسفية أو الدينية بينهم الى أن يتحدوا فى جبهة وطنية واسعة معادية للفاشية . وهذه الجبهة الآن فى طور التكوين ، الا أنها تواجه مصاعب كبيرة فى حشد كل القوى المعارضة للديكتاتور ، وأساسا بسبب الضربات القاسية التى وجهت الى حزبنا ، والتى تعوق نشاطه .

وبعد أن حلت الديكتاتورية الأحزاب السياسية كونت كتلتين سياسيتين: التحالف الوطنى من أجل البعث ، وهو حزب الحكومة ، وحزب المعارضة الوحيد المسموح به فى شكل الحركة الديمقراطية البرازيلية . وتتألف كتلة المعارضة هذه من السياسيين الذين لم يريدوا أو لا يريدون أن يشوهوا سمعتهم باتخاذ موقف التأييد الصريح الديكتاتورية .

وحث الشيوعيون الطبقة العاملة والقوى الكادحة الأخرى على استخدام الانتخابات التى يجريها نظام الحكم كسلاح للاحتجاج بالتصويت ضد مرشحى الكتلة التى تشكل القاعدة السياسية للديكتاتورية ، واعطاء الأغلبية لمرشحى المعارضة ولما كانت هاتان الكتلتان السياسيتان وحدهما هما المسموح لهما

بالمشاركة في الانتخابات فقد تعاون الشيوعيون أساسا مع الحركة الديموقراطية البرازيلية التى قدمت برنامجا ديمقراطيا . وقد دعونا الشعب الى التصويت لمرشحيها ، ووجهنا جهود الشيوعيون الى تأييد حزب المعارضة في حملتـــه الانتخابية . ولقد كنا ندرك ان كثيرا من مرشحى الحـــركة الديمقراطية البرازيلية لا يختلفون الا قليلا عن مرشحى حزب التحالف الوطنى الرسمى ، وانه لا يستحقون ثقتنا لكن الامر الاساسى كان هو توحيد قوى المعارضـــة ، والحاق الهزيمة بالديكتاتورية .

ولقد أثبتت الأحداث صحة موقف حزبنا ، ففي انتخابات عام ١٩٧٤ حول الشعب ــ والطبقة العاملة والقوى الكادحة بوجه خاص ــ الاقتراع الى سلاح للاحتجاج ، وكانت هزيمة الديكتاتورية فى المراكـز الصناعية الكبيرة حقيقة لا نزاع فيها . وكانت هــذه أكبر لطمة وجهت الى نظام الحكم نظام ١٩٦٤ . لقد كشفت الانتخابات معارضة الطبقة العاملة والقوى التقدمية والديمقراطية فى بلادنا للديكتاتورية . وفى عام ١٩٧٦ أجريت الانتخـــابات البلدية وقد أوضحت فيها الطبقة العاملة مرة أخرى ــ رغم القيود الشديدة ــ انها تقف ضد الديكتاتورية ــ بتصويتها ضد مرشحى حزب الحكومة . وتحققت أكبر الانتصارات التى هللت لها الحكومة فى أشـــد المناطق تخلفا أما المراكز الصناعية والمدن الكبرى فان المرشحين الذين ربطوا انفسهم تماما بنظـــام الحكم قد لاقوا الهزيمة . . وأوضح عام ١٩٧٧ أن السخط يتزايد فى صفوف الشعب دفعت عملية حشد القوى المعـــادية للديكتاتورية بسرعة أكبر من السنوات الثلاث السابقة وليست الطبقة العـــاملة وحدها هى التى تبدى سخطها بل كذلك عمال الريف ــ فقراء الفلاحين والعمـــال الزراعيين الذين اندفعوا الى النضال من أجل الارض ، وضد عمليات الطرد التى تقوم بهـــا المؤسسات الاحتكارية الكبيرة التى تستولى ــ مع تعمق تغلغل الرأسمالية فى الريف ــ على الاراضى التى ظل صـــغار المزارعين البوسيردس يفلحونها سنين طويلة ويواصل الفلاحون النضال رغم تهديدات الشرطة والمرتزقة من عملاء البرجوازية الكبيرة والاحتكارات وينبغى أن نؤكد الطـــابع التوسعى للديكتاتورية البرازيلية فى المجالات السياسية والاقتصادية العسكرية فهى تحاول اليوم بالفعل أن تخضع جيرانها بأراجواى وأوروجواى وبوليفيا ــ لنفوذها (وهى تعمل بالطبع كوسيط للاحتكارات الكبيرة وبالدرجـة الاولى للاحتكارات الأمريكية) . وتتدخل الشرطة البرازيلية فى شئون هذه البلدان كما تتعرض لأشكال مختلفة من الضغط من جانب البرازيلية الديكتاتورية . ويتضح هذا تماما من مثال بناء سد ايتايبو ومحطة القوى الكهربائية هناك .

فقد أصبح معروفا نتيجة احتجاجات الشيوعيين وأقسام واســـعة من الرأى العام فى عدد من البلدان أن الحـــكومة البرازيلية تمكنت من املاء شروطها على باراجواى لأن البرازيل مولت نصيب باراجواى فى بناء السد . وهذا يجعل باراجواى مدينة برازيلية طيلة الخمسين عاما القادمة ، ويجعلها

موضع للاستغلال كما تقوم الديكتاتورية البرازيلية فى هــذه العمليات بدور الوسيط للبنوك الدولية الكبيرة . وقد كانت الصلة بين بناء السـد وتزايد التبعية صلة واضحة تتناقض تناقضا صارخا مع مصالح الشعب الشقيق مما أدى الى تزايد الاحتجاج على الدوام ضد هذه السياسة وضد آثارها الضارة وقدترتب على السياسة التوسعية التىتنتهجها الديكتاتورية البرازيلية زيادة نفقتها العسكرية التى تعــد الآن من أكبر الميزانيات فى دول أمريكا اللاتينية ولدى البرازيل الآن صناعة حربية عالية التطــور تقــوم على التكنولوجيا الأوربية الامريكية الحديثة ، كما أنها تشترى كميات كبيرة من العتاد الحربى من الخارج . وتعد الاتفاقية النووية التى عقدت مع جمهورية ألمانيا الاتحادية أكبر خطر يهدد شعبنا وشعوب البلدان المجــاورة ، فهى لا تنص على بناء المفــاعلات فحسب بل تنص كذلك على أن تزود الشركات الألمانية والبرازيل بتكنولوجيا صناعة اليورانيوم الثقيل واستخدام البلوتنيوم وقد حظر شعبنا منذ البداية من أن هذه السياسة ليست ـ كما زعم الرئيس جيزيل ـ لأهداف سليمة خالصة ، اذ أنها يمكن أن تجعل البرازيل فى النهاية قادرة على انتاج القنبلة الذرية . لم يدرك كثيرا من الخبراء التكتيكيين وعلماء الفيزياء هذه الحقيقة على الفور ، ولكن أغلب علماء الفيزياء البرازيلية قد أعادوا النظر اليوم فى مواقفهم وقد وافقوا على ما أصدرته الجمعية البرازيلية للدفاع عن العلم فى عام ١٩٧٧ احتجاجا يشير الى ان خطر صناعة قنبلة ذرية فى البرازيل قد زاد الى حد كبير منذ توقيع الاتفاقية ورغم موقف الحكومة الامريكية الذى يبدو معارضا لحصول البرازيل على تكنولوجيا صــناعة اليورانيوم الثقيل باستخدام البلوتنيوم فان الاتفاقية لم تلغ وتمول البنــوك الامريكية هــذا المشروع الذى يكلف عشرة آلاف مليــون دولار ، بما يعنى زيادة مماثلة فى دين البرازيل الخارجى وهو أصلا من اكبر الديون الخارجية فى العالم .

وفى عام ١٩٧٧ استخدمت حكومة جيزيل المرسوم الدستورى رقم ٥ لوقف نشاط الكونجرس ١٥ يوما . وكانت هــذه المنــاورة مرتبطة بقرب الانتخابات البرلمانية ومعارضه الكونجرس لاصدار تعديلات دســتورية موجه ضد السلطة القضائية والتنفيذية . وتمكنت الحكومة بفضل هذا الموقف من اجراء تعديلات فى الدستور . وتلك حقيقة ذات دلالة كبيرة ، فعادة تجرى الأمور بالطريقة العكسية ، ويعقد الكونجرس حين يراد تعــديل الدستور واصدار قوانين جديدة . أما فى البرازيل فان الديكتاتورية توقف نشــاط الكونجرس ـ ويحكم السلطة العليا التى فى يده على الديكتاتور القوانين على هواه . ومن قبل كانت أغلبية التلقين فى كلا مجلس الـكونجرس ـ مجلس النواب ومجلس الشيوخ الاتحــادى لازم لأى تعديل فى الدستور ، لكن التعديلات التى أدخلت فى ابريل الماضى جعلت الأغلبية المطلقة كافية . وهكذا يستطيع الرئيس جيزيل استنادا الى كتلة التحــالف الوطنى أن يصنع

ما يشاء بالدستور ، بل أنه يستطيع أن يدرج به المرسوم الدستورى رقم ٥ وغيره من التشريعات القمعية .

غير ان أعمال جيزيل زادت من خطوة الوضع فالسخط الشعبى يتزايد والحركة الطلابية أقوى من ذى قبل وبالرغم من المرسوم رقم ٤٧٧ الذى يحظر كل نشاط الطلبة فى الجامعات فان الحركة الطلابية بأسرها تنشط اليوم فى السياسة . ويستخدم الطلاب الشعارات التى يطرحها حزبنا تأييد برنامج اقامة جبهة وطنية مناهضة للفاشية ، والنضال من أجل الحريات الديمقراطية والغاء قوانين الطوارىء والمراسيم الدستورية والأفراج عن المسجونين السياسيين والعفو العام ، ومستويات معيشة أفضل للطبقة العاملة وسياسة خارجية سليمة وتطوير العلاقات مع كل البلدان ونحظى هذه الشعارات اليوم باستجابة فى كل أنحاء البلاد .

وقد أصدر محامو سان باولو — وهم قسم برجوازى من السكان وثيقة تثير الشك فى شرعية الديكتاتورية لأن الحكومة الحالية لا تعتمد على الشعب وقد أصبحت الحركة الديمقراطية البرازيلية — التى لم تكن تمثل الى مجموعة من الساسة حزبا جماهيريا يتمتع بتأييد الشعب منذ انتخابات عام ١٩٧٤ ، ١٩٧٦ ووقفت هذه الحركة بالاجماع فى مؤتمرها بالرغم من اختلاف انتماءاتها الطبقية فى صف عودة البلاد الى الأسس الدستورية والدعوى الى جمعية تأسيسية كما وعى كثير من رجال الاعمال — اذا شعروا بآثار سياسة الديكتاتورية فى خدمة الاحتكارات — الى العودة بالبلاد الى الأسس الدستورية ، واحتجوا على الحكم التعسفى الحالى ويشهد كل يوم دليلا جديدا على عزلة الديكتاتورية . غير أن الشيوعيين لا تخامرهم أوهام عن أن الديكتاتورية على حافة الانهيار . وكان كل ما استطاع الشيوعيون أن يؤكدوه فى اجتماع اللجنة المركزية الكامل فى مارس ١٩٧٧ هو أن البلاد على عتبة تغيرات كبيرة ، وأن هذه التغيرات يمكن أن تجرى فى أى من الاتجاهين ، لأن الديكتاتورية مازالت قادرة على شن هجوم مضاد ، ولأنها تفعل ذلك فى كل مناسبة . ومازال الحزب الشيوعى البرازيلى يعمل فى ظروف شديدة الصعوبة رغم أن لديه خبرة كبيرة فى العمل السرى ، اذ لم يستطع الحزب أن يعمل بشكل قانونى الا عامين فقط من كل سنواته الستة والخمسين ١٩٤٥ — ١٩٤٧) وفى هذين العامين كان هو حزب الطبقة العاملة السياسى المعترف به . ثم جاءت بعد ذلك فترة طويلة أخرى من العمل السرى . وكان الحزب شبه قانونى لفترة تزيد قليلاً عن ستة أعوام (١٩٥٨ — ١٩٦٤) . وبالرغم من هذه الخبرة الطويلة ، من الجهود التى تبذلها لجنتنا المركزية والحزب بأسره للمحافظة على اليقظة ، واستخدام أساليب جديدة من العمل السرى فالحقيقة هى أن هذه الأساليب التى اتبعتها مختلف اقسام الحزب ابتداء من اللجنة المركزية لم تكن على مستوى الأساليب الجديدة التى تستخدمها ومحاولات القمع التى تستند الى خبرات وتوجيهات كثير من المستشارين والخبراء الأمريكيين كما ينبغى أن نذكر أن

جيزيل منذ وصوله الى السلطة قدسته حملة موجهة فى المقام الاول الى حزبنا وقيادته فى عام ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ وجهت ضربات قاسية الى حزبنا ولجنته المركزية وألقى القبض على نصف أعضاء اللجنة المركزية ، وتعرض الكثيرون للتعذيب ، واختفى تسعة دون أن يتركوا أثرا أو يعرف مصيرهم . وفى وجه القمع والعنف الذى يستهدف تصفية قادة الحزب جسديا أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البرازيلى قرارا بأن يغادر أعضاء قيادة الحزب البلاد.

ومكن هذا اللجنة المركزية من ان تعيد تنظيم كل نشاطها على اساس جديد واليوم تقود اللجنة المركزية الحزب ثانية عن طريق جريدتها «فوز أوبراريا» وتتخذ كل الاجراءات الضرورية لاعادة بناء الحزب بسرعة وتعزيز صفوفه بممثلى الطبقة العاملة .

ويزيد من تعقيد الوضع الحالى أن الرئيس ينبغى أن يستبدل فى عام ١٩٧٨ ويبحث كل الجنرالات (وغيرهم كذلك) مسألة المرشحين المحتملين لمنصب الرئاسة . وتزداد المنافسة فيما بينهم . وكانت استقالة وزير القوات البرية مظهرا الأزمة التى تختمر فى القوات المسلحة . وكلنا نعرف تكوين القوات المسلحة فى البرازيل ، فالضباط وصف الضباط عادة من أصل بورجوازى صغير ، وتعانى البورجوازية الصغيرة — نتيجة معدل التضخم الثانوى يتراوح بين ٥٠٪ ، ٦٠٪ — من نفس الأفقار الرهيبة التى تعانى منها الطبقة العاملة وقد أجبرت الحكومة تحت ضغط الجماهير على رفع الحد الأدنى للأجور بنسبة ٤٤ ٪ ابتداء من أول مايو ١٩٧٤ غير أن القوة الشرعية لهذا الأجر الزائد لا تكاد تصل الى ٤٠ ٪ من قوة الحد الأدنى للأجور فى عام ١٩٥٨ .

والى جانب استبدال الرئيس — وهو أمر تقرره قيادة القوات المسلحة — المحتمل من اجراء انتخابات برلمانية . وستجرى اعادة انتخاب ثلث أعضاء مجلس الشيوخ ويعين الديكتاتور الجديد ثلثا آخر . ورغم هذا فاننا نحن الشيوعيين نعتبر المشاركة فى الانتخابات أمرا هاما للطبقة العاملة وكل القوى الكادحة حيث ستتمكن خلالها من أن تطرح مطالبهم بما فيها المطالب السياسية . ونحن نرى فى ذلك احدى طرق الحاق الهزيمة بالديكتاتورية ، وتشجيع العملية الديمقراطية بالرغم من الاجراءات التى فوضها جيزيل فى عام ١٩٧٧ . ومن الواضح ان كل شيء — فى وضع المتأزم — يتوقف على تطور الأحداث القادمة .

ان الدبكتاتورية أصبحت معزولة عن الجماهير ، وليست لديها سوى قاعدة اجتماعية ضيقة ، وهذا الوضع يثير بعض القلق لدى الامبريالية الامريكية ، فمصالحها تتأثر بالوضع القائم ، وليس من قبيل الصدفة أن يقترح عدد من علماء الاجتماع الامريكيين والبرازيليين خطة ديماجوجية تماما « لمخرج ديمقراطى » و « حل دبمقراطى » للبرازيل . فهذا أمر له دلالته .

ففي مواجهة الخطر على مصالحهـــا وتزايد عزلة الديكتاتورية تدرس الامبريالية الأمريكية ـ وهى التى تحمل مسئولية فرض الفاشية ـ المناورات الممكنة التى قد تساعد جيزيل ثلثى ايجاد حل بورجوازى للفاشية . لكن كل الدلائل تشير الى التوصل الى مثل هــذا الحل . فسبب الفقر الذى فرض على الطبقة العـــاملة والشعب البرازيلى تخشى البورجوازية والاحتكارات والامبريالية من البروليتاريا أشـــد الخشية ، انهم يخشون أن يؤدى أدنى تنازل فى اتجاه الحرية الى اطلاق شرارة انفجـــار مما يخلق وضـــــعا لا يرغبون فيه .

ومن هنا تأتى مناورات جيزيل نحو مساومات محسوبة لعرقلة أى حل ديمقراطى حقيقى يتفق مع مطالب الشعب . وتشمل هـــذه المطالب : اعادة الاسس الدستورية ، والغـــاء كل قوانين القمع ابتداء بالمرسوم الدستورى رقم ٥ ، والافراج عن كل السجناء السياسيين، العفو العام، ورفع الرقابة ، وحرية تكوين الاحزاب بما فى ذلك اجازة الحـــزب الشـــيوعى البرازيلى والانتخابات المباشرة بما فيها انتخابات الرئاسة ، وعقد جمعية تأسيسية فى جو من الحرية التـــــامة . وبدلا من ذلك يبحث جيزيل عن طرق لتقسيم الحركة الديمقراطية البرازيلية التى أصبحت الآن بؤرة كل القـــوى المعادية للديكتاتورية . وتتخذ الاجراءات لتكوين حزب اشتراكى ديمقراطى بهـــدف احداث انقسام فى صفوف الطبقة العاملة .

هذا هو الوضع الفعلى فى بلدنا واننا سنختار أن نخوض هذه المعـــركة العنيفة القاسية على ثقة من أن الطبقة العاملة التى تحشد القـــوى الـكادحة والشعب بأسره فى النضال تحت قيادة طليعتها ، الحزب الشيوعى ، ستسحق الفاشية .

ونحن نعلق أهمية كبيرة فى النضال ضد الفاشية فى أمريكا اللاتينية على الدور الذى يلعبه التضامن الأممى . ونبذل كل ما فى وسعنا لاعلان ودعم تضامننا الى كل الشعوب الشقيقة ، وفى المقـــام شعوب شـــيلى واورجواى وباراجواى وبوليفيا وجواتيمالا ونيكاراجوا وهايتى وبورتوريكو ، وفى نفس الوقت لا ينبغى أن ننسى الدور الذى تعهـــد به الامبريالية الى ديكتاتورية البرازيل الفاشية فى خطط المحافظة على سيطرتها على أمريكا اللاتينية وينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أن الدور الذى أعطتـــه الامبريالية الامريكية للبرازيل ما زال دورا له دلالته بالرغم من ســـياسة حكومة كارتر الجديدة فى اقامة علاقات ثنائية .

فالفاشية البرازيلية لا تمثل خطرا على حياة شعبنا ومستقبله فحسب بل هى فى نفس الوقت خطر على كل الشعوب المجاورة .

وتشعر الامبريالية بأن الوضع الحالى فى أمريكا اللاتينية قد أصبح أكثر من أى وقت مضى ـ قريبا من الوضع الذى وصفه لينين فى تعريفه المشهور ((وهو انه ما أن تبدأ شعوب المستعمرات والبلدان التابعة للنضال من أجل التحرر الوطنى حتى تمضى وتكافح اسس النظام الاستغلالى ذاتها)) .

●

● دراسـة فلسـفية :

الفكر الأفريقي المعاصر

بقلم : ديجان بافلوف

يعتبر تطور التفكير الفلسـفي في قارة أفريقيا أحد أقـوى التفنيدات لما يسـمى « بالنزعة المركزية الاوربيـة » في الفلسفة ، التي اعتاد أن يعجب بها ، كما هو معروف ، حتى مفكر عظيم مثل هيجل • ومع ذلك ، ورغم الحقائق نفسـها ، وبغض النظر عن منطقها الذي لا يدحض ، فان الانحـراف المستند الى « مركزية أوربا » أو « المركزية الغربية » ما زال يجد الاعتراف من قبل بعض المفكرين • وهكذا ، مثلا ، يدعى الفيلسوف ك• شيلينج في كتابه المشهور المكون من مجلدين، « تاريخ الفلسفة » ، بأن « موضوع تاريخ الفلسـفة بمعناه العريض هو ما يشكل مباشرة جزءا من تقاليدنا الفلسـفية الغربية » • وما تتضمنه هذه العبارة واضـح : فخـارج « التقاليد الغربية » لا يوجد تاريخ للفلسفة في نظر هـذا الفيلسوف الغربي • وهذا يوضح أنه ما يزال نضال طـويل لا يعرف الكلل يجب أن يشن ضد بقايا العنصرية في مجـال النظرية الاجتماعية •

وأفريقيا ، ذلك المهد الاقدم لثقافة وحضارة أصيلة ، بدأت هناك فيأعماق العصور القديمة ، تقدم بالفعل من جديد اسهامها فى المستودع العالمى للفكر النظرى والايديولوجى لعصرنا فى أشكال عظيمة التنوع • وبغض النظر عن كيفية تقدير رأى أو آخر من هذه الاراء حول العالم والانسان ، والشخصية الانسانية وعلاقات الانسان بالمجتمع ، ومكانه فى الكون ، ألخ ، والتى تنبع من قارة افريقيا ، فان حقيقة وجودها ذاته تشهد على الحاجة الماسة التى تشعر بها شعوب تلك المنطقة من العالم الى بناء ثقافتها الفلسفية الخاصة على أساس جديد •

ويتطور فى أفريقيا اليوم واحد من أحد النزاعات الايديولوجية والسياسية • وهو يؤثر على الفلسفة كذلك ، ويعكس التناقضات الاقتصادية الاجتماعية الموضوعية سواء فى تلك القارة أو على نطاق عالمى • لقد خلقت شعوب أفريقيا وما تزال تخلق ، سواء فى صراعها الطويل والصعب ضد المستعمرين ، أو فى العمليات المعقدة لخلق أمم مستقلة ، وتشكيل ثقافتها القومية ، وتطورها الاجتماعى المتكامل ، الشروط الضرورية اللازمة لتطور فكرها الفلسفى الخاص كجزء من الفلسفة العالمية • وفى هذه العملية تظهر أشكال جديدة ، تترى حركة البشرية العامة الى الامام خلال الربع الاخير من القرن العشرين • وقد كتب لينين يقول : « فى اطار الانتظام العام لتطور تاريخ العالم بأكمله ، لا تستبعد مراحل تطور منفصلة بأية حال ، وعلى العكس ، يسلم بها ، وهى تمثل خصائص الشكل أو نمط هذا التطور ، (ف• أ• لينين ، المؤلفات ، المجلد ٢٣ ، ص ٢٧٩) • وأحد الخصائص الجوهرية لعمليات الحياة الروحية لافريقيا جنوب الصحراء ، والتى نتناولها هنا ، يتمثل فى أن الحركة الشاملة الى الامام تتحقق من خلال ظهور تناقضات معقدة والتغلب عليها فيما يتعلق بالضرورة الموضوعية لبناء ثقافة فلسفية نظرية وأيديولوجية أصيلة ، من ناحية ، واستيعاب المنجزات العظيمة للفكر التقدمى العالمى ، من ناحية أخرى • وتجرى هذه العملية تحت الشعار المسمى بتصفية الاستعمار الروحى والتغلب على الاغتراب الثقافى •

ويحاول أعداء التطور التقدمى لافريقيا جاهدين أن يعرقلوا الجهودالنبيلة للبلدان الافريقية لتطوير اقتصادها وثقافتها ، وحياتها الاجتماعية والسياسية وفقا لمتطلبات عصرنا وعلى أساس التقاليد القيمة للماضى ، أن قوىالارتداد ، — المستعمرين السابقين وشركائهم الافريقيين — يستفيذون كذلك من الاشكال والوسائل الايديولوجية فى محاولاتهم لفرض سيطرتهم غير المباشرة على الحياة

القارة الروحية • وبهذا المعنى يمكن للمرء أن يتحدث عن شـــكل معين من الاستعمار الجديد فى المجال الايديولوجى كذلك •

وكما توضح آخر الاحداث ، فان الاستعمار الجديد يستفيد من الوسائل الايديولوجية ليشعل من جديد المشاحنات القديمة ولينشر نزاعات جديدة على أساس الاختلافات العرفية فى أفريقيا ، وهكذا يعرقل تدعيم بلدان أفريقيا وفقا لحاجاتها الحيوية والجوهرية ، ويحاول أيديولوجية الاستعمار الجديد اليوم الاستفادة من نوع من الفرضية المشوهة حول « استثنائية أفريقية » كى يعرقلوا العملية المعقدة والمتناقضة لليقظة الايديولوجية للجماهير العريضـــة لشعوب أفريقيا ، ووحدتها حول البرامج الاقتصادية الاجتماعية التقـــدمية للتعمير فى جميع مجالات الحياة •

وفيما يتعلق بهذه الحقيقة ينبغى ان نؤكد أنه فى هذه المـرحلة يتعزز فى أفريقيا الدور البناء للشخصية التقدمية كموضوع للعملية التاريخية ، كمـا هى الحال فى جميع أنحاء العالم • ولكن اذا ما تحدثنا عن « شـــــخصية أفريقية » ، فان ذلك مرتبط بظروف معينة فحسب ، لان هناك أنماطا مختلفة من الشخصيات ، وذلك يتوقف على خصائصها الرئيسية المحـــددة ، ونفى بذلك الخصائص الاقتصادية الاجتماعية ، توجد لا فى أفريقيا وحدها وانما فى جميع القارات الاخرى كذلك • ومع ذلك فمن الطبيعى أن تحتل مشكلة الشخصية وعلاقاتها بالمجتمع وبالجماعة وآفاقها ، ألخ مكانا هاما فىالمناقشات الفلسفية والنظرية فى أفريقيا جنوب الصحراء • ففى تلك المنطقة تتطـــور عملية تباين اجتماعى عميق ، يؤدى الى ظهور أمم حديثة وما يسمى « بالطابع القومى » • والجوهر الاجتماعى « للشخصية الافريقية » يتغير باطراد • والظاهرة المعقدة للتحول الروحى في تشكيل الشخصية تحدده تنوع ضخم للغاية من اشكال الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى أفريقيا ففى هـــذه المنطقة توجد اقتصاديات قومية ما تزال ترتبط ارتباطا وثيقا بالبلـــدان الاستعمارية السابقة وحلفائها • وهناك كذلك اقتصاديات يســودها طابع طبيعى تقليدى يقوم على اعادة الانتاج البسيط • ولكنها تقابل اكثر فاكثر أشكالا للحياة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادى فى هذا الجزء من افريقيا ، لها بدرجة أو اخرى طابع اشتراكى • على اساس هـــذه الاختـــلافات الاقتصادية تتطور انماط مختلفة من الثقافات والتفكير الفلسفى • ومن ثم فلا يمكن أن نتوقع ان تتباين لدرجة كبيرة صورة الحيـــاة الروحية للامم الافريقية ، والتىيوجد بها كذلك وفرة من العناصر لخلفيتها المشتركة • وكل ذلك يجد انعكاسة المحتوم فى المفهومات الفلسفية للشخصية وعلاقاتهـــا

الداخلية بالمجتمع . وتبرز فى أفريقيا اليوم ،كما يقول العالم السوفييتى م . كورنييف ، مهمة « تأكيد فرادة الشخصية الافريقية ، وفى نفس الوقت تدخل فى الاعتبار منجزات الثقافة العالمية في تشكيل هذهالشخصية » وأى تأكيد فعال فيه لاحد الجانبين فى هذه المهمة التاريخية ، لا يؤدى فحسب ، كما اوضحت التجربة التاريخية الى استنتاجات نظرية علمية ، وانما يؤدى كذلك الى نتائج علمية خطيرة للامم المعنية . والانماط المختلفة للتنظيم الاجتماعى والاقتصادى والبنية الاجتماعية ، والاتجاهات السياسية المختلفة تخلق الظروفلظهور وانتشار مفهومات مختلفة للشخصية فىأفريقيا، وسوف نعالج هنا ما يسمى بالمفهوم « الزنجى » وكذلك اراء ممثلى الديموقراطية الثورية حول الشخصية فى افريقيا .

ان المفهوم المعقد والمتناقض داخليا ، والمعروف « بالزنجية » قد طور بدقة فى اعمال ليوبولد سنجور المفكر السنغالى العظيم والشاعر ورجل الدولة . والاتجاه « الزنجى » كما هو معروف ، نشأ مبكرا منذ فترة النضال ضد المستعمرين من اجل الاستقلال الثقافى وتحرير افريقيا . وبعد التحرر من العبودية الاستعمارية ، تعرض مفهوم « الزنجية » لمراحل جديدة فى تطوره واكتسب سمات جديدة متميزة ، ومن وجهة النظر العلمية تعتبر فرضية سنجور عن ضرورة « أن نضرب بأعماقنا فى تراثنا الثقافى الخاص ... لكى نتمثل بحيوية أكبر العناصر الخصبة لعصرنا » التى قدمها فى المؤتمر الدولى الثانى للمهتمين بالشئون الافريقية ، تستحق المساندة الكاملة . فمن الصحيح تماما من الناحية التاريخية أن الاستناد الى الثقافة الافريقية التقليدية هو الاساس لمزيد من التطور الروحى والمادى لانه بدون ذلك فان بناء ثقافة أصيلة فى البلدان الافريقية ، تثرى بالمكتسبات الجديدة للبشرية ، سيكون أمرا مستحيلا . بيد أن تلك الحقيقة تحتمل خطر أن تتحول الى عكسها بمجرد أن يضفى عليها طابع مطلق ويمكن أن تؤدى الى نزعة محلية خاصة ونزعة تقليدية مبالغ فيها .

والفلسفة العلمية تعارض أى مطابقة مطلقة وميتافيزيقية بين الذات والموضوع بين الوعى والمادة ، بين الصورة والشىء وكذلك أى فعل وتعارض مطلق بينهما : فالوعى ماكان ليظهر على الاطلاق دون العمل ، الذى يحقق من خلال الانسان قواه الابداعية . والعمل بدوره ماكان ليظهر مالم تكن الوعى قائما كشكل أرقى من التفكير عامة ، والذى هو بدوره صفة داخلية للمادة كلها ، والذى يشبه الادراك الحسى رغم أنه غير متطابق معه ، كما يقول الفيلسوف البلغارى الراحل تيودور بافلوف . ومع ذلك فالوعى ليس شيئا ميكانيكيا ، انه انعكاس نشط ، خلاق ، ديالكتيكى للواقع . يمتلىء فى نفس الوقت بالتناقضات ، ولكنه يمتلىء فى نفس الوقت بامكانيات حلها .

ولما كانت الصور انعكاسا للعالم الخارجي ، فانها تمتلك طابعا مثاليا لكنها تساعد الانسان على ممارسة تأثير عمل على الواقع ، وعلى تغييره وفقا لحاجاته واهدافه . ان وضع الشيء في « صورته المثلى » كعملية عقلية هو في نفس الوقت اساس المعرفة الروحية الذي يمكن أن تظهر على اساسه الافكار أحادية الجانب للصور لسوء الحظ في بعض الاحيان . هذا هو الامر فيما يتعلق بتطور مفهوم « الزنجية » ، الذي أعطيت فيه للصور طابع مطلق وفصلت عن الاشياء المنعكسة فيها .

ومن الدراسة النفسية العضوية للزنجي يدعى سنجور الخروج باستنتاجات حول فلسفته ، وعن حياته الاجتماعية ذاتها . وهو اذ يسمى هذا الرأي الذي ينادى به « النزعة النفسية البشرية » ، ويتبنى بالفعل افكارا عديدة قدمها الفيلسوف الكاثوليكي الروماني ت . شاردين ، يظهر سنجور كمدافع عن اللامعقول ، كما يضخم من دور الفن والاساطير . وهكذا ينتهي الى تناقض كامل مع فكرته التي أعلنها في البداية كأساس لكل نشاطه ، ونعني بها انه سيحاول بناء « مذهب افريقي » اصيل . وبسبب معالجته الاختزالية يظل غريبا على العلاقة الديالكتيكية بين العالم ككل والجزء الفردي « والشخصية الافريقية » ، وبالتالي . وهو باعتباره الممثل الاساسي لمفهوم « الزنجية » يجد نفسه في النهاية في ثوب فلسفي يتكون من مفهومات غير علمية ، ليست افريقية على الاطلاق ، وانما هي أقرب الى المفهومات الاوربية تماما . وبهذه الطريقة تنتهي « زنجيته » الى أنه أصبح « أسير المركزية الاوربية » ، والى تناقضه مع الحاجات الاجتماعية والروحية الموضوعية لافريقيا الجديدة المتحررة من الاستعمار وكما يعترف الكثيرون بالفعل فليست تلك هي طريقة احياء الشخصية الثقافية لافريقيا التي دمرها المستعمرون ، وضمان تقدمها الحقيقي . ان رفض العلم والتكنولوجيا الاوربية والعالمية لا علاقة له بالنضال العادل ضد زرع الافكار غير العلمية في تربة افريقيا التي لاتخدم في النهاية سوى مصالح الاستعمار الجديد .

ان شعار « قراءة ماركس وانجلز على الطريقة الافريقية » والذي رفعه الممثلون البارزون لاتجاه « الزنجية » لا يمكن أن تكون له أية فائدة هنا . فمذهب ماركس وانجلز ولينين لايمكن « أفرقته » لانه في جوهره مذهب علمي دولي . وحقيقة توجد هناك تفسيرات غير علمية أحادية الجانب مختلفة لهذه النظرية الثورية ، وتلك ظاهرة منتشرة ، تنسب الى أسباب وعوامل موضوعية وذاتية . وما يجب أن نؤكده هنا هو أن الاشتراكية العلمية تمتلك سلاحا منهجيا قويا ، هو الجدل المادي ، الذي يمثل في تاريخ البشرية التعاليم المتكاملة الوحيدة عن الحركة والتغير وتطور الطبيعة والمجتمع والفكر .

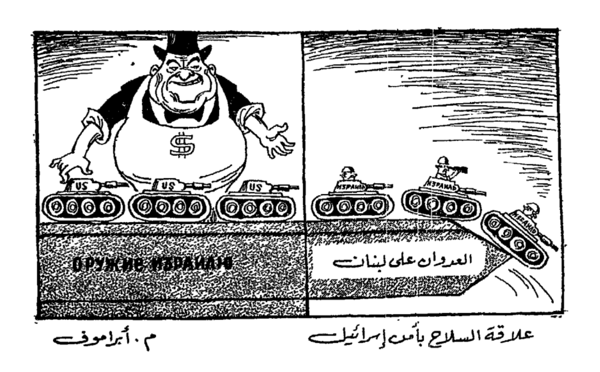
ومن وجهة نظر الجدل المادى فحسب يمكن أن نفهم بشكل سليم الجوهر المتناقض لعمليات الحياة الروحية فى افريقيا اليوم ، ويمكن تجنب أى انحراف . وفى اطار هذا المنهج يمكن التوصل الى نتائج سليمة . وبهذه الروح كذلك فان المشكلة المعقدة للعلاقة بين التقاليد الافريقية القومية فى مجال الثقافة والتفكير النظرى ، والمجرى العام للفلسفة والحضارة العالمية ، تجد حلا سليما لها . وينطبق نفس الشىء على العلاقة الجدلية بين الاممى والقومى فى الثقافة الافريقية . وينطلب ذلك طرح المسائل بشكل تاريخى ملموس ، مما يعنى انه لايوجد ، ولايمكن أن يوجد « شخص افريقى بشكل عام » أى خارج المثلين المحددين للطبقات الاجتماعية والمجموعات المختلفة فى القارة الافريقية . ولايمكن أن يكون هناك أى نوع خاص غير عقلى غامض من الموقف « الافريقى » من العالم ، ينكر القوانين العامة لتشكيل تطور المعرفة العقلية فى الانسان كما هو على كوكبنا . ومن خلال القوانين الجدلية تقدم الفلسفة العلمية المفتاح للحل الدقيق من المشكلة المعقدة للموقف من التراث الثقافى الافريقى . ويؤكد فلاسفة افريقيا أن هناك فى التراث الثقافى الافريقى مايجب أن يستبعد لانه اصبح من المفارقات التاريخية ، لكن هناك ايضا الكثير مما يجب حفظه وتطويره لبناء ثقافة تتفق مع الظروف المعاصرة والاحتياجات العملية . وبينما لا يمكن المحافظة على البنى الاجتماعية القبلية والعشائرية بالنظر الى ضرورات العصر ، هناك جوانب كثيرة لحياتها الروحية وعاداتها وتقاليدها سوف تستخدم كمادة بناء لتشكيل الثقافة الافريقية الديموقراطية الجديدة والشخصية الافريقية الجديدة .

ويشدد أحمد سيكوتورى فى مؤلفاته على التحديد الاجتماعى للشخصية ويرفض بحزم المفهومات « الزنجية » وكل دفاع عن الغموض واللاعقلية . ويدرك سيكوتورى كذلك الدينامية المعقدة وتناقضات العلاقة بين الشخصية والمجتمع . فالمجتمع فى نظره « ليس شيئا انتهى أمره ، والانسان لايستطيع أن يفهم بهذه الصورة .. فخارج المجتمع لايمثل الانسان شيئا ، وبدون المجتمع لايمكن ادراك وجوده ، لان وعى الفرد يظهر فقط فى علاقته بالوجود الاجتماعى للناس الآخرين » . ونرى هنا كيف يسير السعى لتأكيد الاصالة الافريقية جنبا الى جنب مع محاولة الفهم العلمى لعملية تشكيل الشخصية فى ظل ظروف افريقيا الملموسة . ويشير سيكوتورى بشكل صحيح الى « أن الاشتراكية تعبير عن حضارة تخلقها فى نفس الوقت ... انها عالمية بخصائصها ، ولكنها متفردة بتحقيقها الملموس .. » ويوضح هذا الرأى أن التغيرات فى الشخصية الافريقية تحدث تحت تأثير التغيرات فى العلاقات الاجتماعية . والشخصية الافريقية كما فهمها فلاسفة افريقيون تقدميون آخرون ، هى المجموع الكلى لكل

العلاقات الاجتماعية ، ووحدة خصائص الانسان الاجتماعية والبيولوجية . بيد أن الدور الحاسم يعود الى العلاقات الاجتماعية .

ان علاقات ومواقف الفلاح والعامل والمثقف الافريقى بالمجتمع ومن ثم بالطبيعة تتغير ، وكذلك الشخصية الافريقية الجديدة . وصلة عامل المصنع بالحياة تختلف عن صلة المحارب أو الصياد . والتطور التقدمى للبلدان الافريقية يؤدى كذلك الى تحولات دائمة فى الشخصية ، والى ظهور نوع جديد من الشخصية بالتدريج مع هذه التغيرات وكنتيجة لها . وستكون الشخصية الجديدة أكثر حرية وتعليما ، وستملك نظرة علمية للعالم فى الوقت الذى تختزن باستيعاب جدلى أفضل سمات وتقاليد قارتها وبلدها وشعبها وحتى قبيلتها . وستكون تلك العملية عملية معقدة طويلة تعانى خلال تطورها من صعوبات وتناقضات وتذبذبات وحتى أحيانا من انحرافات ونكسات مؤقتة عن المجرى العام الصاعد للتطور .

•



علاقة السلاح بأمن إسرائيل — م . أبراموف

حقائق
وأرقام

سباق التسلح

كم يكلف الجنس البشرى؟

فى الفترة الاخيرة شرعت الصحافة ومراكز الابحاث والمنظمات العامة فى التحدث عن مواصلة القوى الامبريالية عملية التصاعد بسباق التسلح باعتبارها حقيقة مزعجة ومنذرة بالخطر بالرغم من التفاهم الذى أمكن الوصول اليه فى مجال الحد وحظر أنواع وأنظمة معينة فى التسلح . وقد تجاوز الآن الانفاق على الاسلحة رقما فلكيا وهو ٣٥٠٫٠٠٠ مليون دولار .

وهذه السياسة ذات الآثار المرعبة على سلام العالم من صنع امبرياليى الولايات المتحدة الأمريكية . ففى الصيف الماضى أقر مجلس النواب الامريكى اعتمادات عسكرية بما يوازى ١١٠٫١٠٠ مليون دولار للسنة المالية القادمة .وبهذه الاعتمادات بالاضافة الى الاموال التى سبق رصدها فى ميزانية الهيئات والمصالح الاخرى لتطوير سلسلة من النظم الجديدة للتسلح ولبناء تجهيزات حربية وللابحاث العسكرية ستسجل الميزانية العسكرية الاجمالية للولايات المتحدة فى السنة المالية ١٩٧٨ الرقم القياسى وهو ١٨٫٠٠٠ مليون دولار واذا تذكرنا ان الميزانية العسكرية للولايات المتحدة كانت فى عام ١٩٤٥ لاتتعدى ١٢٫٠٠٠ مليون دولار فسنصل الى النتيجة بان هذه الميزانية قد زادت عشرة أضعاف فى تلك الفترة .

ويسجل الانفاق العسكري زيادة مطردة في جميع بلدان حلف الاطلنطي وتضطر الاستعدادات الحربية التي يقوم بها الامبرياليون في الولايات المتحدة وجميع بلدان حلف الاطلنطي الدول الاشتراكية لاعتماد مبالغ كبيرة بهدف زيادة قدرانها الدفاعية • وغني عن البيان ان سباق التسلح يلقي عبئا ثقيلا على شعوب البلدان النامية .

المدافع بدلا من الزبد والصواريخ بدلا من المدارس :

تشير الاحصائيات الى انه يوجد اليوم أكثر من ٨٠٠ مليون أمي في العالم ويوجد هناك ٥٠٠ مليون شخص يعانون من سوء التغذية . ومع ذلك فان الاموال التي تنفق على الاسلحة والقوات المسلحة تساوي تقريبا ثلثي اجمالي الناتج القومي في تلك البلدان المعروفة بأنها أفقر بلدان العالم والمحرومة من الانتفاع بوسائل المعرفة الحديثة .

وقد قدر الخبراء بأن كل ١٠٠٠٠ر١٠٠ مليون دولار تنفق على الاسلحة وهو رقم يساوي تقريبا $\frac{٥}{٦}$ المبلغ الذي ينفق سنويا على الاسلحة في الولايات المتحدة (١) يمكن أن يغطي تكلفة :

- ٣٠٠ محطة قوى حرارية تبلغ طاقتها ١٣٠٠٠٠ر١٣٠ كيلووات لكل منها •
- ٣٠٠ محطة تكرير زيت يبلغ الناتج السنوي لكل منها ٠٠٠ر٢٥٠ر٣ طن زيت •

- ١٠٠٠ر١ مصنع أسمدة كيماوية •

- ٢٠٠ مصنع مطاط صناعي الطاقة الانتاجية ٠٠٠ر٢٥ طن •
- ٦٠٠ر١ مصنع تكرير سكر يمكن أن تنتج سنويا مايساوي انتاج العالم كله في عام ١٩٥٨ من السكر •

ويوضح الجدول التالي « جدول رقم ١ » ماذا يمكن الاستفادة منه في حالة الاستغناء عن هذا أو ذاك النوع من الاسلحة : •

---

(١) وينطبق هذا على الميزانية الرسمية فقط • وتدل الحقائق على أن الميزانية لاتشير الى المبلغ الاجمالي المنصرف على التسلح • وعلى سبيل المثال فانه من المعروف الان أن المبالغ التي ترصد لانتاج قنبلة النيوترون لاتؤخذ في ميزانية البنتاجون ولكن من ميزانية مؤسسة موارد الطاقة • وفي هذا الصدد ذكرت صحف الولايات المتحدة أن الانفاق العسكري الفعلي يزيد على الميزانية الرسمية للبنتاجون بحوالي ٠٠٠ر٦٠ مليون دولار •

النوع	اجمالى المنفق بملايين الدولارات	الانفاق على الاغـراض الاجتماعية ذات المنفعة
قاذفة قنابل ب ـ ١	٨٠	١٦ مستشفى
الغواصة الذرية ((تريدنت))	١٥٠٠	٦١٤ مدرسة
الصاروخ عابر القارات ام اكس	١٥ ـ ٢٠	٥٠٠ فصل مدرسة
حاملة طائرات	٩٠٠	٩٠٠٠٠ر٩٠ شقة

وتعطينا النشرات التى يطبعها أنصار السلام فى جمهورية ألمانيا الاتحادية أرقاما ذات دلالة معينة : يوازى المبلغ المنفق على الدبابة الجديدة ليوبارد ـ ٢ تكاليف بناء ٣٦ شقة تتكون كل شقة من ثلاث غرف . ويوازى تكاليف صاروخ لانسر « واحد فقط » تكاليف الانفاق على ٣٧٠٠٠ر٣٧ طالب لمدة عام كامل . وتوازى تكاليف الانفاق على مناورة عسكرية لفرقة مدرعات ماينفق على ٢٨ روضة أطفال . ويقدر الخبراء أن تخليص العالم من مرض مثل الملاريا يتطلب اعتمادا ماليا يقدر بـ ٤٥٠ مليون دولار وهو مبلغ يساوى نصف ماتدفعه الانسانية يوميا فى الانفاق على سباق التسلح . وتحتاج البلدان النامية الى ٠٠٠ر٨ مليون دولار فقط لكى تتوفر لها احتياجاتها من الطعام حيث يعانى قسم كبير من السكان من المجاعة . ويمكن القضاء على الجوع والامية والامراض الخطيرة اذا أنفقنا مبلغا يساوى ٠٠٠ر٢٢مليون دولار أو مايساوى تقريبا الانفاق السنوى الامريكى على الاسلحة الاستراتيجية .

ويمكن لوقف سباق التسلح ومايتبعه من نزع السلاح الشامل والكامل ـ وهو الامر الذى يؤيده بحزم الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ـ أن يوفر للانفاق على الاغراض السلمية مبلغا يساوى ٠٠٠ر٣٥٠ مليون دولار ، وهو المبلغ الذى ينفق حاليا على الاسلحة . ويمكن لنزع السلاح الشامل والكامل أن يقدم للاستخدامات السلمية مخزونا ضخمامن المعدات العسكرية تزيد قيمتها على ٠٠٠ر٥٠٠ مليون دولار فى « الالات الحاسبة والسيارات والجرارات وتجهيزات المطارات وخلافه » . كما سيصبح فى الامكان تشغيل أكثر من ٢٥ مليون شخص يعملون الان فى القوات المسلحة لمختلف البلدان وعدد آخر يقرب من هذا العدد يعمل بصورة أو بأخرى فى خدمة القوات المسلحة فى العمل الانتاجى . واخيرا سيصبح فى الامكان تحويل الصناعات الحربية بما فيها من كوادر فنية

عالية التخصص وتجهيزات حديثة الى الانتاج السلمى ، وهناك اليـوم ٢٥٪ من علماء العالم يعملون فى مجال تطوير الاسلحة ويستخدمون لهـذا الغرض حوالى ٤٠٪ من المبالغ المرصودة فى العالم للابحاث .

وقد بلغت تقديرات الانفاق على الاغراض العسكرية خلال العقـدين الماضيين مايساوى ٥٠٠٠٠٠ر٥ مليون دولار بحساب أسعار عام ١٩٧٦ . وفى مجال المقارنة نلاحظ أن المعونة الاقتصادية فى عام ١٩٧٦ التى منحت البلدان النامية من خلال القنوات الحكومية بلغت اقل من ٠٠٠ر١٠ مليـون دولار . وكما أوضحت الحكومة السوفييتية مرارا فان المبالغ المرصـودة للاسلحة اذا استخدمت فى الاغراض الانتاجية فسيكون فى الامكان تطوير اقتصاد البلدان النامية فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى مسـتوى الدول الصناعية خلال فترة زمنية قصيرة .

من الذى يربح من الرواج العسكرى

وليست القضية هى قضية الانفاق العسكرى المباشر وحده . فمازالت النزاعات العسكرية التى انتهت منذ مدة طويلة تواصل استنزافها لميزانيات الدول . والحكومات مازالت مسئولة عن دفع الديون الحكومية والفـوائد الخاصة بها ، وكذلك دفع معاشات للمحاربين القدماء وأرامل الرجال الذين قتلوا فى العمليات الحربية (١) . وتشير التقديرات الى أن الحـــرب الفيتنامية مثلا ستؤثر على ميزانية الحكومة الامريكية لفترة قد تمتد الى نصف قرن آخر على الاقل . والجدول التالى « جدول رقم ٢ » يوضح لنا العلاقة بين الانفاق العسكرى الامريكى المباشر والانفاق العسكرى الـكلى فى الحروب الماضية :

---

(١) لا يمكننا الجزم بدقة هذه التقديرات ولكن أحد الادميرالات الامريكيين المتقاعدين قد قام بحسابات معينة خرج منها بأن يوليوس قيصر منذ الفى عام مضت كـان ينفق ٧٥ سنتا مقابل كل جندى من جنود الاعداء يقتل فى العمليات العسكرية ، وأن هـذا الرقم وصل فى عام ١٨٠٠ أيام نابوليون بونابرت الى ٠٠٠ر٣ دولار ، وأن الولايات المتحـدة الامريكية انفقت فى الحرب العـالمية الاولى ٠٠٠ر٢١ دولار مقابل كل جنـدى قتل من جنود العدو وأن هـذا الرقم وصل الى ٠٠٠ر٢٠٠ دولار فى الحرب العالمية الثانية .

	الانفاق العسكرى المباشر	تقديرات الانفاق العسكرى الكلى
الحرب العالمية الاولى	٢٦ر٠٠٠ مليون دولار	١١٢ر٠٠٠ مليون دولار
الحرب العالمية الثانية	٢٢٨ر٠٠٠ مليون‌دولار	٦٦٤ر٠٠٠ مليون دولار
الحرب الكورية	٥٤ر٠٠٠ مليون دولار	١٦٤ر٠٠٠ مليون دولار
الحرب الفيتنامية	١٢٨ر٠٠٠ مليون دولار	٣٥٢ر٠٠٠ مليون‌دولار

وقد تغير المفهوم الخاص بكلمة « العدو » وماهية شخصيته بمرور الزمن . ففى الحرب الفرنسية ـ البروسية ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ كان يوجد مابين كل مائة قتيل ٩٨ جنديا واثنان من المدنيين . وفى الحرب العالمية الاولى أصبحت هذه النسبة ٥٢ : ٤٨ وفى الحرب العالمية الثانية اصبحت ٢٤ : ٧٦ . وفى الحرب الامريكية فى فيتنام كان عدد الجنود القتلى لايتجاوز اثنين من كل مائة قتيل وكان الجزء الباقى من المدنيين .

وفضلا عن هذا ، فان الانفاق على الانتاج الحربى ينمو باستمرار نتيجة للانقضاء السريع لفترة صلاحية الاسلحة الحديثة . فاليوم لايزيد متوسط عمر الطائرة المقاتلة أو الصاروخ على عدد من السنوات يتراوح بين خمس سنوات وسبع سنوات . ومع قدوم كل سلاح جديد فان هذا النوع من السلاح يفوق ما سبقه سواء من ناحية التعقيد أو من ناحية بهاظة التكاليف واليك بعض الامثلة . كانت تكاليف الطائرة المقاتلة الامريكية فى الحرب العالمية الثانية لاتتعدى ٥٣ر٠٠٠ دولار تقريبا . بينما أصبحت تكاليف الطائرة الاعتراضية الجديدة فى عام ١٩٧٢ لاتقل عن ١٨ مليون دولار . فى اعوام ١٩٤٠ ـ ١٩٤٥ بلغت تكاليف قاذفة القنابل ٢١٨ر٠٠٠ دولار ولكن فى عام ١٩٧٢ أصبحت تكاليف قاذفة القنابل الجديدة ب ـ ١ تصل الى ٨٠ مليون دولار بينما تبلغ تكاليف طائرة البوينج ـ ٧٠٧ الخاصة والمجهزة لتستخدم كطائرة قيادة ذات اجهزة رادار فوق ـ استراتيجية مبلغا يساوى ١٨٠ مليون دولار .

وتبتلع عملية تطوير الانواع الجديدة من أسلحة التدمير الجماعى واحدثها قنبلة النيوترون والصاروخ الطواف آلافا عديدة من ملايين الدولارات ويحول الحرب الى شىء أشبه بالمذبحة الجماعية والابادة الاجرامية للسكان المدنيين . **ولكن من هو المستفيد من هذا النوع من التطور ؟**

بسيطر على الصناعة المنتجة لاكثر من نصف الاسلحة فى العالم الرأسمالى حفنة قليلة من الاحتكارات يتراوح عددها بين ٢٥ و ٣٠ احتكارا . ومن المعروف ان معدل ربح شركات الاسلحة يزيد كثيرا على معدل ربح الشركات المدنية . وتوجد فى الولايات المتحدة الامريكية شركات ضخمة وعملاقة مثل لوكهيد وجنرال اليكتريك وبوينج وماكدونل ـ دوجلاس ، ويوجد فى جمهورية المانيا الاتحادية شركات ميسر شميث ـ بلكوف بلوم وتليفونكن . وفى عام ١٩٧٣ كان معدل ربح الشركات الامريكية الكبرى المنتجة للسلع الاستهلاكية المدنية لايتجاوز ١٠٪ بينما وصل معدل ربح الشركات العاملة فى الانتاج الحربى الى أكثر من ٥٦٪ . وفى عام ١٩٧٢ عندما لم يكن الانفاق العسكرى قد جاوز بعد رقم ١٠٠٠٠٠ مليون دولار حققت الاحتكارات العسكرية الصناعية ربحا كليا يصل الى ٥٥٫٤٠٠ مليون دولار ، وفى الواقع يجد كل دولار من كل اثنين من الدولارات يدفعها دافع الضرائب الامريكى للانفاق على القوات المسلحة طريقه الى خزائن الشركات الصناعية ـ الحربية .

ويفسر لنا هذا حقيقة كون الاحتكارات الصناعية ـ الحربية هى المحرض الاساسى على زيادة التوترات . وتستخدم هذه الاحتكارات جيشا رجاله من المحامين والجنرالات والعلماء ورجال الدعاية يبذلون اقصى الجهد من أجل البرهنة على ضرورة الابقاء على سباق التسلح ولاثارة العراقيل والمعوقات أمام محادثات نزع السلاح ولتصعيد هستيريا العداء للشيوعية ولمحاولة اقناع رجل الشارع فى البلدان الرأسمالية بأن عالمه مهدد بواسطة الاتحاد السوفييتى وغيره من بلدان الاسرة الاشتراكية مما يجعل من الضرورى انفاق الاموال التى يقدمها دافعو الضرائب فى انتاج أسلحة أكثر شناعة وأكثر تكلفة .

هدف امبريالى آخر :

بالنسبة للاحتكارات يعتبر تصدير الاسلحة مصدرا لارباح هائلة . فبينما بلغت قيمة صادرات الاسلحة عام ١٩٦٣ ما يوازى ٤٫٤٠٠ مليون دولار الا أنها وصلت فى عام ١٩٧٣ الى ٨٫٧٠٠ مليون دولار . وفى عام ١٩٧٥ بلغت صادرات الاسلحة للاحتكارات الصناعية ـ العسكرية الامريكية وحدها مايساوى قيمته ٩٫٣٠٠ مليون دولار .

وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية اكبر دولة مصدرة للاسلحة وتبيعها لاكثر من ٧٠ قطرا . وتحتل مبيعات الاسلحة الجزء الاكبر من برنامج

((المعونة)) للدول الاخرى ، وقد اصبح مؤخرا الشرق الاوسط المشترى الرئيسى للاسلحة الامريكية التى ترسل الجزء الاعظم منها الى اسرائيل . وعلى سبيل المثال استلمت اسرائيل عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ أسلحة تزيد قيمتها على ٤٠٠٠ر٤ مليون دولار . وتلقت الاحتكارات الامريكية طلبات اسلحة ضخمة من دول الخليج . وبلغت صادرات الاسلحة الامريكية لتلك المنطقة فى عام ١٩٧٤ اكثر من نصف صادرات الاسلحة الامريكية . وتلى فرنسا وبريطانيا الولايات المتحدة الامريكية فى صادراتها من الاسلحة . وشهدت الفترة الاخيرة نشاطا محموما من جانب الشركات الالمانية الغربية فى هذا المجال . وتقوم هذه الدول بالاضافة الى المبيعات المباشرة فى الاسلحة ببناء مصانع ذخيرة فى الارجنتين وسنغافورة وتايلاند واندونيسيا وغانا . وتقوم اسرائيل هى الاخرى بتصدير الاسلحة . وطبقا لتقارير الصحف فان صادرات اسرائيل من الاسلحة قد وصلت معدلات ضخمة تساوى صادرات كل من جمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا . وتعتبر الانظمة العنصرية فى جنوب أفريقيا وروديسيا المشترى الاكبر للاسلحة الاسرائيلية .

وتستخدم زيادة المبيعات من الاسلحة لكثير من البلدان النامية وأساسا البلدان ذات الانظمة الرجعية ، وتوسيع دائرة بؤر المنازعات والتصاعد بسباق التسلح فى ذلك الجزء من العالم كوسيلة يلجأ اليها الامبرياليون للابقاء على البلدان النامية فى اسار التبعية للدول الامبريالية .

وقد وصل الانفاق العسكرى للبلدان النامية الى مبلغ يقدر ب ٠٠٠ر٤٢٤ مليون دولار فى خلال السنوات العشرين الماضية ويزداد بمعدل ضعف معدل نمو قاعدتها الاقتصادية . وتبلغ حصة هذه البلدان اليوم فى الانفاق العسكرى أكثر من ١٤٪ من الانفاق العسكرى فى العالم . ويمثل هذا الوضع بالنسبة لها عبئا ثقيلا لا يحتمل وعقبة كبرى فى طريق نموها الاقتصادى والثقافى وتنفيذ الاصلاحات الاجتماعية الجوهرية التى تحتاجها شعوب هذه البلدان .

وبالرغم من التصريحات والبيانات الدعائية الديماجوجية فان سباق التسلح لا يجلب ايضا اية منفعة للشعب العامل فى البلدان الراسمالية

المتطورة . وقد لاحظ انصار السلام فى جمهورية ألمانيا الاتحادية أنه لم يكن فى تلك البلاد بطالة قبل أن تتم عملية التصاعد بسباق التسلح فى **جمهورية ألمانيا الاتحادية . وقد أجرى مؤخرا مجموعة من الطلبة فى ميتشجان بمعونة عدد من الاقتصاديين دراسة أوضحت أن كل ١٠٠٠ر١ مليون دولار ينفق فى سباق التسلح يخلق فرص عمل لا تزيد على ٠٠٠ر٣٥ بينما يمكن لمثل هذا المبلغ لو استثمر فى الصناعات المدنية أن يوفر :**

— ٠٠٠ر١٥٠ فرصة عمل للعمال غير المهرة أو

— ٠٠٠ر١٠٠ وظيفة للمدرسين أو

— ٠٠٠ر٧٦ وظيفة فى مجال بناء شبكات المرافق العامة فى الحضر أو

— ٠٠٠ر٥٠ فرصة عمل فى مجال بناء المدارس

ويزيد الانفاق غير الانتاجى للبلدان الرأسمالية فى مجال سباق التسلح على الديون الحكومية ويعتبر أحد الاسباب الرئيسية فى بلوغ المعدلات السنوية للتضخم فى كثير من البلدان الراسمالية اليوم الى نسبة تتراوح بين ١٢٪ و ١٥٪ . ويسبب الانفاق العسكرى ارتفاع الاسعار ويولد الازمات فى المدن والصحة العامة والتعليم وهو الامر الذى يثقل كاهل الجماهير العاملة .

ويطالب لهذا السبب الرأى العام بصورة تزداد قوة واصرارا من الحكومات أن تتخذ الخطوات اللازمة للحد من الاسلحة ولنزع السلاح . ويحظى الموقف الحازم للاتحاد السوفيتى وبلدان الاسرة الاشتراكية فى هذا الموضوع بتأييد متزايد وواسع . وقد حدد **ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ورئيس مجلس الرئاسة لمجلس السوفييت الاعلى** هذا الموقف عندما قال « لا توجد هناك ثمة بؤرة لاندلاع خطر الحرب فيها لايرغب الاتحاد السوفييتى فى ازالتها بالوسائل السلمية ولا يوجد هناك ثمة نوع من الاسلحة وخاصة اسلحة التدمير الجماعى لايرغب الاتحاد السوفييتى فى الحد منها وخطرها على أساس تبادلى بالاتفاق مع الدول الاخرى ومن ثم استبعادها من الترسانات الحربية » .

●



● في الفن والثقافة ●

مهرجان الأفلام التسجيلية

بقلم : أحمـــد فـــوزى

فى الفترة من ٢٨ مارس المــاضى الى السبت أول ابريل الماضى ٠ انعقد المهرجان القومى التاسع للافلام المصرية التسجيلية والقصيرة ، الذى ينظمه ســـنويا المركز القومى للثقافة السينمائية ، وبلغ عـــدد الافلام المشتركة فى المسابقة هذا العام ٤٨ فيلما (فى مقابل ٥٠ فيلما فى مســابقة العام الماضى) ، من بينها ٣٢ فيلما تسجيليا قصيرا ومتوسط الطول ، وروائيا قصيرا ، وافلام متنوعات ، شارك فى انتاجهـــــا التليفزيون وهيئة الاستعلامات والهيئــــة العامة للفنون والاداب ، والمركـــز القومى للافلام التسجيلية وجماعة السينما الجديدة بالاضافة الى ١٦ فيلما هى مجموعة افلام المعهد العالى للسينما ، وقد عرضت جميعا فى يوم واحد هو اليوم الاخير للمسابقة ٠

وتكونت لجنة التحكيم التى راسـها كبير المخرجين احمد كامل مرسى ومن المخرجين جمال مدكور وكمـال الشيخ ، ومحمـــــد بسيونى ومحمود الشريف (عميد معهـــد السينما) ، ومدير التصوير عبده نصر ، واحمد الحضرى ، مدير مركز الثقــــافة السينمائية ، والناقدين أحمد رافت بهجت ، واحمد صالح ٠٠

(جائزة الامتياز والتفوق)

ولا شك ان ابرز أحداث مهرجان هـــذا العام هو قرار لجنة التحكيم اهداء جائزة « الامتياز والتفوق » الى النجمـة الكبيرة فاتن حمامة ، تقديرا لها على جهـــودها الفائقة على مدى ســـنوات كثيرة فى رفع مستوى السينما فى مصر ، وقدراتها الفنية التى ابرزتها فى افلامها الاربعة التى دخلت بها مسابقة المهرجان ٠

وافلام فاتن الاربعـــة التى عرضت فى اليوم الثالث من أيام المهرجان (٣٠مارس) هى : « ضيف على العشاء » (مدته ٣٥ دقيقة) وقصة الفيلم والحوار لكاتبـــــة اكتشفتها فاتن حمامة هى « كاتيا ثابت » ، التى فازت بجائزة القصة فى المسابقة ٠

والفيلم الثانى هو « موقف مجنـــون » (٣٥ دقيقة) عن قصة أعدها كمـــال يس عن الفرنسية ٠٠ والفيلم الثالث « النائبة المحترمة » (٢٥ دقيقة) ، والفيلم الرابع « اريد ان اقتل » (٣٥ دقيقة) ٠٠ وكلاهما لتوفيق الحكيم ٠٠ والافلام الاربعة من انتاج



● « فاتن حمامة » النجمة الاولى فى المهرجان ●

افلام فاتن حمامة ، ومن اخراج سعيد مرزوق ، وكلها تندرج فى مسلسل فيلمى واحد بعنوان « حكاية وراء كل باب » . كما فاز كل من وحيد فريد وسعيد الشيخ وسعيد مرزوق الذين اشتركوا فى هذا المسلسل الفيلمى . على جوائز التصوير والمونتاج ، والاخراج الخاصة بهذا الفرع من الافلام وهو « الافلام الروائية القصيرة» التى لا تزيد مدتها عن ٤٥ دقيقة ، وقد نالوا ميداليات التقدير فقط ..

وهذه هى المرة الاولى خلال تسعة أعوام التى تشترك فيها فاتن حمامة فى مسابقة مهرجان الافلام التسجيلية والروائية القصيرة .

الافلام التسجيلية القصيرة

فاز فيلم « عاجل الى من يهمه الامر » (١١ دقيقة) ، من انتاج جماعة السينما الجديدة ، ومن اخراج يوسف ابوسيف ، وعرض فى اليوم الثانى (٢٩ مارس) للمهرجان ، وتتناول قصته مأساة الاطفال الفقراء الذين يعالجون من أمراض سوء التغذية ، من خلال مشاهد فى احدى المستشفيات،وحوار مع زوجة بائع روبابيكيا تحاول انقاذ طفلها . وقد فاز بجائزة الفكرة أو القصة ، وهى من تأليف مخرج الفيلم ايضا .

الافلام التسجيلية المتوسطة

فاز فيلم « المصحف الشريف » (٢٥ دقيقة) الذى عرض فى اليوم الاول ، من انتاج أفلام التلمسانى ، بأربعة جوائز ، منها جائزتى السيناريو والاخراج لكامل التلمسانى ، والتصوير لحسن التلمسانى والمونتاج لحسن حلمى ، بينما فاز فيلم « فى المشمش » (٢٥ دقيقة) ، من انتاج المركز القومى للأفلام التسجيلية بجائزتى الفكرة والاخراج وكلتاهما لعبد المنعم عثمان ، وعرض فى اليوم الأول ايضا .

الافلام التسجيلية الطويلة

انفرد فيلم « تنوير » ، (مدته ٦٥ دقيقة)

بجوائز هذا الفرع من الافلام ، فحصل على جائزتى التصوير التى نالها محمد فاضل ، والاخراج التى نالها خيرى بشارة ، الذى سبق أن فاز فى مسابقة العام الماضى ، بجائزتى أحسن سيناريو وأحسن اخراج عن فيلمه « طائر النورس » .

أفلام المنوعات

فاز فيلم « أفراح الجنوب » (مدته ٢٢ دقيقه) من انتاج التليفزيون ، واخراج عبد الحميد أحمد ، بجائزة التصوير التى نالها صلاح عزمى .

أفلام الرسوم المتحركة (الكرتون)

رأت لجنة التحكيم حجب جائزة المهرجان المخصصة لهذا النوع من الافلام ، حيث لا يرقى الانتاج المشترك فى المسابقة الى مستوى الجائزة ، ولما وجدت اللجنة أن بعض افلام الرسوم المتحركة المقدمة للمهرجان من طلبة معهد السينما يفوقها فنيا ، رأت اللجنة اختيار سبعة أفلام من أفلام طلبة المعهد العالى لعام ٧٧ ، وعددها ١٦ فيلما ، من بينها أربعة أفلام روائية قصيرة هى : « يحيا العدل » (١٤ دقيقة) ، من اخراج طلعت لطفى ، و « لغة الآى آى » ، (١٥ دقيقة) عن قصة الكاتب الروائى يوسف ادريس ، واخراج عاطف بشاى حنا ، و « الضريح » (١٦ دقيقة) « اخراج الطيب مهدى » و «كمبيوتر» (١٢ دقيقة) ، اخراج محمد أبوسيف ، وهو ابن المخرج الكبير صلاح أبو سيف .

ثم اثنان من أفلام الرسوم المتحركة ، هما : « حكاية كنكة » (٥ر٢ دقيقة) ، من اخراج مصطفى وحيد الدين ، وهو فيلم ظريف يقوم على فكرة بسيطة .. فالكنكة هى رمز أحد المرشحين لانتخابات عضوية مجلس الشعب ، أخذ يخطب ويخطب ، ويقدم الوعود تلو الوعود ، للجمهور ، وعندما انتخبوه ، ممثلا لهم ، وعند نجاحه ، دخل بوابة مجلس الشعب فى سيارة فارهة ، لحضور جلسة افتتاح المجلس ، الا انه عندما استقر له الجلوس فى مقعده ، راح فى نوم عميق ، ونسى وعوده .

ثم فيلم « الصفقة » (٨ دقائق) ، اخراج سعيد كامل ، ومنح كل منهما جائزة المهرجان ..

وتشمل جائزة المهرجان على ميدالية فضية ، وشهادة تقدير ، كما سيتم توزيع مبلغ ١٥٠٠ جنيه على الفائزين جميعا بالتساوى ، باستثناء طلبة المعهد العالى للسينما ، الذى خصص لكل فائز منهم مبلغ خمسون جنيها .

وقد حجبت لجنة التحكيم فى مسابقة هذا العام جائزتى أحسن موسيقى وأحسن صوت ، نظرا لعدم أحقية أى من الافلام المقدمة للمسابقة لنيل الجائزة المخصصة لهذين المجالين ..

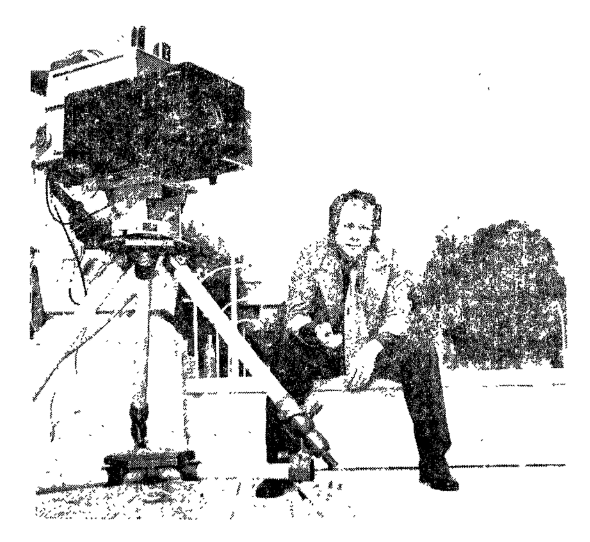
وقد رأى النقاد أن مهرجان العام الحالى كان تعبيرا عن الأزمة العنيفة التى يمر بها انتاج هذا النوع من الافلام فى مصر والذى أخذ يتدهور كما وكيفا ، فلأول مرة منذ اقامة هذا المهرجان عام ١٩٧٠ ، يستمر لمدة أربعة أيام فقط ، بينما كان يقام عادة لمدة أسبوع ، كما كانت الافلام المعروضة بعد التصفية تفوق الافلام التى اشتركت فى مسابقة العام الحالى من الناحية الفنية وناحية العدد كذلك .

وهى حقيقة يؤكدها الاستاذ أحمد كامل مرسى عندما سألناه عن رأيه فى مستوى أفلام مهرجان العام الحالى ، فقال :

● بالنسبة للمستوى العام لافلام المهرجان .. فهو أقل من السنوات الماضية بكثير .. وهو من سنة الى سنة يزداد سوءا من ناحية الكم والكيف .

أما أحسن فيلم فهو .. فيلم « المصحف الشريف » لعبد القادر وحسن التلمسانى .. فقد أنطبق عليه مواصفات الفيلم الجيد وبه فنين وحرفين .. ومن ناحية الصوت والموسيقى وقد أختاروا أحمد فراج للتعليق وكان أختيار موفقا .

واختيار الصوت المصاحب للفيلم شىء مهم للغاية فمثلا كان هناك سلسلة من وقائع الفن الاسلامى عن الخزف ..



● « سعيد مرزوق » جائزة أحسن مخرج ●

فقد كان أكبر عيب هو التعليق ومن الافلام الجيدة فيلم منوعات مدته ٨٥ دقيقة ولكنه لم يدخل المسابقة لان اللائحة تنص على ألا تزيد مدة الفيلم عن ٤٥ دقيقة والفيلم عن أفراح الجنوب من اخراج احمد عبد الحميد ·· فهو فيلم ممتاز ولو كان قدر له ودخل المسابقة لاستحق جائزة عن التصوير والاخراج والمونتاج ··

ويضيف الاستاذ كامل مرسى ·· « أن المركز القومي للثقافة السينمائية وضع لائحة منذ عشرة سنوات ومازال يطبقها حتى الان بعد ان تغير وتطور كل شيء ·· وهذا سبب أخطاء كثيرة فى المهرجان ·· فيجب أن تتغير اللائحة ·· ويجب كذلك ان تعطى لجنة التحكيم الفرصة لتحكم على الافلام فما حدث أننا حكمنا على كل أفلام المهرجان فى اليوم الاخير ·· فقد كنا لا نتذكر الافلام بعضها ·· من بعض ·· فيجب أن نرى الفيلم مرة وأثنين حتى يكون حكمنا صادق وصحيح ·· وعادلا فى نفس الوقت » ·

ويضيف الاستاذ كامل مرسى قائلا : « أنه يجب أن تقسم الافلام لا بمدتها ·· ولكن بنوعياتها ·· من أفلام تسجيلية ثقافية وتسجيلية تعليمية وتسجيليةسياحية ·· وما حدث أن الافلام قسمت حسب مدتها ·· وهذا خطأ كبير ترتبت عليه استبعاد أفلام كثيرة مدتها تزيد عن خمسة واربعين دقيقة » ·

●

مبــــادرة فى حيـــــنها

يتابع العالم فى اهتمام نشاط لجنة نزع السلاح فى جنيف . وهذا أمر طبيعى لان اللجنة لعبت دورا هاما فى وضع مشاريع وتنسيق وثائق دولية هامة مثـــل معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، ومعـاهدة تحريم وضع الاسلحة النووية وغيرها من أسلحة الابادة بالجملة فى قاع البحار أو المحيطات أو تحت الارض ، واتفاقية تحريم الاسلحة البكتريولوجية وغيرها .

ومن ثم الاستجابة العريضة للانباء التى تقول أن دورة اللجنة الحالية ســـتناقش مشروع اتفاقية حول تحريم أنتـاج وتخزين ونقلواستخدام الاسلحة النيوترونيةالذرية، وقد قدم المشروع بشكل مشترك وفـــود الاتحاد السوفييتى وبلغاريا والمجر وألمانيا الديموقراطية ومنغوليا وبولنـدا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا .

انه يعكس بشكل مركز ارادة مئـــات ملايين الناس فى جميع أنحاء العالم الذين يقلقهم خطر الاسلحة النيـوترونية النووية على السلام والامن .

ان ما يحول دون أن يتحول هذا المشروع الى اتفاقية دون أى تأخير ، هو تزايد نفوذ الدوائر العسكرية والصناعية فى الولايات المتحدة وبلدان حلف الاطلنطى الاخرى . لقد أعلن الجنرال هيج القائد الاعلى لقوات حلف الاطلنطى فى أوربا تأييده لوســائل الابادة الجديدة بالجملة وأكد فى لجنـــة مجلس الشيوخ أن غالبيـــــة الجنرالات الاوربيين يؤيدون توزيع القنبلة النيوترونية فى أوربا .

ويأمل عسكريو حلف الاطلنطى أن يعلن الرئيس كارتر موافقته على بدء انتـــاج السلاح النيوترونى النووى . وهم يريطون بذلك أكثر المخططـات عدوانية فى الدوائر الامبريالية .

ولذلك تقع مسئولية كبيرة على لجنـــة نزع السلاح بالنسبة لمصير الاتفاقية التى ستحظر السلاح الرهيب . ويتوقع الرأى العام العالمى أن يتخذ أعضاء اللجنـــــة الغربيين موقفا جادا وبناء من المبـــادرة الجديدة التى تقدمت بها البلدان الاشتراكية الاســتعداد لمناورات عسكرية فى اليابان .

الاستعداد لمناورات عسكرية فى اليـــابان

تجرى الاستعدادات فى القـــــواعد العسكرية الامريكية فى اليابان لمنـاورات عسكرية ينوى البنتاجون اجراءها بشـكل مشترك مع قوات كوريا الجنوبية . وسوف يشارك فى هذه المناورات حوالى ٣٠٫٠٠٠ ضابط وجنـــدى أمريكى ، بما فى ذلك وحدات نقلت خصيصا من القارة الامريكية وهاواى والفيليبين الى كوريا . وستكون هذه المناورات أكبر مناورات اجريت منـذ نهاية العمليات العسكرية فى شـبه جزيرة كوريا . وتهدف الى تحسين الاســتعداد القتالى للقوات المسلحة الامريكية والكورية الجنوبية فى حالة حدوث « طوارىء » فى كوريا .

وكما تشير الصحافة اليابانية ، فسوف تلعب القواعد العسكرية الامريكيــــة فى اليابان خلال مجرى المناورات القادمه دور رءوس الجسور التى ستقوم منهـــا القوات المسلحة الامريكية بعمليـــــات انزال فى كوريا ٠

ويشعر الرأى العام المحب للسلام بالقلق ازاء النشاط المتزايد للعسكريين الامريكيين فى اليابان والمناطق المجاورة للشرق الاقصى وتشير التطورات بوضـــوح الى ادعاءات الحكومة اليابانية المهدئة ، والتى لا أساس لها ، حول أنها تسيطر على الوضع ، وانه بدون موافقتها ، لن تتخذ الدوائر العسكرية الامريكية اية خطوات تزج باليـــابان فى نزاعات عسكرية وعمليات قتالية ٠

وفى هذا الخصوص ، تشير الصحافة الديموقراطية الى أنه حتى الآن ، خـــلال مجرى الاستعدادات للمناورات العسكرية القادمة ، تتجاهل القيادة العســـكرية الامريكية ، فى الواقـع ذلك البنـد فى « معاهدة الامن » الامريكية اليابانية الذى يتحدث عن الحاجة الى « مشاورات أولية » بين السلطات العسكرية الامريكيه والحكومة اليابانية حول أى عمل يتعلق باســـتخدام الاراضى اليابانية لعمليات قتالية ٠

ويؤكد المتحدثون باسم منظمات أنصار السلام فى اليابان ، فى تصريحاتهم ، الهدف المعادى للسلام ، للاستعدادات العســـكرية الامريكية على الاراضى اليابانية ويدينـــون المؤامرات العسكرية للبنتاجون وتابعيـــة ٠ ويقول كيماشيبانا السكرتير العام للمجلس اليابانى المعادى للقنـــابل الــــذرية والهيدروجينية فى طوكيو : « لمصـــلحة السلام وأمن سكان طوكيو ، يجب علينا أن نحتج ضد اجراء المناورات العســـكرية ، وضد استخدام قاعدة ياكوتا لهذا الغرض ، وهى قريبة من العاصمة ٠ ولهذا السبب ، علينا أن نشن بحزم اكبر نضـــالا على نطاق البلاد من أجل تصفية القـــواعد الامريكية على أراضى اليابان ومن أجــل الغاء معاهدة الامن الامريكية اليابانية ٠ » ٠

• ••

هل تتسلح اليابـان ذريـا ؟

أعلن تاكو فوكودا رئيس وزراء اليابان امكانية اتخاذ قرار بتجهيز القوات المسلحة اليابانية بالاسلحة الذرية ، وذلك حينمـا كان يتحدث الى لجنة الميزانية فى البرلمـان اليابانى ٠ وفى اليوم التالى وجد موقفه مساندة رسمية من جانب الحـــكومة بالاجماع ٠ وذهب ممثلو الدوائر العسكرية والاقتصادية الى اتفاق أبعد ٠ وأعلن وزير الدفاع اليابانى أن اليابان فى ســـبيل امتلاك الاسلحة الذرية مستعدة لالغـــاء توقيعها على معاهدة منع انتشار الاسلحة الذرية التى وقعتها منذ أقل من سنتين ٠

وقد كتب جون بيلجر فى الديلى ميرور البريطانية فالقى الضوء على الدوافع وراء حملة الدعاية الواسعة التى بدأت لتعـويد الشعب اليابانى ، الذى عاش مأســـاة هيروشيما وناجازاكى ، على فكرة امكانية امتلاك البلاد للاسلحة الــذرية ٠ وعرض الصحفى لتقرير للمخابرات المركزية ، كان محتفظا بسريته حتى وقت قصير ، يقول ان اليابان يمكن أن تكون عـــلى عتبـــة اتخاذ قرار بانتاج القنابل الذرية ٠ وكما يشير كاتبو التقرير ، فقد يتخذ هذا القرار فى أوائل الثمانينات بل وحتى قبـــل ذلك ٠

شريط الأنباء .. شريط الأنباء

في حالة تزايد انتشار الاسلحة الذرية في العالم ٠

ووفقا لصحيفة جابان تايمز في طوكيو ، ابدت اليابان استعدادها بالفعل لتوقيع عقود ذات صلة بالموضوع مع شركات في بريطانيا وفرنسا ٠ وفي الوقت الذى تضغط فيه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من اجل مدها بالتكنولوجيا والمعدات لهذه الاغراض ، بدات اليابان بالفعل انتاج البلوتونيوم على نفقتها ٠ واعلن في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب الامريكي أن اليابان تنتج البلوتونيوم بكميات تكفي لانتاج ٢٠٠ وحدة من الاسلحة النووية ٠

ولا تخفي الدوائر العسكرية اليابانية أنها تحتاج الى « أسنان نووية » ، يحب بعض الناس أن يجهزوا بها القوات المسلحة اليابانية ، لكي يحدثوا تاثيرا على الدول المجاورة ٠ بيد أن تلك المشاريع ليست بعيدة النظر ٠ وهي في نفس الوقت مشاريع خطرة لليابان نفسها في المحل الاول ٠ أن طريق الاعدادات العسكرية وقرقعة السلاح هو طريق اللعب بالنار ٠ ولن تجلب مثل هذه السياسة لليابان اكاليل الغار ، بل على العكس ، ستزيد الشك في الاهداف والمصالح التي تتبعها في اسيا ٠

● ●●

ماذا عن حقوق الإنسان؟

انعقد أخيرا في بيلوسبرنجز ، أوهيو ، مؤتمر لحقوق الانسان في الولايات المتحدة ، وخلال الايام الثلاثة الاخيرة من مارس الماضي اجتمع مندوبو الرأى العام ، والزنوج ، ومنظمات الطلبة ، في هذا المؤتمر لدراسة عدد واسع من المسائل يرتبط بانتهاك حقوق الانسان في الولايات المتحدة الامريكية ٠ وطرحت في المؤتمر عدد من الحقائق والبيانات التي توضح أن الناس يضطهدون لمعتقداتهم التقدمية ، وعن الهنود يحرمون من الحقوق ويهددهم الانقراض في أماكن العزل ، وعن الارهاب واعمال القمع البوليسية ضد المناضلين من أجل حقوق الانسان ، وانصار استقلال بورتوريكو ، والمعارضين للتمييز والفصل العنصرى ٠

وأشار معظم الذين تحدثوا في المؤتمر الى الحاجة الى تعزيز وحدة كافة التقدميين في النضال ضد الهجوم المتصاعد الذى تشنه الدوائر الحاكمة على الحقوق المدنية وحريات الشعب الامريكي المنصوص عليها في الدستور ٠

وفي البيان الاخير للمؤتمر ، حث المشاركون الرأى العام الامريكي والعالمي على مساندة النضال ضد انتهاك حقوق الانسان الاساسية في الولايات المتحدة ٠ « اننا ندين نفاق الطبقات الحاكمة التي تثير ضجة حول حقوق الانسان خارج البلاد ولكنها ترفض أن توقف الانتهاكات الصارخة لهذه الحقوق في الولايات المتحدة نفسها »، كما يقول البيان « اننا نؤمن بواجبنا في أن نلفت انتباه الامريكيين والعالم أجمع الى مثل هذه الاعمال المشينة كالعنصرية وابادة الجنس ضد الزنوج ، والهنود ، والبورتوريكيون ، والشيكانو ، والآسيويين والعدوان على المساواة بين النساء من مختلف الاجناس ، والاعمال الوحشية ضد مئات الالاف من الامريكيين ، والملونين منهم

بشكل خاص ، والذين تغيبهم سجون الولايات المتحدة ، وانكار حق الناس فى المسكن والرعاية الطبية والتعليم والعمل • » .

« انه عار أمريكا » • كان ذلك شعار المؤتمر الذى حضره فى بيلوسبرنجز مندوبون من جميع أنحاء الولايات المتحدة فى أواخر مارس الماضى •

• • •

أعـــــداء الانفـــــراج

يبدو ان زعماء الحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة قرروا أن يجعلوا من افريقيا نقطة ارتكاز يمكنهم عن طريقها أن يحولوا الرأى العام الامريكى الى قناة يرغبونها • وربما كان هذا هو السبب الذى دفعهم الى جعل سياسة الحكومة الامريكية الحالية من أفريقيا أحد الاهداف الاساسية للنقد •

والجمهوريون لا ينتقدون الديموقراطيين لان حكومتهم تساند العنصريين فى جنوب افريقيا ، والذين يتآمرون ضد انجولا ، والذين يتدخلون بنشاط فى الشئون الداخلية للدول الافريقية المستقلة • بل انهم يهاجمون الحكومة بسبب تراخيها فى اتجاه سياستها • وهم يهدفون من وراء هذه الانتقادات المرتبطة بحملة من العداء للسوفييت الى مساندة القوى التى لامصلحة لها فى تعميق الانفراج فى الولايات المتحدة •

وتلك هى النتيجة التى يخرج بها المرء حينما يقرأ الوثيقة المعنونة « تقييم لسياسة كارتر فى افريقيا » التى نشرها الحزب الجمهورى فى واشنطن فى ٢٢ مارس • لكن يبدو أن مؤلفى هذه الوثيقة انما يهدفون من هذه الوثيقة الى تفاقم تدهور العلاقات السوفييتية الامريكية حول عدد من المسائل الدولية الملحة •

فعند مهاجمة حكومة كارتر على سياستها فى منطقة القرن الافريقى ، طالب وليم بروك رئيس اللجنة القومية للحزب الجمهورى بأن تضع واشنطن كشرط لمواصلة المحادثات السوفييتية الامريكية للحد من الاسلحة الاستراتيجية ، وتطوير التجارة مع الاتحاد السوفييتى ، تخلى الاتحاد السوفييتى عن مساندة الحبشة •

وخطأ مثل هذا التفكير واضح ، كما يخطىء زعماء الحزب الجمهورى بالمثل حينما يؤكدون على ضرورة العودة الى الحرب الباردة • وقد وصفوا اخيرا برنامجهم الانتخابى فى المسائل العسكرية • واعلنوا أنهم مع تكثيف سباق التسلح وانهم متشائمين للغاية حول آفاق الانفراج •

وهم يدرسون الاوضاع فى افريقيا الان من خلال المفهوم السياسى السابق • والشئون الافريقية تهمهم بالدرجة التى يستفيدون منها كمبرر لزيادة التوتر الدولى • كما لو كان فشل السياسة الامريكية فى افريقيا وفى القارات الاخرى راجع الى نقص امدادات الاسلحة الامريكية وليس الى أن الولايات المتحدة تساند فى كل مكان اكثر الانظمة محافظة وعدوانية وتوسعية •

وباختصار ، فلو استبعدنا الغشاء الافريقى لاتضح لنا أن الجمهوريين ينطلقون فى معركتهم الانتخابية الحالية من نفس المواقع التى انطلق منها مرشحهم للرئاسة بارى جولد ووتر • ومن المعروف

أن جولد ووتر لاقى الهزيمة • والــذين يتبعـون خطاه لن يكونوا باسعد حظـا منه بأى حال •

ادانت القوى الوطنية لزيمبابوى بحـزم اتفاق ماسمى « بالتسوية الداخلية » للازمة الروديسية ، الذى تم التوصل اليه بـين الزعيم العنصرى سميث وثلاثة من العملاء الافريقيين • كما ادانت هذه التسوية كذلك عديد من البلدان الافريقية • ورفض مجلس الامن الاتفاقيـة الموقعة فى سالسبورى ووصفها بأنها غير شرعية وغير مقبولة •

ومـع ذلك فان المهـزلة مازالت مسمرة • فقد تم الاحتفال بتادية اليمين من قبـل الذين وقعوا على الاتفاقية وأعلنوا تشكيل حكومة انتقالية فى سالسبورى •

ولم تتوانى الحكومة عن اعلان أنها تجد التشجيع فى مواقف الدول الخمس الكبرى القـربية التى امتنعت عن التصـويت فى مجلس الامن على قرار يدين الاتفـاقية المشينة •

حقا ان الدبلوماسية الغربية تبذل اليوم نشاطا واسـع النطـاق • فقد اجـرى الدبلوماسـيين البريطـانيين والامريكيين محادثات فى عاصمة جنوب افريقيا مـع ممثلى العنصريين الروديسيين•وقد ناقشوا كيفية اعطاء « طابع أوسع نطاقا » لاتفاقية سالسبورى • ووصل الى روديسـيا مجموعة من رجـال الاعمـال الامريكيين البارزين •

وسـاقر السـفير الامريكى فى الامم المتحدة الى افريقيا لاسـتخدام لباقته فى محاولة « لاقناع الزعماء الافريقيين بتناسى الخلافات » • ويحاول ادين وزير الخارجية البريطانيه أن يفرض على الجبهة الوطنية فى زيمبابوى فكرة عقد مؤتمر جـديد يحضره فى نفس الوقت المشـاركون فى اتفاقية سالسبورى •

لكن لقد فشلت كل تلك الجهود • فقـد رفضت الجبهة الوطنيـة لزيمبابوى التى يتزعمها نكومو وموجابى ، بحزم مناورات العنصريين والمستعمرين الجدد •

واعلن مؤتمر زعماء دول المواجهـة فى دار السلام المساندة الثانية للكفاح المسلح الذى يشن الان تحت قيادة الجبهة الوطنيـة من أجل الاستقلال الكامل وتشكيل حـكومة ديموقراطية حقـة ، لكنـه اشار فى نفس الوقت الى أن ذلـك لا يستبعد اجـراء محادثات •

• ••

تحت ضغط حلف الأطلنطى

لاربعة أيام متواصلة ناقش البرلـمان اليونانى مشروع ميزانية الدولة لعـام ١٩٧٨ • وقد خصصت ٥٤٫٠٠٠ مليـون دراخمـة ، أو حـوالى ربع الميزانية ، للاغراض العسكرية • والى جـانب هذه النفقات المباشرة ، هناك ٤٠٠٠ مليـون دراخمة أخرى مخصصة للدفاع تحت بنـد استثمار رأس المال • واستنادا الى اصوات النواب المؤيدين لها ، تمكنت الحكومة من الحصول على موافقة المجلس على الميزانية بعد مناقشات حادة للغاية •

وانتقدت أحزاب المعارضة بشدة مشروع الميزانية • وذكروا النواب انه منذ عـام مضى وعدت الحكومة بالحيلولة دون ارتفاع التضخم عن ١٠ ٪ ولكنها فشلت فى ذلك • والميزانية الجديدة ، كما يقولون ، ستدفع بالاسعار الى الارتفاع بسرعة أكبر • واتهم زعيم حركة بانهيلينيك الاشـتراكية ، « باباندريو » الحكومة بمهاجمة مصـالح الجمـاهير العاملة ، بالتـواطؤ مع الاحتكارات المحلية والاجنبية ، وانتقـدت أحزاب أخرى للمعارضة الميزانية •

واحتج النواب الشيوعيون بشدة ضد زيادة الانفاق العسكرى • وقال أحد النواب الشيوعيين أن الشيوعيين يصوتون ضد الميزانية التى تتسم بطابع معاد لمصالح الشعب • وتشير الدوائر التقدمية فى البلاد الى أن تكديس الاسلحة الذى يصر عليه قادة حلف الاطلنطى ، لا يضمن دفاع اليونان • ان السيادة القومية والدفاع عن وحدة اراضى البلاد يمكن ضمانه أولا عن طريق تحرير البلاد من الاملاء الامريكى الاطلنطى واتباع سياسة رفع مستوى الشعب وتوسيع الحقوق الديموقراطية •

لقد كشفت مناقشة مشروع الميزانية فى اليونان عن تناقضات حادة بين الحكومة واحزاب المعارضة ـ وقد كشفت فى تزايد ـ سخط القوى الديموقراطية فى البلاد على سياسة الحكومة الاقتصادية والاجتماعية •

• ••

ضد مصالح شعب بناما

بعد مناقشات طويلة صدق مجلس الشيوخ الامريكى بالاغلبية على المعاهدة الخاصة « بالحياد الدائم » لقناة بنما • وهذه الوثيقة البنمية الامريكية ، معمعاهدة فرض سيادة بنما على القناة عام ٢٠٠٠ وقع عليها الرئيس كارتر وعمر توريجوس رئيس حكومة بنما فى سبتمبر الماضى • وفى أكتوبر الماضى تمت الموافقة على المعاهدتين فى بنما فى استفتاء شعبى •

وهكذا ، وبعد نصف عام ، صوت مجلس الشيوخ على أحد المعاهدتين • لكن قبل هذا التصويت ، قام الجناح اليمينى من مجلس الشيوخ ، الصقور ، بادخال « اضافات » و « تعديلات » على المعاهدة حتى انها اصبحت فى الحقيقة خالية من افكارها الاساسية • وتنص هذه « التعديلات » على حق الولايات المتحدة فى الدفاع عن « حيدة » القناة بعد تسليمها لبنما ، أى ، فى القرن المقبل ، وعلى استمرار الوجود العسكرى الامريكى فى منطقة القناة لفترة غير محدودة (ويوجد هناك الان ١٤ قاعدة عسكرية امريكية) • وقد صوت الشيوخ « لحيدة » القناة بشرط أن تمنح السفن الحربية الامريكية حق الاولوية للمرور بها « فى حالة الضرورة » •

وينص أحد « التعديلات » على حق الولايات المتحدة فى أن ترسل قواتها الى بنما بناء على مبادرتها الخاصة •

ومن الواضح أن كل هذه « الاضافات » تعنى عمليا حق الولايات المتحدة التدخل فى الشئون الداخلية لبنما تحت أى عذر تختار •

وقد أثار موقف مجلس الشيوخ الامريكى سخطا عميقا فى بنما • واشار المكتب السياسى للجنة المركزية لحزب الشعب فى بنما فى بيانه الى نية الامبريالية الامريكية فى تغيير المبادىء التى ترتكز عليها المعاهدتين الخاصتين بقناة بنما والقضاء على المكاسب التى حصل عليها شعب بنما والتى أنعكست فى المعاهدتين • وقد كتبت صحيفة ماتوتينو البنمية معلقة على ذلك فقالت « لا بد أن يكون المرء اما أعمى أو غير أمين اذا ما تغاضى عن أن المعاهدة فى شكلها المشوه التى صدق به عليها مجلس الشيوخ الامريكى لاتلبى مطامح البنميين بل وتتعارض مع مصالحهم •

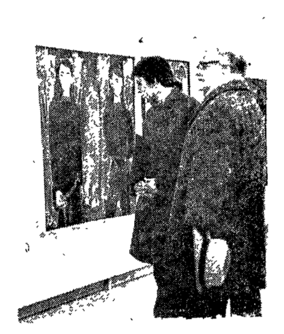
•



● أرنستو أونون :

انتخب ارنستو أوتون عضو اتحاد الشباب الشيوعى فى شيلى رئيسا لاتحاد الشباب الديموقراطى العالمى فى دورة الجمعية العمومية العاشرة لاتحاد الشباب الديموقراطى العالمى التى انعقدت فى أول مارس ١٩٧٨ بقاعة مجلس الشعب فى برلين ، واستمرت لمدة ثمانية أيام ٠

وقد اكدت الدورة باسم ملايين الشباب من مختلف انحاء العالم أنها سوف تساند نضال الشعوب من أجل السلام ، والديموقراطية والتقدم الاجتماعى ، ومن اجل تنفيذ الحقوق الاساسية للشباب فى المستقبل ٠



بلغاريا تحتفل بمرور مائة عام على تحريرها :

منذ مائة عام وفى سنة ١٨٧٨ تم توقيع ما أطلق عليه « صلح سان ستيفانو » الذى وضع نهاية للاستعباد العثمانى للشعب البلغارى ، الذى دام خمسة قرون ٠٠ وهو الصلح الذى أدى أيضا الى قيام الدولة البلغارية ٠

وأصبح شهر مارس منذ ذلك الحين شهر تحرير بلغاريا ، ولذلك يحتفل البلغار كل عام خلال شهر مارس احتفالات كبيرة ٠٠ لانه الشهر الذى حطمت فيه أغلال العبودية ، وكان بداية لحياة جديدة كانت تامة الانطلاق لانتصار التاسع من سبتمبر سنة ١٩٤٤ المجيد ٠

وخلال الشهر الماضى اقامت بلغاريا مهرجانات فنية وثقافية كبيرة فى جميع المدن احتفالا بهذه المناسبة ٠٠ وقد عرض فى بعض المعارض اللوحات التى سجلت الصراع الذى كان واقعا بين البلغار والدولة العثمانية ليكون سجلا للاجيال ٠

●

دائـرة المعارف

● الحماية الاقتصادية :

انها سياسة اقتصادية تتبعها الدولة لحمـــــاية اقتصادها عن طريق مجموعة من الاجراءات الاقتصادية والتشريعية .

والسلاح الرئيسي الذى تستخدمه الدول الرأسمالية الان لتطبيق سياسة الحماية هو التعريفة الجمركيـــة التى تؤدى الى الحد من الواردات بصورة ملموسة . اذ ان الرسوم الجمركية ترفع أسعار وتقلل من قدرتها على المنافسة . وأصبحت الرسوم الجمركية تشـــكل الان ما يقرب من ثلثى الحجم الكلى للتجارة بين الدول الرأسمالية . وهناك الى جانب الرسوم الجمركيـــة التى تحدد بوضوح فى المعاهدات والاتفاقيات التجارية - أساليب الحماية غير المباشرة التى تستخدم فيهـــا الاجراءات الاقتصادية والادارية الداخلية لرفع أسعار السلع الاجنبية أو الحد من استخدامها .

ومن العناصر الهامة الاخرى فى أساليب الحمـاية التقليدية ، وضع قيود كمية على الصــــــادرات والواردات . وكثيرا ما توضع تلك القيود بشـــكل يجحف بمصالح دول معينة ، وكثيرا ما تكون الدول هى الدول الاشتراكية والبلدان النامية .

ومن الوسائل الفعالة فى الحماية ، وسائل التمويل والتبادل النقدى التى تؤدى بصورة مصـــطنعة الى اعطاء ميزة خاصة لبعض الاحتكارات المحلية أو لبعض

الصناعات المخصصة للتصدير . وتقدم الدولة فى بعض البلدان مبالغا كبيرة لدعم الصادرات تحت مسميات مختلفة مما يعطى صادراتها قدرة أكبر على المنافسة ، وتستخدم سياسة الدعم هذه على نطاق واسع بالنسبة للصادرات الزراعية من الولايات المتحدة والدول الاوربية، وبالنسبة لتصدير السفن من اليابان والولايات المتحدة والمانيا الغربية وانجلترا وكذلك بالنسبة لتصدير الطائرات من انجلترا .

وأصبح من المألوف الان أن تقدم قروضا متوسطا أو طويلة الاجل للمصدرين تتولى تقديمها البنوك الحكومية أو هيئات مختصة. كما تقوم هذه البنوك والهيئات بضمان القروض التى يعقدها المصدرون بانفسهم . وتوضع فى طريق الاستيراد عقبات معتادة مثل فرض ضرائب أو طلب تأمينات أو رفع سعر الفائدة على القروض ، وكذلك توضع قيود على التبادل وتفرض نسب جديدة للتبادل بين الحين والحين .

ويستخدم نظام الاعفاءات الضريبية فى الداخل كأداة لتشجيع الصادرات واقامة عقبات غير منظورة فى طريق الواردات .

وهناك مجموعة أخرى من القيود تفرض عن طريق وضع أنواع مختلفة من المعايير للحكم على نوعية السلع وجودتها . ويمكن أن توضع تلك المعايير على أسس متباينة ، بعضها فنى بحت ، وبعضها متصل بالأمن الصناعى أو بالصحة أو غيرها .

وفى هذا المجال يظهر بوضوح الاتجاه الى الحد من الواردات .

وهكذا نرى أن سياسة الحماية التى تتبعها الدول الرأسمالية تعمل أساسا للدفاع عن مصالح الاحتكارات الكبرى فى الداخل والخارج .

وقد أدت المحاولات التى تبذلها الدول الصناعية المتقدمة لاقامة اشراف حكومى احتكارى على العلاقات الاقتصادية العالمية، الى نشأة نوع من « الحماية الجماعية » وهى عبارة عن سياسة منسقة يتبعها عدد من الدول الرأسمالية المتقدمة . ومن أوضح الامثلة على ذلك نواحى النشاط الاقتصادى الخارجية لبلدان « السوق المشتركة » التى ادى تشكيلها الى ظهور مناطق مغلقة معفاة من الرسوم الجمركية .

وتتأثر سياسة الحماية فى الاوضاع الاقتصادية العالمية الحاضرة ــ أكبر الاثر ــ بالعوامل الجوهرية مثل الانفراج الدولى، والسياسة الخارجية الايجابية التى يتبعها الاتحاد السوفييتى والبلاد الاشتراكية الاخرى التى تسعى الى اقامة نظام متوازن للعلاقات الاقتصادية الدولية وزيادة الدور الذى تؤديه الدول النامية فى هذا النظام .

أما اجراءات الحماية التى تلجأ اليها الدول النامية فتختلف عن الاجراءات التى تتخذها الدول الرأسمالية اختلافا أساسيا، وذلك لان المجموعة الاولى من الاجراءات تستخدم لحماية القطاعات الاقتصادية الوطنية فى مواجهة توسيع رأس المال الاجنبى ، وبذلك تساعد فى تحقيق الاستقلال الاقتصادى .

● الاستفتاء :

الاستفتاء شكل من أشكال مشاركة الشعب فى مناقشة المسائل السياسية والقانونية الاساسية ، وعادة ما يشترك جميع الناخبين فى الاستفتاء ، ويختلف الاستفتاء عن الانتخاب فى أن الناخبين لا يصوتون على المرشحين للنيابة وانما يصوتون بنعم أو لا على قرار سياسى أو قانون .

ويمكن أن يجرى الاستفتاء قبل صدور القرار أو القانون أو بعد صدوره . ويتوقف ذلك على الموعد الذى يكون من المطلوب فيه معرفة رأى الناخبين فى اجراء أقدمت عليه الحكومة .

والمتبع عادة أن تعرض القوانين للاستفتاء قبل اقرارها اذا كانت تتضمن تغييرا فى شكل الدولة أو أراضيها ، ويطلق عليها فى هذه الحالة وصف « الاستفتاء العام » .

ولكن يمكن فى معظم الاحيان أن يجرى الاستفتاء أيضا بعد اقرار القانون فى المجلس التشريعى . ويمكن أن يكون الاستفتاء قانونيا أو دستوريا ، تبعا للموضوع الذى يؤخذ عليه الرأى ، وهل يتضمن تعديلا للدستور أم أنه تشريع

عادى • وتنص القوانين الاساسية لكثير من البلدان على الظروف التى يجرى فيها الاستفتاء الدستورى •

ويجرى الاستفتاء القانونى للموافقة على تشريع عادى او لادخال تعديل على تشريع سبق اقراره بالاقتراع العام • ويمكن أن يكون الاستفتاء اجباريا أو اختياريا ، ومرجع ذلك النص على أن يكون الاستفتاء على بعض التصرفات اجباريا أو غير ذلك •

ويجرى الاستفتاء الاجبارى تنفيذا لنص فى الدستور أو القانون الدستورى بضرورة عرض التشريع للاقتراع العام • ويبقى مثل هذا التشريع قبل اقراره فى الاستفتاء مجرد مشروع قانون حتى اذا أقره البرلمان •

أما الاستفتاء الذى لا ينص عليه فى الدستور أو القانون الدستورى فيعتبر اختياريا • ويكون من حق الناخبين او الاجهزة الحكومية أو الاطراف فى اتحاد يضم مجموعة من الدول — ان يطلبوا عرض بعض مشروعات القوانين للاقتراع العام • وفى فرنسا ، مثلا ، وفى عدد من البلدان الاخرى ، لا يحق لأحد غير رئيس الدولة طرح القوانين للاستفتاء • اما فى سويسرا فيمكن أن يطرح القانون العادى للاستفتاء اذا طالب بذلك ٣٠ ألفا من المواطنين او ثمانى مقاطعات ، بينما يتطلب الامر فى ايطاليا موافقة ٥٠٠ ألف مواطن أو خمسة من المجالس الاقليمية •

وتعتبر القرارات التى تصدر بالاستفتاء العام الاجبارى نافذة وسارية المفعول ولا يمكن الغاؤها أو تعديلها جوهريا الا بالاقتراع العام • اما القرار الذى يصدر بالاستفتاء الاختيارى فيمكن الغاؤه او تعديله سواء بالاقتراع العام أم عن طريق الاجهزة النيابية •

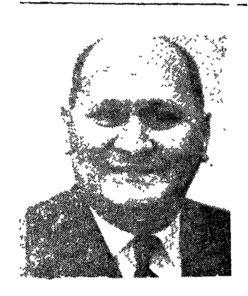
ويمكن اجراء الاستفتاء للتصديق على المعاهدات الدولية • ففى سويسرا مثلا لا يجوز توقيع معاهدة مع بلد آخر لمدة غير محدودة أو لمدة تزيد عن ١٥ سنة الا بالاقتراع العام • وقد أجرى عام ١٩٧٥ استفتاء فى انجلترا بشأن الانضمام الى السوق المشتركة •

وفى ظل الرأسمالية غالبا ما يستخدم أسلوب الاستفتاء لخدمة الاتجاهات غير الديموقراطية للطبقات الحاكمة • فالاستفتاءات البورجوازية تخدم فى المدى الطويل ، من حيث الشكل والموضوع ، الاهداف الطبقية لمن يملكون الثروةالقومية ومن بيدهم سلطة الدولة ، ومن يريدون — على حد تعبير لينين — أن يوحدوا ارادة الأمة بأسرها ، وأن يجعلوا المستغلين والاستغلاليين ، يعيشون معا فى وئام •

أما فى البلدان الاشتراكية فقد ظهر استفتاء من نوع جديد ، وهو يختلف عن الاستفتاء البورجوازى بقدر ما تختلف الديموقراطية الاشتراكية فى الديموقراطية البورجوازية • فالاستفتاء فى البلدان الاشتراكية التى لا توجد فيها طبقات متعادية،يساعد على الوسائل الديموقراطية الاخرى فى الكشف عن ارادة الامة بأسرها ومصالحها ، وفى اكساب هذه الارادة والمصالح ثوبا شرعيا •

وتجرى فى البلدان الاشتراكية مناقشة بعض القوانين على مستوى الامة بأسرها• ويعد ذلك اسلوبا من أساليب التعبير المباشر والصادق عن ارادة الشعب • وتنص المادة ٤٩ من الدستور السوفييتى ، مثلا ، على أن من حق رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتى « أن تجرى استفتاءات عامة بناء على قرار منها أو بناء على طلب احدى الجمهوريات الاتحادية » • ويجرى الاستفتاء داخل الجمهوريات الاتحادية او الجمهوريات ذات الحكم الذاتى بناء على قرار رئاسة السوفييت فى كل منها • وقد جرت مناقشة على مستوى الامة كلها قبل اقرار دستور جمهورية بولندا الشعبية • وكذلك تنص دساتير جمهوريات بلغاريا والمجر والمانيا الديموقراطية على الشروط والظروف التى يجرى فيها الاستفتاء العام •

● اشترك فى هــذا العـــدد ·



● **جيسوس فاريا :**

السكرتيرالعام للحـــزب الشـــيوعى الفنزويلى ·

● **لوسيانو بارسا :**

عضو قيادة الحزب الشيوعى الايطالى·

● **ايسوب باهـاد :**

عضو مجلس تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية ·

● **كونستانتين زارودوف :**

دكتور فى التاريخ، الاتحاد السوفييتى·

● **ساتياجايا سوديمان :**

عضو قيـادة الحـــزب الشـــيوعى الاندونيسى ·

SOCIALIST STUDIES

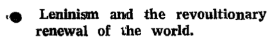
May 1978

MAIN SUBJECTS

● Detente, disarmament and Sosial progress.

● Development, reforms, revolution.

● Washington's stake in southern Africa.



● Leninism and the revoultionary renewal of the world.

● For radical democratic change

● What the arms race costs mankind.

● A Special correspondence from Moscow :

.Dangers threatening Africa

● ● ●



مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة :
أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة :
صبرى أبو المجد

رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا · فى الأردن والعراق ١٣٠ فلسا ·

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر أنحاء العالم ، ٥ ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال · فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية · فى الخارج بتحويل أو شيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى ـ وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الأسعار المحددة عند الطلب ·

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة ·
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط .



طائر الحب والسلام للفنانة البولندية : ايرينا كوران بوجوكا

١٠ قروش